صراع الهوية في الولاية العربية الرومانية:
الثوابت والتحولات الحضارية
(١٠٦ –٣٢٤م)

د. زياد مهدي السلامين

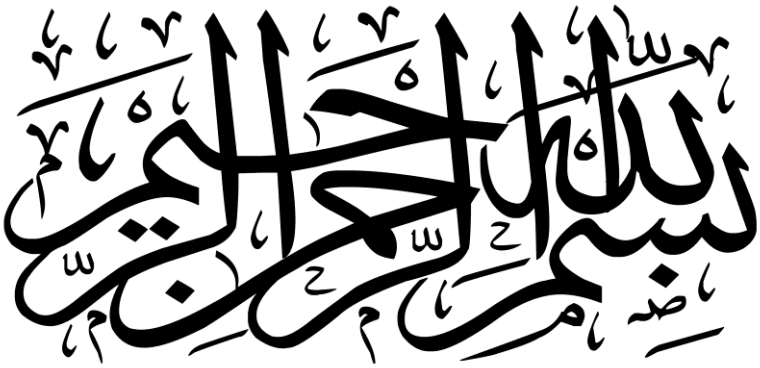

الإهداء

إلى أساتذتي الذين أخذوا بيدي في دُروب العلم والمعرفة

وفاءاً وتقديراً لعطائهم المتميّز

وإلى الأخ والصديق العزيز الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الذييب

عرفاناً بالجميل وتقديراً لمكانته العلمية

الشكر والتقدير

أجد لزاماً عليّ أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل من مدَّ لي يد العون، أو كانت له مساهمة في إنجاز هذا العمل خلال مراحل جمع مادته وإعداده، وأخصُّ بالشكر الدكتور يونس الشديفات، الدكتور ديفيد كينيدي، الدكتور ديفيد جراف، الدكتور أسامه أبو الغنم، الأستاذ أحمد الفضول، الأستاذ تيسير خلف، السيد مايكل ماكدونالد، السيد محمد البشتاوي، لكلٍّ هؤلاء ولغيرهم من الذين لم يرد ذكرهم ممن كان لهم دورٌ في إخراج هذا العمل الشكر والتّقدير.

كما أشكر بشكلٍ خاصٍ الجمعية التاريخية السعودية التي توَّلت نشر هذا البحث، فللجمعية ولرئيسها ولأعضاء مجلس إدارتها كل الشكر والامتنان.

وفي الختام، أرجو أن أكون قد وفقّت فيما قصدت إليه، وأسأل الله العلي القدير، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمدّنا بعونه وتوفيقه، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

والله الموفق،،،

المؤلف

البتراء ٢٠١٧

جدول المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة
الإهداء	٢
الشكر والتقدير	٣
جدول المحتويات	٤
تمهيد	٩
موجز للظروف والأحوال السياسية التي رافقت تأسيس الرومان للولاية العربية	١٦
جغرافية الولاية العربية	٢٢
الفصل الأول : المجتمع وصراع الهويتين المحلية والدخيلة	
أولاً: السكان	٢٨
ثانياً: المرأة ومكانتها وظاهرة تعدد الزوجات	٤٤
ثالثاً: الزنا وموقف العرب والرومان منه	٤٦
رابعاً: عادة الختان	٤٩
خامساً: عادة التضحية بالبشر (الأطفال)	٥٣
سادساً: ظاهرة تعدد اللغات	٥٧
سابعاً: أسماء المواقع الجغرافية وأسماء الأعلام	٦٣
ثامناً: البداوة والخطر البدوي	٦٧
الفصل الثاني: اقتصاد الولاية العربية: الهوية واستمراريتها	
أولاً: دعائم اقتصاد الولاية العربية	٧٥
ثانياً: ملكية الأرض	٨٥
ثالثاً: الضرائب	٨٧
رابعاً: النظام النقدي	٩٢

الفصل الثالث: العمران والجيش والقانون وتحديات التمدن	
أولاً: التوسع الحضري	٩٩
ثانياً: أعمال إنشائية وتنظيمية وخدمية	١٠٦
ثالثاً: العمارة والفنون	١١٤
رابعاً: التنظيمات العسكرية	١٢٢
خامساً: التقاليد القانونية	١٣٣
سادساً: التقويم وأنظمة التأريخ	١٤٦
الفصل الرابع: استمرارية الديانة وطقوس الدفن	
أولاً: الديانة	١٤٩
- الآلهة ومقابلاتها	١٦٦
- من الوثنية إلى المسيحية	١٦٧
ثانياً: عادات الدفن	١٧٢
الخاتمة	١٨٢
الملاحق	١٩٤
- الخرائط	١٩٥
- الصور والأشكال التوضيحية	٢٠٧
قائمة المصادر والمراجع	٢٣٣

فهرس الملاحق

الموضـــــــوع	الصفحة
أولا: الخرائط	
خريطة رقم ١: الطرق التجارية القديمة في الجزيرة العربية	١٩٦
خريطة رقم ٢: جغرافية الولاية العربية الرومانية	١٩٧
خريطة رقم ٣: مدن الديكابولس	١٩٨
خريطة رقم ٤: أماكن انتشار النقوش اليونانية واللاتينية في حوران	١٩٩
خريطة رقم ٥: الحدود بين ولاية سوريا والولاية العربية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين	٢٠٠
خريطة رقم ٦: تقسيمات جنوبي بلاد الشام الإدارية في نهاية الفترة الرومانية وخلال العصر البيزنطي	٢٠١
خريطة رقم ٧: امتداد طريق تراجان	٢٠٢
خريطة رقم ٨: الطرق والدروب والمحطات الاستراتيجية القديمة في جنوب الأردن	٢٠٣
خريطة رقم ٩: امتداد طريقي تراجان وديوقليشيان	٢٠٤
خريطة رقم ١٠: التوزيع الجغرافي لأماكن عبادة ميثرا في بلاد الشام	٢٠٥
خريطة رقم ١١: سوريا الجنوبية ومدن الديكابولس	٢٠٦
الصور والأشكال التوضيحية	
شكل رقم ١: قطعة نقد ضُربت في عهد تراجان، تظهر عليها عبارة ARAB[IA] ADQVIS[ITA]	٢٠٨
شكل رقم ٢: صورة نقش وادي عليان في جنوب سوريا	٢٠٨
شكل رقم ٣: صورة جوية لجزء من الطريق الروماني الذي يربط الأزرق ببصرى	٢٠٩
شكل رقم ٤: مخطط معصرة نبيذ عُثر عليها في سيع	٢٠٩
شكل رقم ٥: مُخططات تبيّن تطور تقنية إنتاج النبيذ خلال العصر الهلنستي (١) والفترة النبطية (٢) والعصرين الروماني والبيزنطي (٣)	٢١٠

شكل رقم ٦: إناء فخاري نبطي عُثر عليه في منطقة الزرابة في سويةٍ تعود للقرن السادس الميلادي	٢١٠
شكل رقم ٧: مخططات أفران الزرابة الفخارية	٢١١
شكل رقم ٨: صورة جمل ذو سنامين صُوِّر على ظهر قطعة نقدية ضربها تراجان في بصرى	٢١١
شكل رقم ٩: نماذج من بعض نقود الولاية العربية	٢١٢
شكل رقم ١٠: نماذج من القطع النقدية الرومانية التي ضُربت في البتراء	٢١٣
شكل رقم ١١: قطعة نقدية رومانية تعود لحكم هادريان ضُربت في البتراء١١٧-١٣٨م وتظهر على ظهرها صورة آلهة المدينة التي تشبه ملكات الأنباط	٢١٤
شكل رقم ١٢: (يمين): صورة تُمثِّل مشكاة نبطية في البتراء نُحت فيها نُصب، (يسار) نصب مصور على قطعة نقدية ضُربت في درعا في عهد الإمبراطور ماركوس اوريليوس	٢١٥
شكل رقم ١٣: مخطط مدينة بصرى الرومانية	٢١٦
شكل رقم ١٤: مسرح مدينة بصرى	٢١٧
شكل رقم ١٥: صورة لميدان سباق الخيل والبوابة التذكارية لمدينة جرش	٢١٧
شكل رقم ١٦: صورة جوية لمسرح أم قيس	٢١٨
شكل رقم ١٧: صور جوية لبقايا حصني اللجون وأذرح	٢١٩
شكل رقم ١٨: محبس برونزي روماني عُثر عليه في الحميمة	٢١٩
شكل رقم ١٩: أشكال الأنابيب الفخارية النبطية والرومانية التي عُثر عليها في وادي موسى A= القرن الأول قبل الميلاد، B= القرن الأول الميلادي، C= القرن الثاني الميلادي، D= القرنين الثالث والرابع الميلاديين	٢٢٠
شكل رقم ٢٠: صورة جوية لجزء من مدينة جرش الرومانية يُبيّن جزءاً من المخطط الشبكي للمدينة	٢٢١
شكل رقم ٢١: صورة جوية لمدينة جرش	٢٢١
شكل رقم ٢٢: تطور الحمامات الجنوبية في بصرى خلال العصرين الروماني والبيزنطي	٢٢٢

شكل رقم ٢٣: أجزاء من تماثيل عثر عليها في البتراء، أحدهما للإمبراطور ماركوس اوريليوس والثاني للإمبراطور لوسيوس فيروس	٢٢٣
شكل رقم ٢٤: منحوتات رومانية تعكس خصائص ومميزات فنية شرقية محلية من متحف الجامعة الأردنية	٢٢٣
شكل رقم ٢٥: تمثال الإله زيوس وتمثال آلهة مدينة أم قيس في وضع الجلوس	٢٢٤
شكل رقم ٢٦: لوحات فسيفسائية رومانية من شهبا	٢٢٤
شكل رقم ٢٧: رسومات جدارية (فريسكو) من مدافن قويلبة الرومانية	٢٢٥
شكل رقم ٢٨: صورة ومخطط المعبد الجنوبي	٢٢٦
شكل رقم ٢٩: صورة لنقش مذبح عُثر عليه في حوران يذكر اسم الإله منافيوس (مناف) زيوس	٢٢٧
شكل رقم ٣٠: (يمين) تمثال عزيزو من شهبا، (يسار) تمثال شادرافا (شدرفة)	٢٢٧
شكل رقم ٣١: قطعة نقدية ضربت في بصرى في عهد الإمبراطور تراجان وتظهر على الظهر صورة الإله زيوس-آمون	٢٢٨
شكل رقم ٣٢: منحوتات تمثل ميثرا من سيع في حوران	٢٢٨
شكل رقم ٣٣: مخطط يبين وسط مدينة البتراء وموقع المعبد الصغير	٢٢٩
شكل رقم ٣٤: قبر سيكستوس فلورنتينوس	٢٣٠
شكل رقم ٣٥: صور لبعض مكتشفات مدافن المديفعات وأبو خشارف	٢٣١
شكل رقم ٣٦: نماذج من المدافن الرومانية في مدن الديكابولس	٢٣١
شكل رقم ٣٧: نقش نبطي من سيناء يحيط به من الجهتين رمز المسيح	٢٣٢

صراع الهوية في الولاية العربية الرومانية: الثوابت والتحولات الحضارية
(١٠٦ -٣٢٤م)

تمهيد :

شهدت الولاية العربية الرومانية التي تمّ تأسيسها على أيدي الرومان بعد سقوط المملكة النبطية عام ١٠٦م، جُملةً من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي كان لها أثرها العميق في مسيرة هذه المنطقة الحضارية، ويأتي هذا البحث ليُسلّط الضوء على هذه التغيرات التي أدخلت مفاهيم جديدة إلى منطقتنا، وكانت لها إفرازات كثيرة، وأثرت تأثيراً كبيراً على عددٍ من الجوانب الحياتية.

يهدف هذا البحث إلى دراسة طبيعة وعوامل وظروف التغيرات التي شهدتها منطقة الدراسة منذ أن تمّ إلحاق المملكة النبطية بالولاية الرومانية عام ١٠٦م وحتى عام ٣٢٤م، وتكمُن أهمية هذه الدراسة في أنها تسعى لإبراز تأثيرات الهَلْيَنة والرَّوْمَنَة التي انتشرت آنذاك مع إبراز معالم استمرارية الهوية المحلية التي لم تختفِ بعد الاحتلال الروماني، كما يهدف البحث إلى مناقشة التأثيرات التي أفرزتها العولمة آنذاك، ونتائجها المتمثلة في محاولة إلغاء أو تشويه الخصوصية الثقافية، بالإضافة إلى تأثيراتها على تشكُّل الهوية الثقافية المحلية.

لقد رافق الانفتاح على العالم الإغريقي الذي تزامن من حملات الإسكندر المقدوني على المشرق العربي عددٌ من النتائج الحضارية، فدخلت المنطقة بأكملها في فلك العالم الهيليّني، وترتّب على ذلك تفاعلٌ بين عددٍ من الثقافات والأعراق كان له أثره الكبير والواضح في تغيير المشهدين الثقافي والحضاري في منطقتنا، إذ تَبع فتوحات الإسكندر المقدوني للمشرق تحولات إقليمية عديدة رافقها انتشار الثقافة واللغة اليونانيتين، وأُطلق على عملية التحول هذه اسم (الأغْرَقَة) أو (الهَلْيَنة) أو (اليَوْنَنَة) والتي يتمثّل تأثيرها في تعزيز مظاهر الثقافة اليونانية في المناطق التي أصبحت تحت سيطرة الإغريق، واستمرت تحت سيطرة السلوقيين والبطالمة حتى القرن الأول قبل الميلاد، عندما جاء الرومان الذين ورثوا العديد من المناطق التي كانت تحت سيطرة الإغريق، كما ورثوا معالم الثقافة الإغريقية هذه، وأضافوا

عناصر ثقافية جديدة، وسعوا جاهدين إلى نشر معالم ثقافتهم التي كانت تُمثِّل مزيجاً من الحضارتين الإغريقية والرومانية، وتُعرف عملية نشر الثقافة الرومانية هذه باسم الرَّوْمَنَة.

نتج عن مجيء الإغريق والرومان إلى منطقة المشرق العربي امتزاجٌ ثقافيٌ رافقه تغيّرات ثقافية نتجت عن اتصال هذه الثقافات، وأخذ هذا الامتزاج الثقافي أشكالاً جديدة ومتعددة، وصاحبه تبنّي المجتمعات المحلية المحتلة لأنماط وعناصر ثقافية جديدة بدأت تحلّ تدريجياً محلّ الثقافة القديمة، وتمّت إضافة عناصر ثقافية إلى الثقافة المحلية، كما نتج عنها اختفاء بعض مظاهر الثقافات المحلية نتيجة لاتصالها مع الثقافات الغربية الوافدة.

وسنحاول في هذا البحث أن ندرس طبيعة التغيرات التي شهدتها منطقة الولاية العربية عشية دخول الرومان لها وحتى بداية العصر البيزنطي، وسيكون الإطار الزمني الذي يغطيه هذا البحث الفترة الواقعة ما بين ١٠٦-٣٢٤م، وسنحاول في هذا البحث أن نتعرَّف الظروف والعوامل المرتبطة بهذه التغيرات، وسنُعرّج على المظاهر التي أفرزتها العولمة والانفتاح على العالم الروماني آنذاك ونتائجها المتمثلة في إلغاء أو تشويه الخصوصية الثقافية والجذور الحضارية، وتشكّل هوية الثقافية المحلية.

يرى بعض الباحثين أن الهوية النبطية قد بدأت تختفي تقريباً بعد ضمّ الرومان لمملكة الأنباط[١]، ولكن دراسة مُعمّقة لمعالم حضارة الولاية العربية خلال فترة الدراسة تُشير إلى أنه – وعلى الرغم من انتشار الكثير من العناصر الثقافية اليونانية والرومانية في المنطقة – إلا أن سكانها حاولوا الإبقاء على العديد من معالم ثقافتهم والتمسك بها، إذ لم تشمل الهَلْيَنة والرَّوْمَنَة الجوانب الحياتية جميعها، فكانت أغْرَقة بلاد الشام عملية تمدين، فقبس الناس آنذاك الأساليب المعاشية اليونانية واللغة اليونانية التي أصبحت لغة المثقفين[٢]، ولكنهم احتفظوا

(١) انظر مثلاً Graf, D. F., (2007a): The Nabataeans under Roman Rule (after AD 106), 174.

(٢) زيادة، نقولا (١٩٩٠): فلسطين من الإسكندر إلى الفتح العربي الإسلامي، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، بيروت، ١٦٩.

بالعديد من معالم هويتهم وثقافتهم كما سنرى في ثنايا هذا البحث الذي خُصِّص لمناقشة هذا الموضوع بجوانبه كافة.

وسيحاول البحث الإجابة على عددٍ من التساؤلات منها: هل كان التأثير الثقافي الغربي يشمل كل الجوانب الحضارية ؟ ما هي الجوانب التي شملها هذا التأثير ؟ أين مكان الهوية المحلية في خِضّم تلك التحولات العالمية المتسارعة ؟، وكيف تمّ استيعاب السكان المحليين الثقافتين اليونانية والرومانية ؟

ولإتمام هذا البحث على أتم وجه، فقد اعتمد الباحث على عددٍ من المصادر من أبرزها:-

أولاً: المصادر التاريخية الرومانية والكنسيّة ومن أبرزها كتابات ديو كاسيوس Dio Cassius (١٥٥-٢٣٥م) وأميانوس مارسيلينيوس Ammianus Marcellinus (٣٢٥-٣٩١م) وبطليموس Ptolemy (منتصف القرن الثاني الميلادي) وبليني Pliny(٢٣-٧٩م) وبلوتارخ Plutarch (٤٦-١٢٠م) ويوسيبيوس Eusebius (٢٦٠-٣٤٠م)، بالإضافة إلى إشارات مهمة وردت في بعض المصادر السريانية.

ثانياً: النقوش والكتابات النبطية التي تعود للفترة التي تلت ضم الرومان لمملكة الأنباط، بالإضافة إلى النقوش العربية الشمالية والنقوش اليونانية واللاتينية التي عُثر عليها في العديد من مناطق الولاية العربية.

ثالثاً: أرشيف باباثا الذي عُثر عليه في كهف الرسائل غربي البحر الميت، وهو يشتمل على وثائق لامرأة يهودية عاشت في قرية محوزا الواقعة على الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الميت، وتؤرّخ هذه الوثائق للفترة ما بين ٩٤-١٣٢م.

رابعاً: الآثار كالمباني والمنحوتات بكافة أشكالها والأعمال الإنشائية والحصون والقلاع الرومانية وحجارة الأميال وبقايا الطُرق والمسكوكات والفخار والمدافن وغيرها من المخلفات الحضارية التي تعود للفترة التي تلت تأسيس الولاية العربية.

خامساً: لائحة أو وثيقة نوتيتيا ديغنيتاتيوم (المراتب التشريفية) (Notitia Dignitatum) التي يعود تاريخها إلى حوالي عام ٤٠٨م، وتحتوي هذه اللائحة على أسماء جميع المناصب الإدارية والعسكرية في الإمبراطورية البيزنطية، إضافة إلى أماكن تواجد الفرق العسكرية .

سادساً: تقارير البعثات الآثارية الحديثة.

سابعاً: بعض المصادر التاريخية العربية التي زودَّتنا بمعلوماتٍ عن القبائل العربية وأماكن استيطانها وعلاقتها مع الرومان.

وقبل أن نبدأ بمناقشة موضوع البحث أرى من الأهمية بمكان أن نُعرِّف بعض المفاهيم الرئيسة المرتبطة بالدراسة، وأول هذه المفاهيم مفهوم الهوية، وهي الخصائص التي تُميِّز شخصاً أو مجموعة عن الأخرى، كما أنها "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النُّواة على الشجرة في الغيب المطلق"[(١)]، أما بخصوص الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم، فهي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تُميّز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية، طابعاً تتميَّز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى[(٢)]، والهوية ليست أُحاديّة البُنية؛ أي لا تتشكَّل من عُنصرٍ واحدٍ، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق، وإنما هي مُحصلة تفاعل هذه العناصر كلها[(٣)]، وتتكَّون الهوية الثقافية من عدة عناصر مرتبطة ببعضها هي: العرق، الأرض (الجغرافيا)، اللغة، التاريخ، الديانة، التراث الثقافي، الأنظمة السياسية والإدارية والحالة الاجتماعية والاقتصادية.

(١) الجرجاني، بن محمد الشريف (١٩٩٠): **التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٧٨.

(٢) عمارة، محمد (١٩٩٧): الهوية الحضارية. **مجلة الهلال**، فبراير، القاهرة، ٣٦.

(٣) العالم، محمود أمين (١٩٩٨): الهوية مفهوم في طور التشكيل، **مؤتمر العولمة والهوية الثقافية**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٣٧٦.

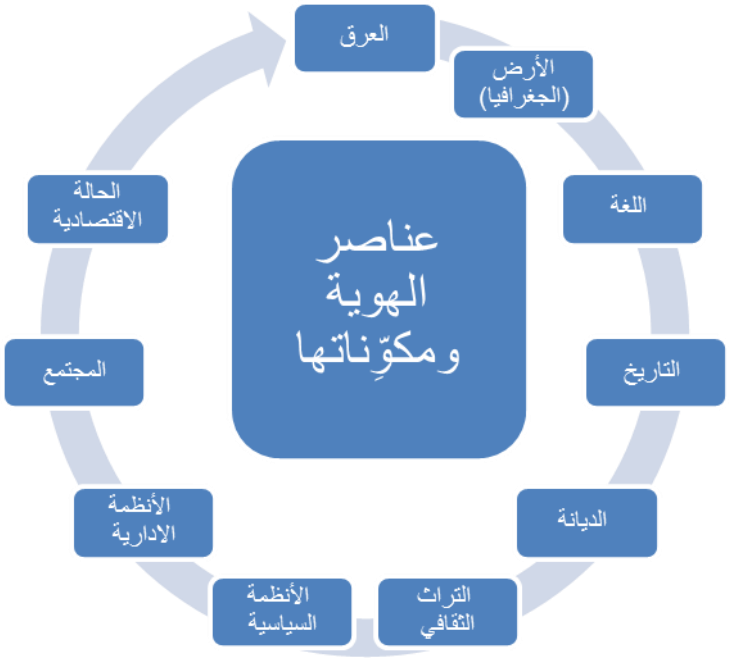

أما المفهوم الثاني الذي يتوجَّبُ علينا تعرّيفه هنا فهو التثاقف، والذي ينتج عادة عن التقاء الحضارات المختلفة، وما يصاحبها من انتقالٍ للأفكار والمبادئ والثقافات، ويطلق المصطلح للإشارة إلى "الأنماط التي يتمّ بموجبها قبول مظهرٍ ثقافيٍ معينٍ في ثقافةٍ أخرى، بحيث يتلاءم ويتكيّف معها مما يفترض مساواة ثقافية بين الثقافة التي تُعطي والثقافة التي تتقّبل، والتكّيف هو السيرورة التي تتحول بموجبها عناصر الثقافة المسْتَعمرة والمسَيْطَر عليها نحو حالة تتلاءم مع شكل الثقافة المسيْطِرة"[١]، ويأخذ التثاقف، أو المثاقفة كما يُطلق عليها بعض الباحثين، مسارات مختلفة منها:-[٢]

(١) جيرار لكلرك (١٩٩٠): **الأنثروبولوجيا والاستعمار**، ترجمة جورج كتورة، ٨٧.

(2) Berry, John W. (2005): Acculturation: Living successfully in two cultures, *International Journal of Intercultural Relations*, 29, 697–712.

- الاستيعاب، وهو أن يترك الفرد هويته الثقافية، ويستبدلها بهويةٍ ثقافيةٍ أُخرى شائعة مهيمنة، ويُشير الاستيعاب لعملية امتصاص بعض الجوانب الثقافية، وتكيّيفها مع المجتمع.
- التهميش، وهو أن يترك الفرد هويته الثقافية دون أن يأخذ أو يرفض الثقافة الأُخرى الشائعة المهيمنة.
- الانفصال، أي أن يأخذ الفرد بهويته الثقافية دون أن يأخذ بالهوية الشائعة المهيمنة.
- الاندماج، وهو أن يأخذ الفرد هويته الثقافية والهوية الشائعة المهيمنة في آن معاً.

ومن خلال دراسة التاريخ الحضاري للولاية العربية نجد أنها قد شهدت جميع هذه المسارات والتوجهات، وانتشرت تبعاً لذلك عناصر ثقافية ساعدت على أغْرَقة ورَّوْمَنَة بعض الجوانب الحضارية في المنطقة، فتقبّل السكان أحياناً بعض المظاهر الثقافية القادمة من الغرب، وقاموا بتكيّيفها مع شؤون مجتمعهم، واحتفظ بعضهم في أحيانٍ أخرى بهويتهم الثقافية المحلية، ولم يأخذوا بمعالم الثقافة الأجنبية الوافدة.

ومن المفاهيم الأخرى التي سنتناولها في دراستنا هذه مفهوما (الهَلْيَنة) و (الرَّوْمَنَة)، فالهَلْيَنة أو التأغْرُق أو الأغرقة هي شكلٌ من أشكال التثاقف، وهي عملية نشرٍ للثقافة

والفكر والحضارة والثقافة الهيلّينية الإغريقية، وقد كان لهذه الظاهرة أثرها الواضح على المجتمعات المحلية التي خضعت لحكم الإغريق، وتجسّدت مظاهرها في اللغة والكتابة، والفنون والعمارة واستعمال المنتجات والصناعات الإغريقية، ويعتبر المؤرخ اليوناني ثوسيديدس Thucydides (٤٦٠-٤٠٠ ق.م) أول كاتب إغريقي يُشير إلى مفهوم التأغرق أو الهَلْيَنة (ἑλληνίζειν)[١]، للإشارة على ما يبدو إلى انتشار اللغة اليونانية في العالم آنذاك.

أما الرَّوْمَنَة فهي تتمثَّل في السياسيات التي اتبَّعتها الإمبراطورية الرومانية تجاه المناطق التي سيطرت عليها، بهدف دمج سكانها في الحضارة الرومانية، ويُشير مفهوم الرَّوْمَنَة Romanization إلى انتشار التأثيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية الرومانية في المناطق التي أصبحت خاضعة لحكمهم، وما نَتَجَ عن تفاعل الرومان مع شعوب هذه المناطق، وقد ظهر هذا المفهوم لأول مرة في القرن التاسع عشر، وكان ثيودور مومسين Theodor Mommsen (١٨١٧-١٩٠٣) من أوائل الأوروبيين الذي تطرقوا لهذا الموضوع وذلك في كتاب له غطَّى فيه تاريخ الولايات الرومانية بدءاً من عهد قيصر وحتى عهد ديوقليشيان[٢]، وأشار إلى تبنّي الكثير من العادات والتقاليد الرومانية في الولايات الرومانية المختلفة.

ونظراً للتقارب الشديد بين الحضارتين اليونانية والرومانية، نجد في بعض الأحيان صعوبة في تحديد فيما إذا كان انتشار ظاهرة ثقافية معينة ناتجٌ عن تأغْرُق أو رَوْمَنَة، لأن الرومان هم ورثة حضارة الإغريق، إذ حدث امتزاج وتداخل ثقافي بين هاتين الحضارتين لدرجة أن الفصل بين بعض مظاهر هاتين الحضارتين أمرٌ متعذرٌ في بعض الأحيان.

(1) Hornblower, Simon et al (2014): Hellenism, Hellenization, In: *The Oxford Companion to Classical Civilization*, Oxford Library Press, Oxford.
(2) Mommsen, Theodor (1968): *The Provinces of the Roman Empire from Caesar to Diocletian*, The University of Chicago Press, Chicago.

موجز للظروف والأحوال السياسية التي رافقت تأسيس الرومان للولاية العربية

يرتكز هذا البحث على المفاهيم الثلاثة التي أشرنا إليها أعلاه وهي: التثاقف والهَلْيَنة والرَّوْمَنَة في الولاية الرومانية العربية التي تمّ تأسيسها بعد احتلال الرومان لمملكة الأنباط عام ١٠٦م، وقد شملت هذه الولاية مدن الديكابولس (المدن العشر) التي ظهرت إلى حيّز الوجود الفعلي بعد وصول بومبي[١] إلى الشرق عام ٦٣ ق.م.، وقبل البدء بموضوع البحث أرى من المفيد التعرّيج على الظروف والأحوال السياسية التي رافقت تأسيس هذه الولاية.

كانت مدن الديكابولس قائمة خلال الفترة التي حكم فيها الأنباط، ويُطلق مصطلح الديكابولس (المدن العشر) على المدن التي أسسَّها المقدونيون في بلاد الشام، وأصبحت تحت الحكم الروماني غير المباشر خلال الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، وقد شملت هذه المدن المنطقة الحدودية الحالية من الأردن وفلسطين وسوريا، وغطَّت جغرافياً المنطقة التي تمتد تقريباً من (فيلادلفيا) عمان إلى دمشق، وفي ضوء التنظيمات الإدارية التي أعقبت تأسيس الولاية العربية، تم تقسيم مدن الديكابولس بين ولاية سوريا وبلاد العرب وفلسطين، وبقيت هذه المدن مزدهرة خلال العصور الكلاسيكية والعصور التي تلتها.

قام الرّومان بضم البتراء إلى إمبراطوريتهم عام ١٠٦م وذلك في عهد الملك النبطي رب إيل الثاني، إذ أوعز تراجان إلى قائده كورنيليوس بالما[٢] (Cornelius Palma) القيام بهذا العمل، وساعد بالما في مهمته هذه ضعف الأنباط السّياسي آنذاك، ولا نعرف مصير العائلة النبطية الحاكمة بعد سقوط مملكتهم إذ نسمع فقط عن ابنٍ لرب ايل الثاني في إشارةٍ عابرةٍ في إحدى البرديات النبطية التي عُثر عليها غرب البحر الميت، وربما يكون هو نفسه الذي ورد اسمه في نقشٍ صفويٍ سنُعرّج عليه لاحقاً، كما أننا لا ندري كيف تعاملت

(١) هو القائد العسكري الروماني المعروف بومبي (١٠٦ ق.م. – ٤٦ ق.م.) الذي هاجم سوريا وفلسطين سنة ٦٣ ق.م.

(٢) كان قائداً ورجل دولة روماني، تقلّد عدة مناصب عسكرية وإدارية وأصبح حاكم سوريا خلال فترة حكم الإمبراطور تراجان الذي أوكل إليه مهمة ضم مملكة الأنباط عام ١٠٦م.

الحكومة الرومانية الجديدة مع العائلة النبطية الحاكمة لأن المصادر التاريخية صامتة بهذا الخصوص.

ويبدو أن إلحاق مملكة الأنباط بالإمبراطورية الرومانية كان بدوافع سياسية واستراتيجية واقتصادية، تمثّلت في رغبة الرومان في السيطرة على طرق التجارة التي كانت تمرُّ ببلاد الأنباط[١]، إضافة إلى توسيع الرقعة الجغرافية للإمبراطورية الرومانية والسيطرة على أكبر مساحة ممكنة، ونجد إشارة لعملية ضمّ الرومان لمملكة الأنباط في مصدرين تاريخين اثنين هما: ديو كاسيوس[٢] وأميانوس مارسيلينوس[٣]. يقول المؤرِّخ الروماني ديو كاسيوس من القرن الثالث الميلادي: (أخضع بالما حاكم سوريا هذا الجزء من بلاد العرب حول البتراء، وأصبحت تابعة للرومان)[٤]. أما المؤرِّخ الروماني أميانوس مارسيلينوس[٥] من القرن الرابع الميلادي فيقول: (أُعطيت بلاد العرب اسم ولاية، وتمّ تعيين حاكم لها، وأجبرها الإمبراطور تراجان على إطاعة قوانيننا)[٦].

وقد اختلف الباحثون في الكيفية التي ضمّ بها الرومان مملكة الأنباط إلى إمبراطوريتهم، فيرى البعض أن الضمّ كان سلمياً ودون مقاومةٍ تُذكر، واستنتج ديفيد جراف أن الدليل على

(1) Fiema, Z., (1991): Economics, Administration and Demography of Late Roman and Byzantine Southern Transjordan, Unpublished Doctoral Dissertation, University of Utah, USA, 103.

(٢) ديو كاسيوس (١٥٥-٢٣٥م) مؤرّخ روماني ولد في نيقيا شمال غرب آسيا الصغرى، تقلَّد عدداً من الوظائف الحكومية الرّومانيّة، كان آخرها قنصلاً في عهد سيفيروس، وعاد إلى مسقط رأسه حيث توفي هناك.

(٣) مؤرّخ ولد في أنطاكيا عام ٣٣٠م وتوفي في روما عام ٣٩٢م ، وكان ضابطاً في الجيش الروماني، ألف كتاباً تناول فيه التاريخ الروماني من عهد الإمبراطور نيرفا وحتى وفاة الإمبراطور فالنس.

(4) Dio Cassius, Dio Cassius: *Dio's Roman History,* Translated by Cary, E. William Heinemann, London, 68.15.

(٥) أميانوس مارسيلينيوس كاتبٌ رومانيٌ ولد في أنطاكيا وعاش فيما بين ٣٣٠-٤٠٠م، زار مصر والشرق وكتب عن تاريخ القرن الرابع الميلادي، وقد فقدت بعض أعماله ووصلنا منها البعض الآخر. *The Oxford Classical Dictionary, 73-4.*

(6) Ammianus Marcellinius, *Roman History* 8.13.

وجود مقاومة نبطية منظمة للضمّ غير كافٍ[١]؛ وذلك لأن المصادر التاريخية الرومانية لا تتحدث عن مواجهات عسكرية إبّان تلك الفترة بين الأنباط والرومان، فقد اعتادت المصادر الرومانية أن تتحدث بإسهاب عن انتصارات أباطرتهم والحروب التي خاضوها، كما كانت تبُالغ فيها أحياناً، ومن الشواهد التي يستند إليها أصحاب هذا الرأي لتدعيمه ذلك الإصدار النقدي الروماني الذي يحمل وجهه صورة الإمبراطور تراجان التي يحيط بها اسمه وألقابه، ويظهر على ظهره صورة شخص ذي ملامح عربية، ويوجد في هامش هذه القطعة النقدية السفلي عبارة مُثيرة للجدل هي ARAB ADQ أو ARAB ADQVIS والتي تعني "ضمّ العربية" (شكل رقم ١)، ولم يُكتب عليها ARABIA CAPTA أي "إسقاط العربية"، مما دفع بعض الباحثين للاعتقاد بأن الضمّ كان دون مقاومة تُذكر.

ونعرف أيضاً أن الإمبراطور تراجان كان معتاداً على أن يضع ضمن ألقابه أسماء المناطق التي أخضعها عنوة، ولم يكن من بين هذه الألقاب ما يُشير إلى العرب وبلادهم، ولا نعرف لماذا لم يُضف تراجان لقب ارابيكوس Arabicus إلى مجموعة ألقابه رغم أنه أضاف لقب داشيوس (قاهر الدايشيين) بعد ضمّه لداشيا (Dacia)، واتخذ كذلك لقب بارثيكوس (قاهر البارثيين).

بيد أنّ عدداً من الباحثين يرى أنّ الضم كان عنوة، ويؤكد وجود مقاومة للاحتلال الروماني[٢]، ونحن نُرجّح هذا الرأي للأسباب التالية:

١. عُثر على طبقات وسويات آثرية تُشير إلى تدميرٍ حدث في عدة مواقع من مدينة البتراء، وتؤرّخ هذه السويات إلى بداية القرن الثاني بعد الميلاد، أي خلال الفترة التي احتل فيها الرومان المملكة النبطية. ومن المواقع التي عُثر فيها على طبقات تدمير في البتراء المنطقة

(1) Graf, D. (2007): In Search of Hellenistic Petra. Excavations in the City Center, in: Th. E. Levy – P. M. M. Daviau – R. W. Younker – M. Shaer (eds.), Crossing *Jordan. North American Contributions to the Archaeology of Jordan*, London/Oakville.

(2) Al-Otaibi, F. (2011): *From Nabataea to Roman Arabia: Acquisition or Conquest*, British Archaeological Reports International Series..

السكنية التي كُشف عنها في الزنطور إضافة إلى معبد الأسود المجنحة، ويرى الباحث ستيفان شميد أن هذا التدمير ناتجٌ عن غزو تراجان للمدينة[١]، مخالفاً بذلك رأي كينيث رسل الذي يزعم أنّ سبب هذا التدمير هو هزة أرضية[٢] ضَربت المنطقة خلال الفترة ما بين ١١٣-١١٤م[٣].

٢. تُشير حفريات المعبد الجنوبي في البتراء، وخاصةً ما كُشف عنه في السوية الرابعة Phase VI، إلى وجود تدمير، ويبدو أن هذا التدمير قد حصل خلال فترة ضمّ المملكة النبطية من قبل الرومان؛ إذ عُثر، إضافة إلى طبقة التدمير هذه، على عددٍ من كرات المنجنيق الحجريّة، وسهام وبقايا قطعة مدرعة تُشير إلى هجوم[٤].

٣. وعُثر أيضاً على نقشٍ صفويٍ في موقع الضبع في وادي عليان في جنوب سوريا، وتمّ تأريخه إلى بداية القرن الثاني الميلادي، وربما يُشير هذا النقش إلى محاربة الأنباط للرومان (شكل رقم ٢)، ويُقرأ كالتالي[٥]:

---

(1) Schmid, S. (1997): Nabataean Fine Ware Pottery and the Destruction of Petra in the Late First and Early Second Century AD, *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 6, 416-420.

(٢) كشفت نتائج التنقيبات الآثارية عن تدميرٍ في عددٍ من المواقع النبطية يعود لبداية القرن الثاني الميلادي، حيث تم عزو هذا التدمير إلى هزة أرضية ضربت بعض مناطق المملكة النبطية، وقد كُشف عن دلائل تؤكد وقوع هذه الهزة في النقب والبتراء والعقبة. Erickson-Gini, T. (2010): *Nabataean Settlement and Self-Organized Economy in the Central Negev Crisis and Renewal*, Archaeopress: British Archaeological Reports International Series, 47.

(3) Russell, K. W. (1985): The earthquake chronology of Palestine and northwest Arabia from the 2nd through the mid-8th century, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 260, 39-40.

(4) Joukowsky, M. (2007): *Petra Great Temple, Volume II, archaeological contexts of the remains and excavations*, Providence (RI): Brown University Petra Exploration Fund, p. 400.

(٥) انظر صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان (دراسة تاريخية – حضارية خلال الفترة ١٠٦-٣٠٥م)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، ٤٨، شكل رقم ٢.

النقحرة:

ل و ه ب ا ل / ب ن / ح ن ن / ب ن / ع ب د/ ب ن/ غ ث / ب ن / ش ر ك/ ب ن / س ك ر ن / ذ ا ل / ق ش م /و ش ت ي / ه د ر / م ر ك/ س ن ت / ط ر ق / م ك / م ل ك / ن ب ط / ث ل ث ن / ث ل ث ن / م ا ت / ا ل / ر م / و س ق / ت م ر / ل ه ز ع م / ج د ع و ذ / و ه ل ت / و ش ع ه ق م / غ ن ي ت / و س ل م / م ذ / خ ر ص / و غ ن م ت / ل ذ / د ع ي / ه خ ط ط

الترجمة:

لوهب ايل بن حنان بن عبد بن غوث (أو عيث) بن شرك بن سكران من قبيلة قشم، وقضى الشتاء في هذا المكان في السنة التي قام لها م[ال]ك بملك الأنباط بقتل ثلاثمائة روماني ، وساق تامار إلى الزعيم (فيا) جد عوذ واللات وشيع القوم الغني والسلامة لمن راقب (رأى) والغنيمة للذي يترك هذا النقش.

وربما يكون مالك المقصود هنا هو مالك الثالث ابن رب ايل الثاني الذي نجد ذكراً له في البرديات النبطية فقط[١]، حيث يبدو أنه قد حاول قيادة دفّة الأمور السياسية في المنطقة بعد أبيه، ومقاومة الوجود الروماني، في حين يرى مايكل ماكدونالد أن مالك المقصود في هذا النقش هو مالك الأول، وأن الإشارة هنا هي للمواجهات التي حدثت بين الرومان والأنباط عشية وصول بومبي إلى الشرق في حوالي عام ٦٣ ق.م[٢].

ويبدو أن العقود القليلة الأولى التي تلت تأسيس الولاية العربية لم تشهد سلماً واستقراراً كبيرين، ففي حوالي ١٢٥-١٢٦م قام أهل جرش بتكريم الحاكم تايبريوس يوليوس

(1) Al-Otaibi, F. (2015): The Annexation of the Nabataean Kingdom in 106 A.D.: New Epigraphic and Archaeological Evidence and Archaeological Consideration, *Mediterranean Archaeology and Archaeometry*, Vol. 15, No 3, 153.

(2) Macdonald, M. C.A. (2014): 'Romans Go Home'? Rome and Other 'Outsiders' as Viewed from the Syro-Arabian Desert, in: J.H.F. Dijkstra & G. Fisher (eds), *Inside and Out. Interactions between Rome and the Peoples on the Arabian and Egyptian Frontiers in Late Antiquity*, Peeters, Leuven,153.

يوليانوس الإسكندر لإعادته الأمن إلى المدينة، كما تُشير أسماء العديد من القبائل المحلية المدونة على قواعد في المدرج الشمالي الذي كان مجلساً للمدينة، والتي تمَّ طمسها لاحقاً إلى احتدام النزاعات داخل المدينة[١].

لقد تأخَّر إعلان ضمّ المملكة النبطية إلى الإمبراطورية الرومانية إلى عام ١١١م، ويبدو أن هذا التأخير قد ارتبط بعدة أمور منها:- البدء بتنفيذ مشروع طريق تراجان، وسَكُّ عملةٍ نقديةٍ رومانيةٍ جديدةٍ، إضافة إلى البدء ببعض التنظيمات الإدارية والعسكرية حال تأسيس الولاية العربية، فقسَّم تراجان فِرَق الرماة الرومان إلى ست وحدات من "كتائب تراجان البتراوية" Cohortes Petraeorum Ulpiae[٢]، وأدخل فئة من الجيش النبطي إلى الجيش الروماني لتشارك في الحرب الرومانية ضدّ بلاد فارس خلال الفترة ما بين ١١٤-١١٦م[٣].

ويبدو أن الرومان قد استمروا باستخدام البُنية التحتيّة التي أرسى دعائمها الأنباط لتسهيل مرور القوافل التجارية والمتمثّلة بالطرق والمحطات التجارية التي أقيمت على طولها، وقامت بدورٍ مباشرٍ لحماية هذه القوافل من خلال نشر قوات رومانية في شمالي الجزيرة العربية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين[٤].

وقد شهدت الفترة التي أعقبت ضمّ الرومان لمملكة الأنباط تغيرات سياسية وثقافية واجتماعية، صاحبها تحولات اقتصادية، ورافقها إدخال لبعض النظم السياسية والإدارية والعسكرية والقانونية الجديدة، وتبنّي عناصر معمارية وفنية جديدة، واعتماد اللغة اليونانية لغة رسمية للجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية.

(1) Sartre, M. (2005): *The Middle East under Rome*, Translated by Catherine Porter and Elizabeth Rawlings with Jenannine Routier-Pucci, Belknap Press of Harvard University Press, 204.
(2) Graf, D. F., (1978): The Saracens and the Defence of the Arabian Frontier, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 229, 1–26.
(3) Graf, D. F., (2007a): The Nabataeans under Roman Rule (after AD 106), in: K. D. Politis (ed.), *The World of the Nabataeans. Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum, 17-19 April 2001*, Stuttgart, 176
(4) Graf, D. (1978): The Saracens and the Defense of the Arabian Frontier, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, 229, 20.

جغرافية الولاية العربية

نستقي معلوماتنا عن جغرافية الولاية العربية من مصدرين اثنين هما: المصادر التاريخية والشواهد الأثرية، وقد قسّمت المصادر التاريخية الكلاسيكية بلاد العرب جغرافياً إلى ثلاثة أجزاء هي: العربية الصخرية والعربية الصحراوية والعربية السعيدة، ومثّلت الولاية العربية جزءاً كبيراً مما كان يُعرف بالعربية الصخرية، والتي كان يحدُّها بحسب جغرافية بطليموس (١٠٠-١٧٠م)[١] مصر من الغرب، وفلسطين وسوريا من الشمال، أما من الجنوب فهي تمتد ما بين خليج السويس وسيناء وخليج العقبة[٢]، ويورد لنا بطليموس أبرز المدن والقرى التي كانت تابعة لها، باستثناء مناطق شمال الحجاز التي لم يجعلها جزءاً منها، ويبدو أن العربية الصخرية بحسب جغرافية بطليموس لم تشمل جميع مناطق الولاية العربية.

شملت الولاية العربية جميع الأراضي التي كانت خاضعةً لحكم الأنباط، كما شملت شمالاً العديد من مدن الديكابولس كعمان وجرش ومدن حوران[٣]، بالإضافة إلى سيناء والنقب التي عُثر فيها على نقوشٍ أُرِّخت بحكم الولاية العربية[٤]، كما غطَّت من الجهة الشرقية منطقة وادي السرحان الذي يربط شمال شرق الجزيرة العربية بحوران (خريطة رقم ٢).

أما بخصوص الحدود الجنوبية للولاية العربية فقد اختلفت الآراء بشأنها، فيرى بورسوك أن حدود المقاطعة الجنوبية كانت عند القُرَيّة[٥]، ولكن يبدو أنها امتدّت جنوباً لتشمل مدائن صالح والجوف والعلا، إذ كُشف في مدائن صالح عن نقوشٍ تُشير إلى وجودٍ عسكريٍ

---

(١) هو الجغرافي الروماني كلاوديوس بطليموس (١٠٠ - ١٧٠)، عاش في مصر، ومن أبرز أعماله التي وصلتنا كتاب الجغرافيا (The Geography of Ptolemy) ، وهو يحتوي على قوائم كاملة بأسماء المدن والقرى والبلدات القديمة في كافة المناطق التي تمكن بطليموس من الاطلاع عليها، أو التي وصلته أخبارها، ومن ضمنها بلاد الشام والجزيرة العربية.

(2) *Geography of Ptolemy* 5.17.1-2.

(3) Negev, A., (1977): The Nabateans and the Provincia Arabia, *Aufstieg und Niedergang der Römischen Welt* 2.8, 230.

(4) Speidel, M. (1977), The Roman Army in Arabia, *Aufstieg und Niedergang der Römischen Welt*, 8 (2), 694; Bowersock, G. (1971): A Report on Arabia Provincia. *Journal of Roman Studies* 61, 230.

(5) Bowersock, G. (1971): *A Report on Arabia*, 230-231.

رومانٍ[١]، كما كُشف في الروافة عن نقشٍ ثنائي اللغة كُتب بالقلمين اليوناني والنبطي، وُجِد في معبدٍ أقيم من قِبَل أفراد من قبيلة ثمود بين الأعوام (١٦٦-١٦٩م) لإحياء ذكرى الإمبراطور ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius (١٢١-١٨٠م) ولوسيوس فيروس Lucius Verus (١٣٠-١٦٩م)[٢].

وقد تفاوتت الحدود الخارجية للولاية العربية، ولم تبقَ على ما كانت عليه عند تأسيسها عام ١٠٦م، ففي عام ١٩٥م، قسَّم سيبتيموس سيفيروس ولاية سوريا إلى جزأين هما سوريا الوسطى في الشمال وسوريا الفينيقية في الجنوب، واقتطع من هذه الأخيرة حوران والسويداء وباتانيا لصالح الولاية العربية، وفي عام ٢٩٥م أضاف الإمبراطور ديوقليشيان إلى هذا الاقتطاع شمال الأردن وشمال باتانيا[٣] (خريطة رقم ٥).

كانت اللجاة أو الجزء الشمالي منها على الأقل تابعة لولاية سوريا في نهاية القرن الثاني الميلادي وذلك بدلالة العثور على عددٍ من حجارة الأميال هناك والتي تُرجّح هذا الرأي، وهناك من يعتقد أن اللجاة الشمالية لم تُشكِّل جزءاً من الولاية العربية خلال القرن الثالث الميلادي، ولكن العثور على نقشٍ في شمال اللجاة قد أكَّد أن المنطقة بأكملها كانت تُشكِّل جزءاً من الولاية العربية خلال الفترة ما بين ٢٣٨-٢٣٩م على الأقل[٤].

شهدت الولاية العربية تقسيمات خلال فترة حكم الإمبراطور ديوقليشيان، ويبدو أن العديد من المناطق الجنوبية للولاية قد أُلحقت بولاية فلسطين، اعتماداً على ما ورد في بعض المصادر التاريخية، إذ يتحدث يوسيبيوس – على سبيل المثال – عن البتراء على أنها جزء من فلسطين، كما يتحدث عن فينان الواقعة في وادي عربة على أنها جزء من فلسطين أيضاً[٥]،

(1) Bowersock, G. (1971): *A Report on Arabia*, 230; Negev, A., (1977): *The Nabateans and the Provincia Arabia*, 643.

(2) Bowersock, G. (1971): *A Report on Arabia*, 230.

(٣) ستاركي، جان، (١٩٨٨): الكتابات والنقوش النبطية وتاريخ سورية الجنوبية وشمال الأردن. في دانتزر، ج. م. في: **سورية الجنوبية (حوران)**، تعريب أحمد عبد الكريم، ميشال عيسى، سالم العيسى، دمشق، دار الأهالي للنشر،٢٥٨.

(4) Sartre, M. (2005): *The Middle East under Rome*, 134-135.

(5) Eusebius (2013): *Commentary on Isaiah*, Ancient Christian Texts, IVP Academic; 2.23; Eusebius *(1861): History of the Martyrs in Palestine*, 7.2.

وقد قسّم ديوقليشيان الجيش الروماني إلى قوات محلية، وتم نقل فيلق من القدس إلى أيلة خلال فترة إصلاحاته هذه[١]، كما انتقل فيلق فيراتا الرابع الروماني (Legio VI Ferrata) مع نهاية القرن الثالث الميلادي من شمال فلسطين إلى أذرح، ثم إلى ولاية فلسطين[٢].

قام ديوقليشيان باصلاحاتٍ وتغييرات إدارية وتنظيمية وأمنية واستراتيجية وإصلاحات ضرائبية ونقدية، وكان من نتيجة إصلاحات ديوقليشيان وخلفائه أن تمَّ تقسيم الولاية العربية التي أنشأها تراجان عند احتلاله للبتراء إلى قسمين اثنين، احتفظ الشمالي منها، والذي ينتهي عند وادي الموجب، باسم الولاية العربية، أما القسم الجنوبي فقد ضمّ النقب وأعتُبر جزءاً من ولاية فلسطين الثالثة[٣].

وبين الأعوام ٢٩٥-٣٥٨م اتخَّذت الولايات الفلسطينية شكلها الذي ظلَّت محتفظةً به إلى نهاية الحكم البيزنطي، والولايات الثلاثة هي[٤]:- فلسطين الأولى، وكانت تشمل السهل الساحلي وجبال القدس والخليل ونابلس والجزء الأوسط من شرقي الأردن، وفلسطين الثانية التي تشمل مرتفعات الخليل ومنابع نهر الأردن وشمال غور الأردن والجولان، وكذلك فلسطين الثالثة التي كانت تشمل جنوبي فلسطين وما ضُمَّ إليها من الولاية العربية القديمة (خريطة رقم ٦).

كانت مدن الديكابولس Δεκάπολις تُمثّل الجزء الشمالي من الولاية العربية (خريطة رقم ٣)، ويبدو أن هذا المصطلح، والذي يعني المدن العشر، قد استخدم ليُطْلق على منطقةٍ جغرافيةٍ، ولم يُستخدم -على ما يبدو- للدلالة على حلفٍ أو اتحادٍ بين هذه المدن كما يذكر العديد من الباحثين، كما أن علاقة هذه المدن ببعضها غير معروفة لنا،

(1) Zayadine, F. (1994): Ayla - 'Aqaba in the Light of Recent Excavations, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan*, 38, 486.

(2) Parker, S. T. (1987), The Roman Limes in Jordan, *Studies in the History and Archaeology of Jordan*, 3, 158; Abudanh, F.(2006): *Settlement Patterns and Military Organization in the Region of Udhruh (Southern Jordan) in the Roman and Byzantine Period*, Unpublished Doctoral Dissertation, University of Newcastle upon Tyne, UK, 19.

(٣) زيادة، نقولا (١٩٩٠): **فلسطين من الإسكندر إلى الفتح العربي الإسلامي**، ١٩٢-١٩٣.

(٤) زيادة، نقولا (١٩٩٠): **فلسطين من الإسكندر إلى الفتح العربي الإسلامي**، ١٩٣.

وبالتالي فإن الزعم بوجود اتحادٍ بينها بحاجةٍ إلى أدلةٍ دامغةٍ لإثباته.

تعود بداية تأسيس المدن العشر إلى المقدونيين خلفاء الإسكندر، وقد كان اختيار مواقع هذه المدن مرتبطٌ باعتبارات طبيعية واستراتيجية ودفاعية[١]، وقد ورد ذكرها في عددٍ من المصادر القديمة، مثل إنجيلي مرقص ومتى[٢]، وترد في الكتاب المقدّس إشارة إلى اتّباع جموع من سكان المدن العشر ليسوع[٣]، كما ترد أيضاً إشارة أخرى في إنجيل مرقص عن زيارته لها[٤].

ومن المصادر التاريخية الأخرى التي تتحدَّث عن هذه المدن جوسيفوس الذي يذكر أن سكان الديكابولس قد تذمّروا للإمبراطور فسبازيان خلال فترة الثورة اليهودية من هجمات اليهود، كما ذكر في موضع آخر أن بيسان هي أكبر مدن الديكابولس[٥]، ويتحدث عنها أيضاً بليني[٦] في كتابه التاريخ الطبيعي كما سنرى لاحقاً[٧].

يبدو من خلال الإشارات التاريخية المختلفة، ونتائج الأعمال الآثارية الميدانية، أن مدن الديكابولس كانت قائمة خلال العصر الهلنستي، ولكنها بدأت تظهر إلى حيز الوجود خلال الفترة الرومانية، حيث مَنَحَ الرومان هذه المدن استقلالاً ذاتياً، وكان لكل مدينة نظامها الخاص، إضافة إلى حاكمٍ ومجلسٍ للشيوخ[٨].

ويبدو من خلال المادة التاريخية المتوافرة وجود تباين واضح في عدد المدن، فتذكر

---

(١) صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان**، ١٠٠.

(٢) إنجيل مرقص ٥: ٢٠، ٧:٣، إنجيل متى ٤:٢٥.

(٣) إنجيل متى ٤: ٢٥.

(٤) إنجيل مرقص ٧: ٣٠.

(5) Josephus, *War*, III, 9 &7.

(٦) مؤرخ روماني ولد في كوما (٢٣-٧٩م)، كان قائداً عسكرياً توفي عقب بركان فيزوف، وترك لنا مؤلفا عُرف باسم التاريخ الطبيعي ويقع في ٣٧ كتاب، وقد عاش خلال فترات حكم الأباطرة الرومان التالية أسماؤهم: تيبريوس (١٤-٣٧م) كاليجولا (٣٧-٤١م)، كلاوديوس (٤١-٥٤م)، نيرون (٥٤-٦٨)، جالبا (٦٨-٦٩م) أوثو (٦٩م)، فيتيليوس (٦٩م) فسبازيان (٦٩-٧٩م) وتيتوس (٧٩م).

(7) Pliny, *Natural History*, 5.16.

(8) Kennedy, D. (2004): *The Roman Army in Jordan*, Council for British Research in the Levant, London, 110-121.

بعض المصادر التاريخية وجود سبع مدن في الأردن ومدينتين في سوريا وأخرى في فلسطين، وتُشير مصادر أخرى إلى وجود ثمانية مدن في الأردن وواحدة في كل من سوريا وفلسطين.

يتحدث المؤرّخ بليني عن مدن الديكابولس قائلاً: [١] (توجد على جانب سوريا، وبالقرب من حدود يهودا منطقة الديكابولس والتي سمّيت بهذا الاسم لعدد مدنها. وعلى الرغم من أن كافة الكُتَّاب لا يتفقون على نفس الرقم في القائمة، فإن معظمهم يضع دمشق في القائمة- ذلك المكان الغني بالمروج التي تستنزف مياه نهر بردى-، وكذلك فيلادلفيا (عمان) ورافانا (تل شهاب؟) (وهذه المدن الثلاث تقع ناحية بلاد العرب)، وسكيثوبوليس (بيسان) التي أطلق عليها الأب ليبر قبل ذلك اسم نيسا، وهي مربيته التي دُفِنت هناك، بينما اشتق الاسم الجديد من مستعمرة للسكيثيين تأسست هناك. وأيضاً جادارا (أم قيس) التي يتدفق نهر اليرموك أمامها، وهيبوس التي أشرنا إليها سابقاً، وديون (ايدون، الحصن، تل الأشعري؟) وبيلا (طبقة فحل) الغنية بمياهها وجيراسا (جرش) وكاناثا (قنوات). وتوجد مدن التتراخيات الأربع التي تماثل كل منها مملكة بين هذه المدن وحولها، وقد اندمجت في ممالك، أسماؤها تراخونيتيس (اللجاة)[٢] وبانياس، التي توجد فيها قيصريه بينبوعها الذي أشرنا إليه من قبل، وأبيلا (قويلبة) وأرقا وأمبيلويسا وجابي).

ازدهرت مدن الديكابولس خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية وبداية العصر الإسلامي، حيث يبدو أن المنطقة قد هُجرت تدريجياً في حوالي القرن العاشر الميلادي بسبب عدة عوامل سياسية وأخرى مرتبطة بالتغيرات المناخية التي شهدتها المنطقة[٣].

---

(1) Pliny, *Natural History*, 5.16.

(٢) هي (تراخونيا) والمعروفة أيضاً باسم اللجاة، وهي هضبة تقع بين محافظتي درعا والسويداء جنوب سوريا، ويقول عنها ياقوت الحموي أن اللجاة هو اسم للحرة السوداء التي بأرض صلخد في منطقتي حوران وجبل الدروز من نواحي الشام فيها قرى ومزارع وعمارة واسعة، يشملها هذا الاسم. الحموي، ياقوت (١٩٥٧): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت ج٣، ص٣٢٣.

(3) Luckea, B. et al (2005): The abandonment of the Decapolis region in Northern Jordan - forced by environmental change?, *Quaternary International* 135, 65–81.

الفصل الأول

المجتمع وصراع الهويتين المحلية والدخيلة

الفصل الأول

المجتمع وصراع الهويتين المحلية والدخيلة

يناقش هذا الفصل بعض الجوانب الاجتماعية والديموغرافية في الولاية العربية والتي نجد لها إشارات في عددٍ من المصادر التاريخية والبردية، ومن الجوانب التي سنتناولها هنا تركيبة المجتمع وبُنيته، والبداوة وخطرها على الرومان، ومكانة المرأة، والختان، وعادة التضحية بالبشر (الأطفال)، وأغرقة أسماء المواقع الجغرافية وأسماء الأعلام، ولا نروم هنا إلى دراسة مجتمع الولاية العربية بشكلٍ مفصلٍ لأن معلوماتنا عن هذا الجانب محدودة جداً، ولكننا سنسعى إلى بيان مدى تأثير الوجود الروماني على المجتمع من خلال دراسة هذه المظاهر، وبيان مدى الحفاظ على الهوية المحلية إبّان تلك الفترة.

أولاً: السكان

كان المجتمع خلال فترة الولاية العربية، شأنه شأن المجتمع النبطي، يُقسم إلى فئتين: بدو وحضر، وكانت المملكة النبطية سابقاً تُشكّل اتحاداً أو ائتلافاً بين مجموعة من القبائل التي كانت تترأسها قبيلة "نبطو" والتي كانت، على ما يبدو، أقواها، ويبدو أن هذا التحالف قد بدأ بالتفكك عشية وصول الرومان الذين سيطروا على مقدرات الدولة النبطية كافة، وقاموا بتحويل وحدات من الجيش النبطي للخدمة في الجيش الروماني[١]، فحصل بعض الجنود الأنباط على حقّ المواطنة الرومانية على ما يبدو، وقد قدّر بعض الباحثين عدد سكان بلاد الشام في الفترة الرومانية، وتحديداً خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، برقمٍ يتراوح بين خمسة وستة ملايين نسمة[٢].

كان المجتمع الجنوبي للولاية العربية على وجه الخصوص يتألف من مزارعين مستقرين ورعاة رُحّل، وهناك من رجّح وجود تعايش أو تبادل للمنافع بين هاتين المجوعتين خلال

(1) Hayajneh, H. (2001):Marcus Ulpius Suaidu in einem Bruchstück einer nabataischen Inschrift aus Süd-Jordanien, *Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins*, 117, 171-185.

(٢) زيادة، نقولا (١٩٩٠): **فلسطين من الإسكندر إلى الفتح العربي الإسلامي**، ١٨٨.

العصرين الروماني والبيزنطي[١]، ولكن هذه النظرية قوبلت بالرفض من قبل فريق آخر من الباحثين، ويرى أتباع هذا الرأي أن الصراع بين الرعاة والفلاحين وغيرهم من أفراد المجتمع المستقرين كان موجوداً على طول التخوم الشرقية، وكان مستوى الصراع متبايناً بشكلٍ واضحٍ من فترة لأخرى، وكانت تُحدّده العديد من العوامل البيئية والاقتصادية والسياسية والتقنية[٢].

أما المجتمع الشمالي الشرقي للولاية العربية، فمعلوماتنا عنه أفضل حالاً بسبب وفرة النقوش التي خلّفتها القبائل البدوية التي كانت تسكن في مناطق الحرة وجنوبي سوريا، ويتبيّن من خلال دراسة النقوش الصفويّة (الصفائيّة)، والتي كُتب جزءٌ منها خلال الفترة الرومانية على ما يبدو، تمسُّك أفراد المجتمع البدوي بالعديد من العادات والتقاليد العربية كالتعصب القبلي والاعتزاز بالأنساب والثأر والانتقام، ومراقبة الأعداء وحراسة أماكن سكناهم[٣] مما يوحي بعدم وجود الأمان التام أنذاك، وتحفل الرسوم والكتابات الصخرية التي عُثر عليها في مناطق الحرة المختلفة بالعديد من رسومات الحيوانات، ومشاهد الصيد والرعي، والمشاهد الاجتماعية والدينية المختلفة.

ويتضح لنا في ضوء ما ورد سابقاً أن تركيبة المجتمع وبُنْيَته كانت مرتبطة ارتباطاً أساسياً بنمط الاستيطان الذي كان يختلف بين منطقةٍ وأخرى، وتُشير الدلائل إلى قدوم رومان إلى المنطقة حيث أصبح هؤلاء القادمون الجدد يُشكّلون جزءاً من التركيبة السكانية، وقد سبق ذلك وجود رومان في مملكة الأنباط إبّان ازدهارها كما نستنتج من النقوش النبطية التي تحتوي أسماء رومانية ويونانية، وأحياناً فارسية ومصرية[٤]، ويبدو أن المنطقة قد بقيت جاذبة للغرباء

(1) Banning, E. B. (1986): Peasants, Pastoralists, and Pax Romana: Mutualism in the Highlands of Jordan, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 261: 25-50.
(2) Parker, S. Thomas (1987a): Peasants, Pastoralists, and "Pax Romana": A Different View, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, 265, 35-51.
(3) Littmann, E. (1943): *Safaitic Inscriptions*, 325.
(4) CIS II 197; Littmann, E. (1914): *Semitic Inscriptions. Section A, Nabataean Inscriptions from Southern Hauran*, Publication of Princeton University Archaeological Expedition to Syria, Leiden, xvi-xix.

حتى العصور الإسلامية حيث يذكر اليعقوبي (القرن التاسع الميلادي) في كتابه تاريخ البلدان أن أهل بيسان وفحل وجرش والسواد هم (أخلاطٌ من العرب والعجم)[١].

كان لمدن الديكابولس دورٌ ثقافيٌ هامٌ خلال الفترة الرومانية، إذ أنجبت العديد من الفلاسفة والمفكرين والشعراء، فكان منهم، على سبيل المثال، الفيلسوف الأبيقوري فيلوديموس (القرن الأول قبل الميلاد)، والفيلسوف أنطيوخوس، والكاتب ثيودوروس، والشاعر ميليجر الذي عاش في نهاية القرن الثاني وبداية الأول قبل الميلاد، وهو مؤلف كتاب شعري أسماه إكليل الغار Garland، بالإضافة إلى أسباين Aspine من القرن الثالث الميلادي الذي كان راعياً للفلسفة في أثينا، وقنصلاً في روما، وكذلك اوينوماوس Oinomaos الذي ألَّف أعمالاً أبرزها كتاب Against the Oracles والذي عرفناه من خلال كتابات المؤرخ الكنسي يوسيبيوس القيساري[٢].

ومن جرش نعرف أسماء عددٍ من المفكرين الذين عاشوا آنذاك ومنهم الكاتب أريستون Ariston وكيريكوس Kerykos[٣]، وعالم الرياضيات نيكوماخوس Nichomachos الذي عاش في منتصف القرن الثاني الميلادي[٤].

وفي روما كانت هناك مجموعة من الأدباء والفقهاء والعلماء السوريين تُحيط بجوليا دومينا (١٦٦–٢١٧م)، ومن بين هؤلاء السوري بابنيان (Aemulius Papinianus) ابن عم جوليا، الذي كان مُشرّعاً وفيلسوفاً ومن أبرز المشاركين في حلقات جوليا دومينا العلمية والفكرية[٥].

---

(١) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحق بن جعفر (٢٠٠١): **كتاب البلدان**، تحقيق محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ١٦٦.

(2) Sartre, M. (2005): *The Middle East under Rome*, 285.

(٣) للمزيد انظر Luz, Menahem (2003): The Cynics of the Decapolis and Eretz Israel, In: *Jews and Gentiles in the Holy Land in the Days of the Second Temple, the Mishna and the Talmud*. Edited by Menachem Mor and others, Jerusalem, Yad Ben-Zvi Press, 97-107.

(4) Sartre, M. (2005): *The Middle East under Rome*, 287.

(٥) بهنسي، عفيف (٢٠١٤): **التراث الأثري السوري**، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٦٠–٢٦١.

كما ذكرت النقوش العديد من أسماء الشخصيات البارزة الذين عاشوا في الولاية العربية وكان لهم تأثيرٌ كبيرٌ في المجتمع مثل المحامي جوليوس بروكولوس Julius Procolus الذي ينتسب لمدينة السويداء، والخطيب والفيلسوف بروكولوس الصوفي من شقا التابعة للسويداء، والفيلسوف أرسطون البيلاوي Ariston of Pella من طبقة فحل.

وقد أنجبت البتراء العديد من الفلاسفة والمفكرين خلال العصرين الروماني والبيزنطي، ومنهم السفساطائي كالينيكوس Καλλινικος الذي كان يسمى أيضاً سويتوريوس، والذي عاش في القرن الثالث الميلادي، وقد درّس كالينيكوس البلاغة في أثينا، ومن أبرز أعماله الأدبية والتاريخية التي ضاعت ولم تصلنا كتاب عن التأنق البلاغي، وكتاب إلى جالينيوس، وكتاب مناهضة الطوائف الفلسفية، وكتاب حول إحياء روما، وكتاب تاريخ الإسكندرية إلى كليوباترا ويقع هذا الكتاب في عشر مجلدات أهداها إلى زنوبيا ملكة تدمر والتي أسماها كليوباترا[١].

ومن الفلاسفة الآخرين الذين أنجبتهم مدينة البتراء الفيلسوف دوساريوس البتراوي، والفيلسوف والطبيب المشهور غيسيوس البتراوي الذي تلقى تعليمه على يد أمونيوس في الإسكندرية[٢]، والسفسطائي جينيثليوس Γενεθλιος، وهو تلميذ مينوسيانوس بن اجابيتوس، وقد درَّس في أثينا أيضاً وكان منافساً لكالينكوس[٣].

أما بخصوص التركيبة القبلية لمجتمع الولاية العربية، فالمصدر الأساسي لمعلوماتنا عنها هو النقوش النبطية والصفويّة (الصفائيّة) واليونانية التي زوَّدتنا بالعديد من أسماء القبائل التي يبدو أنها بقيت موجودة في المنطقة لفترةٍ طويلةٍ بعد سقوط مملكة الأنباط، كقبيلة عبيشت التي ورد ذكرها في العديد من النقوش القديمة، وهي إحدى القبائل النبطية التي كانت تقيم في

(1) Jacoby, Felix (1999): *Die Fragmente der griechischen Historiker, Part 4, Biography and antiquarian literature. – A, Biography. - Fasc. 7, Imperial and undated authors*, Brill, Leiden, von Jan Radicke, 318-320.
(2) Curnow, Trevor (2006): *The Philosophers of the Ancient World: An A-Z Guide*, Bristol Classical Press, 135.
(3) Jacoby, Felix (1999): *Die Fragmente der griechischen Historiker*, 318-320.

سهول حوران حيث تكرَّر ورودها في النقوش العربية الشمالية[١]، وقبيلة قمر/ قميرو التي ورد اسمها في النبطية في نقش عُثر عليه في وادي السرحان[٢]، وتكرَّر ذكر هذه القبيلة في عددٍ من النقوش العربية الشمالية بصيغة (ق م ر)[٣]، وتُشير النقوش الصفويّة (الصفائيّة) إلى أن مركز هذه القبيلة كان في حوران[٤]، وكذلك قبيلة قصيو التي كانت تسكن في حوران أيضاً[٥]، وقبيلة عمرت التي كانت تسكن مادبا[٦] وغيرها من القبائل، والجدول التالي يحتوي على أسماء القبائل العربية التي كانت تعيش داخل الولاية العربية الرومانية والتي وردت أسماؤها في النقوش الصفويّة (الصفائيّة)، ومنها ما سبق وجوده في هذه المناطق قدوم الرومان[٧].

(1) Grushevoi, A. (1985): The Tribe `Ubaishat in Safaitic, Nabataean and Greek Inscriptions, *Berytus: Archaeological Studies*, 33, 51-54; CIS 164.

(٢) الذييب، سليمان (٢٠١٠): **مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية**، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ٨٣٦.

(3) MacDonald, M, C. A. (1993): Nomads in the Hawran in the Late Hellenistic and Roman Periods: A Reassessment of the Epigraphic Evidence, *Syria* 70, 361.

(٤) حراحشه، رافع (٢٠١٠): **نقوش صفائية من البادية الأردنية الشمالية الشرقية**، دار ورد للنشر والتوزيع، عمان، ١٥٩.

(5) CIS 165; Littmann, E. (1914): *Semitic Inscriptions*, 11.

(6) Milik, J.-T.(1985): Nouvelles inscriptions nabatéennes, *Syria* 35, 227–251.

(٧) تم إعداد هذا الجدول اعتمادا على الروسان، محمود (١٩٩٢): **القبائل الثمودية والصفوية: دراسة مقارنة**، جامعة الملك سعود، الرياض، ٣٧٥-٣٨٣.

ابدة /ابدت	بكس	حد	رعن	شام	عوم	محرب
اتي	بلقي	حر	رفاة	شددة /شددت	غشي	مسكة/مسكت
آدم	تر	حرث	ركس	شمة /شمت	غمة/ غمت	مطي
اشلل	ترم	حرم	رهى	صور /صار	غير	مظر
آصر	تيم	حزن	روح	صبح	فارت/فرت	معص
اصرع	جحم	حظي	زيد	صح	فرث	منى
اقص	جذل	حلي	زيد ايل	صلم	فسرن	نتع
انج	جر	حمي	زهر	طي	فضج	نظر آل
بدن	جرم	حورن	سب	ضيف	قدم	نعمن /نعمان
بر	جعبر	حول /حولة	سبطة/سبطت	عبد	قشم	نغبر
بسا	جفة/جفيفة	خبب	سعد	عبشة/عبشت	قمر	نفر
بسن	حب/حبب	خير	سعد ايل	عذل	ككب	نمرة /نمرة
بعد	حبق	خصمن	سالم	عمرة/عمرت	كلب	هذر
بعر	حج	داف	سلمان	عوذ	كون	يظر

وقد احتوت النقوش اليونانية التي عُثر عليها في حوران على العديد من أسماء القبائل، ومن هذه القبائل ما يرد اسمه في النقوش الصفويّة (الصفائيّة) التي تنتشر في سوريا الجنوبية مثل Αυδηνων (عويذ) وΟβαισηνων (عبيشت) و Χαυχαβηνων (كوكب؟)، كما ترد في النقوش اليونانية هذه العديد من أسماء العائلات المنسوبة إلى أسماء مواقع جغرافية مثل اسم Σοαδηνι المنسوب للسويداء واسم Σααμηνοι المنسوب لمنطقة صما البردان وغيرها الكثير الذي لا مجال لذكرها هنا[١].

(١) للمزيد انظر Sartre M. (1982): Tribus et clans dans le Hawrān antique, *Syria*, 59, 1-2, 77-91.

ويبدو أن التركيبة السكانية في حوران كانت تظم بقايا أنباط وإيطوريين (يطوريين)، ويؤكد الجغرافي سترابو وجود قبائل عربيّة (نبطية) وأيطورية في منطقة اللجاة[١]، والإيطوريون هم قوم تنسبهم التوراة ليطور بن إسماعيل[٢] وكانت مواطنهم بين اللجاة والجليل واطلق عليها اسم ايطورايا Ἰτουραία في الإغريقية حيث أقاموا في سوريا الجنوبية[٣] في بداية الأمر ثم ارتحلوا نحو دمشق ثم سهل البقاع قبل القرن الثاني قبل الميلاد[٤] وبقي لهم نفوذٌ حتى مجيء الرومان إلى سوريا عام ٦٣ ق.م، وقد كوَّن الرومان فرقًا عسكرية محاربة منهم، كتلك التي شكَّلها مارك أنطونيوس والتي كانت تُمثِّل حرسًا خاصًّا أُشير إليهم في المصادر اليونانية واللاتينية[٥]، كما جاء ذكر الإيطوريين في عددٍ من المصادر القديمة منها سفر لوقا الذي يذكر اسم فيلبس (رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس)[٦]، ويرد اسمهم أيضاً في بعض النقوش الصفويّة (الصفائيّة) التي عُثر عليها في سوريا الجنوبية بصيغة (آ ل / ي ظ ر)[٧]،

(1) Strabo, *Geography*, 16.2.18

(٢) سفر التكوين ٢٥: ١٥–١٥، ويذكر هذا السفر إبناء إسماعيل حيث يقول (وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذي ولدته هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم، وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم: نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبسام، ومشماع ودومة ومسا، وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمة).

(٣) يتحدث لنا جوسيفوس عن علاقات نبطية إيطورية في سوريا الجنوبية، حيث يذكر أن أغسطس قد عيّن زينودورس الأيطوري حاكماً على منطقة بتونيا وجنوبي حوران، ولكنه لم يتمكّن من إدارة إقليمه بالشكل المطلوب الأمر، مما دعا الإمبراطور أغسطس إلى إصدار أوامره لقائده بانتزاع المقاطعات التي مُنِحت إلى زينودورس، وإعطائها هيرود في حوالي عام ٢٣ ق.م، وقد قام هيرود بضبط الأمور المتعلقة في هذه الأقاليم، وقام زينودورس ببيع حصته من أراضي حوران للأنباط بمبلغ خمسين تالنت فضة. Josephus, *Antiquities* XV. 352

(٤) علي، جواد (٢٠٠٦)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ٢، ٩٥.

(٥) علي، جواد (٢٠٠٦)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ٢، ٩٥.

(٦) إنجيل لوقا ٣: ١.

(7) CIS V 784, 2209

وجاء اسم يطور كاسم علم في بعض النقوش النبطية التي عُثر عليها في سوريا الجنوبية[١]، كما ورد الاسم في نقوش يونانية ونبطية عُثر عليها في أم الجمال[٢].

وتحتوي النقوش على العديد من أسماء القبائل الأخرى التي كانت تُقيم في أراضي الولاية العربية، فقد عُثر مؤخراً على نقشٍ عربيٍ جنوبيٍ ضمن مجموعة نقوش كُشف عنها في منطقة جبل ريام في محافظة صنعاء في اليمن، واسمه نقش جبل ريام [٣]17-2006، والنقش غير مؤرّخ وتمَّ تأريخه – اعتماداً على عددٍ من الدلائل – إلى الفترة ما بين ٢٢٣-٣٠٠م، وهي تُطابق المرحلة المتأخرة من عُمر الولاية العربية الرومانية، ويذكر النص أسماء العديد من مناطق قبائل الشمال (أي شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام) وهي:- ا س د ن= أسد، ن ز ر م= نزار، ت ن خ و= تنوخ، ل ح ي ن= لحيان، ت د م ر م= تدمر، ن ب ط م= الأنباط، ر م ن= الروم، ل خ م م= لخم، غ س ن و= غسان، م ع د م= معد، ط ي م= طي، خ ص ص ت ن= خصصت؟

أشار نقش جبل ريام العربي الجنوبي هذا إلى اسم (أرض أسد)[٤]، وأسد اسم أُطلق على أكثر من قبيلة فمنهم بنو أسد بن وبرة وهم من قضاعة من تنوخ، وبنو أسد بن خزيمة التي كانت تسكن في نجد قرب جبل سلمى[٥]، ولعلَّ نقش جبل ريام يُشير إلى الأولى التي تنتمي لتنوخ، والتي ثارت على حِجْر والد أمرؤ القيس فقتلته، فجمع أمرؤ القيس القبائل وهاجمهم وقتل عدداً كبيراً منهم[٦].

(1) Littmann, E. (1914): *Nabataean Inscriptions*, nos. 54, 64 and 65.
(2) Graf, D. and Said, S. (2006): New Nabataean Funerary Inscriptions from Umm al-Jimal, *Journal of Semitic Studies* LI/2, 276-277.
(3) Arbach, M. and Schiettecatte, J. (2015): De la diplomatie et de l'aristocratie tribale du royaume de Saba' d'après une inscription du IIIe siècle de l'ère chrétienne, *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, (janvier-mars), 371-398.
(4) Arbach, M. and Schiettecatte, J. (2015): *De la diplomatie et de l'aristocratie tribale du royaume de Saba'*, 37٧.

(٥) العسلي، خالد (١٩٧٢): العلاقات السياسية بين المناذرة والجزيرة العربية. **المجلة التاريخية**، ١٨٢.

(٦) الأصفهاني، أبو الفرج (١٩٥٥): **الأغاني**، دار الثقافة، بيروت،٩/ ٧٧.

ومن القبائل العربية الأخرى التي كان لها حضورٌ في منطقة الدراسة ومحيطها قبيلة نزار، التي ورد ذكرها في نقش النمارة الشهير[١]، وكذلك في نقش جبل ريام[٢]، ونزار هو جد القبائل "النزارية" المنحدرة على رأي النسّابين من نزار بن معدّ من زوجة "معانة بنت جوشم بن جلهمة" ، أو "معانة بنت جهلة" من جرهم، وهو على زعم الإخباريين والد أربعة أولاد، هم: ربيعة، ومضر، وأنمار وإياد، وهم أجداد قبائل كثيرة في الوقت نفسه[٣]، ويذكر القلقشندي عدداً من القبائل أو البطون التي كان يُطلق عليها "بنو نزار" منهم بنو نزار أحد بطون عدنان، وآخر من بني بلاد من لواثة، إضافة إلى بني نزار أحد بطون تنوخ القحطانية[٤].

أما لحيان، والتي ورد اسمها في عددٍ من النقوش النبطية التي عُثر عليها شمال المملكة العربية السعودية،[٥] وتؤرّخ للقرن الأول قبل الميلاد، فقد جاء ذكرها أيضاً في نقش جبل ريام الذي أُرّخ للقرن الثالث الميلادي، وقد امتد نفوذ لحيان إلى شمالي الجزيرة العربية وجنوبها ووسطها، إذ انتشرت كتاباتهم في عددٍ من مراكز الجزيرة العربيّة الحضاريّة، كتيماء والفاو ومناطق شمال الجزيرة العربية[٦]، ويبدو أن هذا النفوذ قد بدأ بالتقلص تدريجياً مع تضاؤل دور البطالمة في المنطقة خلال القرن الأول قبل الميلاد، وللأسف لا تتوفر لنا معلومات عن نهاية

(1) Bellamy, J. (1985): The New Reading of al-Namarah Inscription, *Journal of the American Oriental Society*, 105, 37.

(2) Arbach, M. and Schiettecatte, J. (2015): *De la diplomatie et de l'aristocratie tribale du royaume de Saba'*, 37٧.

(٣) علي، جواد (٢٠٠٦)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ٢، ٤٥.

(٤) القلقشندي، أبو العباس أحمد (١٩٨٠): **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ٤٢٩–٤٣٠.

(٥) الذييب، سليمان (٢٠١٠): **مدونة النقوش النبطية**، ٣٩٢، ٣٩٤؛ الذييب، سليمان (٢٠١٤): الذييب، سليمان (**٢٠١٤**): **نقوش موقع سرمداء محافظة تيماء**، الجمعية السعودية للدراسات الآثارية ، الرياض ١.

(٦) الأنصاري، عبد الرحمن، أبو الحسن، حسين (٢٠٠٢): **العلا ومدائن صالح (حضارة مدينتين)**، دار القوافل، الرياض، ١٨–١٩.

لحيان، وكيفية وتاريخ إلحاقها بالمملكة النبطية، ولكن ورودها في نقش جبل ريام يؤكّد مكانتها العظيمة بين قبائل شمال الجزيرة العربية خلال القرن الثالث الميلادي.

ومن القبائل العربية الشمالية قبيلة مَعْدّ، التي يرد ذكرها في عددٍ من النقوش كنقش النمارة[١] ونقش جبل ريام وغيرها[٢]، وبنو مَعْدّ كما يقول القلقشندي: "بطنٌ من بني عدنان...وعدنان بطنٌ متسع، ومنهم تناسل جميع بني عدنان"[٣]، ويربط الإخباريون في العادة بين ملوك الحيرة وقبيلة معد، وطالما ذكروا أن ملوك الحيرة قد غزوا معداً، مما يدُّل على وجود صلةٍ تاريخيةٍ متينةٍ بين الحيرة وهذه القبيلة[٤]، وكان المعديون في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وكما تُبيّن المصادر التاريخية المعاصرة، ينزلون بساحل البحر الأحمر بالحجاز الشمالية إلى الجنوب من الأملاك البيزنطية، وأيضاً في المناطق المترامية الأطراف بجوف شبه الجزيرة العربية إلى حدود الكنديين بنجد، وكان ملوك كنده قد أخضعوا معداً في القرن الخامس الميلادي فجمعوا إلى لقب ملوك كندة لقب (ملوك ربيعة ومعد)[٥].

وخلال فترات مختلفة من تاريخ الولاية العربية بدأ ظهور قبائل عربية أختلف الباحثون والنسّابون في المناطق التي جاءوا منها، ومن هذه القبائل تنوخ والغساسنة، وقد اختلف النسّابون في أمر تنوخ، فمنهم من قال أنهم من قبائل قضاعة، ومنهم من ربطهم بنزار، ومنهم من أطلق تنوخ على الضجاعمة ودوس الذين تتنَّخوا بالبحرين، ومنهم من كان يُقيم في بلاد الشام[٦] ، وقد هاجر التنوخيون إلى البحرين في حوالي بداية القرن الثاني الميلادي، ثم رحلوا في القرن الثالث إلى إقليم الجزيرة في العراق، وانتقلوا بعد ذلك إلى جنوب شرق

(1) Bellamy, J. (1985): *The New Reading of al-Namarah Inscription*, 37.

(2) Arbach, M. and Schiettecatte, J. (2015): *De la diplomatie et de l'aristocratie tribale du royaume de Saba'*, 379.

(٣) القلقشندي (١٩٨٠): **نهاية الأرب**، ٤٢٤.

(٤) علي، جواد (٢٠٠٦)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ٧/ ١٧٦.

(٥) للمزيد انظر: شعيب، مروان (٢٠٠٥): **دولة كنده: نشأتها وتطورها وعلاقاتها داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها في عصر ما قبل الإسلام: دراسة تاريخية حضارية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ٨.

(٦) كحالة، عمر رضا (١٩٩٧): **معجم قبائل العرب**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١، ١٣٣-١٣٤.

سوريا[١]، وقد ذكر الجغرافي بطليموس في القرن الثاني الميلادي اسم شعب يشبه اسم التنوخيين وهو Tanuetiare or Thanuitae كانوا يقطنون منطقة شمال غرب شبه الجزيرة العربية[٢].

وتورد المصادر التاريخية أن أول القبائل العربية التي تنصّرت تنوخ وغسان بالشام[٣]، وخلفت سليح تنوخ في مكانتها لدى الإمبراطورية البيزنطية، وأصبحوا حلفاء لهم، ويبدو أن التنوخيين قاموا بثورة سنة (٣٨٣م)، أفقدتهم ثقة البيزنطيين، فأقصوهم وقرّبوا إليهم بني سليح، واعترفوا بشيخهم فيلارخاً (Phylarch)، وربما انتهزت قبيلة سليح فرصة ضعف تنوخ فانتزعت منهم السيادة[٤].

ومما يجدر ذكره أن اسم تنوخ قد ورد مرة واحدة في النبطية في نقشٍ متأخرٍ معروف لدى الباحثين باسم نقش أم الجمال الأول، ويذكر هذا النقش جذيمة ملك تنوخ، كما ورد ذكر تنوخ أيضاً في نقش جبل ريام الذي أشرنا إليه سابقاً[٥].

ومن القبائل الأخرى قُضاعة، والتي يُجمع النسّابون والباحثون على أنها من أقدم القبائل التي استوطنت بلاد الشام، ويرجعون ذلك إلى القرن الأول الميلادي[٦]، اعتماداً على بيت الشعر التالي الذي جاء في قصيدة نظمها عمرو بن عامر القُضاعي حيث يقول:-

---

(١) محمود، خالد عبد البديع (٢٠١٢): التنوخيون في سوريا وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية بين القرنين الثالث والسابع الميلاديين. في: **الجزيرة العربية واليونان وبيزنطه: التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة**. المجلد الأول تحرير عبدالعزيز الهلابي وآخرون، جامعة الملك سعود، الرياض، ٣٣٢.

(٢) صالح، عبد العزيز (١٩٩٢): **تاريخ شبه الجزيرة العربية** في عصورها القديمة ، مكتبة الانجلو مصرية، ١٥٢.

(٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (١٩٦٥): **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، (دققها ووضعها يوسف أسعد داغر)، دار الأندلس، بيروت، ج١ ، ٣٦٥.

(٤) النصرات، محمد (٢٠٠٨): **تاريخ جنوبي الأردن في الفترة البيزنطية :من وادي الحسا شمالاً حتى خليج أيله (العقبة) جنوباً** (٣٢٤-٦٣٦م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٣٧٠.

(5) Arbach, M. and Schiettecatte,J. (2015): *De la diplomatie et de l'aristocratie tribale du royaume de Saba'*, 377.

(٦) الخطاطبة، محمد فاضل (٢٠١٣): **الجبهة الشرقية الرومانية في الأردن من القرن الثاني الميلادي وحتى الفتح الإسلامي**، وزارة الثقافة، عمان، ٣١.

وأدركتُ روحَ اللهِ عيسى بن مريمٍ ولستُ لعمر الله إذ ذاكَ بالطفلِ

وكذلك جذام التي استوطنت عدة مناطق في الحجاز والأردن وفلسطين، حيث رجَّح بعض الباحثين احتمالية قيام حلفٍ بين الأنباط وقبائل جذام قبل مجيء الإسلام، وكان لهم دورٌ بعد ذلك في الفتوحات الإسلامية(١).

ومن القبائل الأخرى المهمة التي بدأت تظهر في المنطقة الغساسنة، والذين ورد ذكرهم في نقشٍ تذكاريٍ نبطيٍ عُثر عليه في تيماء(٢)، حيث تُبيّن أشكال أحرف هذا النقش النبطي الذي يذكر (غ س ن) أنّه قد كُتب على ما يبدو خلال القرن الثاني أو الثالث الميلادي. كما وردت إشارة أخرى للغساسنة في النبطية في نقشٍ عُثر عليه في إيلات جنوبي فلسطين، والنقش متأخرٌ يعود إلى نهاية القرن الخامس الميلادي، ويذكر اسم (ثعلبة الملك) الذي يبدو أنه أحد ملوك الغساسنة(٣)، كما ورد ذكر إله غسان (ا ل هـ / هـ غ س ن) مؤخراً في نقش صفوي عُثر عليه في منطقة الحصينيات إلى الشرق من أم الجمال على الحدود السورية الأردنية(٤). ويذكر نقش جبل ريام، والذي يعود على الأغلب للقرن الثالث الميلادي، اسم الغساسنة (غ س ن)، وجعل موقعهم في النقش بين قبيلتي لخم ومعد(٥).

---

(١) حمارنه، صالح (١٩٩١): **الناس والأرض: دراسات في تاريخ جنوب بلاد الشام في القرون الثلاثة الهجرية الأولى**. دار الينابيع للنشر والتوزيع، ٥-٢٥.

(٢) الذييب، سليمان (٢٠١٠): **مدونة النقوش النبطية**، ٩٥٩.

(3) Avner, U., Nehme, L., and Robin, Ch. (2013):A rock inscription mentioning Thaʿlaba, an Arab king from Ghassān, *Arabian Archaeology and Epigraphy*, 24,2, 237-256.

(4) Hayajneh, H. and Ababneh, M. (2015): The "God of the Ġsn" in an Ancient North Arabian inscription from the Ḥarra region – North-eastern Jordan, In: *La formation de l'Islam, entre Heritage et Ruptures. Regards croisés de l'histoire et de l'archéologie sur la dynastie Jafnide*. Orient & Méditerranée. Mondes Semitiques, Anitiquité tradive, Monde Bayzantin, Médecine grecque, Islam medieval, 259-276.

(5)Arbach, M. and Schiettecatte, J. (2015): *De la diplomatie et de l'aristocratie tribale du royaume de Sabaʾ*, 379.

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ الغساسنة قد هاجروا من جنوبي الجزيرة العربية أو شمالها، إلى بلاد الشام في القرن الثاني أو الثالث الميلاديين[١]، فيما يذهب بعض الباحثين إلى أن دخولهم إلى بلاد الشام كان خلال القرن الخامس الميلادي[٢] وهذا ما نستبعده، ويبدو أنهم مرّوا بعد خروجهم من جنوبي الجزيرة العربية بيثرب، ثم نزلوا على ماء في تهامة، يُقال له غسان حملوا اسمه لاحقاً، وبعدها نزلوا البلقاء وحوران، وأسسّوا دولةً شملت أجزاء من سوريا وفلسطين والأردن، واعترف الرومان بحكمهم، ولكنهم ظلّوا تحت سيطرتهم، وازداد نفوذ الغساسنة خلال العصر البيزنطي، حيث دعموا البيزنطيين ضدّ الفرس.

ويرد في العديد من المصادر العربية أن الغساسنة هم من القبائل اليمنية التي تنتسب إلى الأزد[٣]، وقدموا إلى بلاد سليح خلال العصر البيزنطي، وتلا هذه الإقامة طرد سليح وتنفّذ الغساسنة[٤]، الذين استطاعوا مَدَّ نفوذهم على القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية وولايتي فلسطين الأولى وفلسطين الثالثة والولاية العربية، ويبدو أنهم كانوا يُشكّلون أغلبية العرب الموجودين في ولاية فلسطين الثانية خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين[٥]، وازداد نفوذهم في عهد الحارث بن جبلة (٥٢٩-٥٧٩م) وقد كان آخر ملوكهم جبلة بن الأيهم[٦].

يُشير نقش جبل ريام إلى أن اسم (أرض الأنباط) قد بقي مستخدماً حتى القرن الثالث الميلادي على أقل تقدير، إضافة إلى استخدام كلمتي (أرض الروم= الرومان)، ولم يوضّح النقش كيف فصل كاتبه بين هاتين المنطقتين، وما هي حدودهما الجغرافية، ولا ندري هل كان كاتبه على دراية تامَّة بجغرافية المنطقة والعلاقات بين (أرض الأنباط) و(أرض الروم)،

---

(١) نولدكه، ثيودور (١٩٣٣): **أمراء غسان**. تعريب بندلي جوزي وقسطنطين زريق، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ٤٠.

(٢) سحاب، فكتور(١٩٩٢): **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف**، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٩٦-٩٧.

(٣) القلقشندي، (١٩٨٧): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الفكر، دمشق، ج١، ص١١٦.

(٤) ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية(د.ت)، **المحبر**، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٣٧١.

(٥) النصرات، محمد (٢٠٠٨): **تاريخ جنوبي الأردن في الفترة البيزنطية**، ٣٧٤-٣٧٩.

(٦) نولدكه، ثيودور (١٩٣٣): **أمراء غسان**،٢٣.

ولكنه ذكرهما بشكلٍ متتالٍ، وقد سبق ذكرهما في النقش اسم (أرض تدمر)، وذكر بعدهما اسم لخم، مما يعني أن كاتب النقش كان يُشير إلى منطقة الولاية العربية كاملة التي يبدو أن جزءاً منها قد بقي يحمل أسم الأنباط بالنسبة لعرب الجنوب على أقل تقدير خلال الفترة الرومانية، وحمل الجزء الآخر منها اسم الرومان(١).

ويبدو أن فكرة انتماء القبائل التي كانت تابعةً لمملكةِ الأنباط لمملكتهم بعد احتلال مملكتهم كانت موجودة، فقد عُثر على نقشٍ يونانيٍ في منطقة النمارة يعود للعصر الروماني، ويذكر هذا النقش اسم شخص يوصف بأنه (نبطي)(٢)، كما عُثر على نقش تدمري بالقرب من معبد بعل في تدمر، يذكر قيام شخص (نبطي) بعملِ مذبحٍ للإله شيع القوم، والنقش مؤرَّخ إلى شهر أيلول عام ١٣٢م، ويتحدث عن قيام عبيدو بن غنيمو (النبطي الذي ينتمي لقبيلة روح)، والذي كان فارساً في معسكر ومخيم عنا، بعمل مذبحين للإله ذو الشرى(٣)، وهذا النقش مهمٌ لأنه يُشير إلى ولاء أحد الفرسان إلى دولته بعد سقوطها، كما أنه يُشير إلى عبادة الإله النبطي ذو الشرى بعد سقوط المملكة النبطية (أنظر الجزء المتعلق بالديانة).

ويبدو أن القبائل العربية خلال القرن الرابع قد "شغلت وضعاً فريداً على حدود الإمبراطورية الرومانية الشرقية كدولٍ عازلةٍ تفصل بين أكبر دولتين في الشرق الأدنى آنذاك، أي إيران وبيزنطة، وقد شاركت هذه القبائل في الحروب الدائرة بين هاتين الدولتين حيث خلق بعض أشكال التعاون الذي ظهرت أبعاده في النصف الأول من القرن التالي عندما احتلت دولتا الغساسنة واللخميين مكانتهما التي تجلّت بوضوحٍ في القرنين الخامس والسادس الميلاديين"(٤).

(1)Arbach, M. and Schiettecatte, J. (2015): *De la diplomatie et de l'aristocratie tribale du royaume de Saba'*, 378.

(2) MacDonald, Burton (forthcoming): What Happened to the Nabataeans? – The Literary and Archaeological Evidence.

(3) Healey, J., (2010): *Aramaic Inscriptions & Documents of the Roman Period*, Oxford University Press, Oxford, 211.

(٤) للمزيد انظر بيغوليفسكيا، نينا فكتورفنا (١٩٨٣): **العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٣٩-٥٣.

وقبل أن ننهي حديثنا عن سكان الولاية العربية، أجد من المفيد التعريّج على موضوع التعداد السكاني، الذي رافق الانتقال الحكومي الروماني من فترة الجمهورية المتأخرة وبداية العصر الإمبراطوري، حيث تمَّ العمل بما يُعرف بتعداد سكان الولايات، وذلك عندما قام أغسطس بهذا التقليد[١]، وقد فرضت السلطات الرومانية عقوباتٍ شديدةٍ على من يُهمل القيام بالتعداد كما هو واضحٌ في القواعد الإمبراطورية الخاصة بمدير الحساب الخاص بالإمبراطور، حيث أقرَّت هذه اللوائح أنه يُعاقب من لا يقوم بتسجيل نفسه والأفراد التابعين له بمصادرة ربع أملاكه، كما تتمّ مصادرة العبيد في حال عدم تقديم إقرار عنهم[٢].

وعلى الرغم من أن التعداد السكاني كان يُشكّل عبئاً إضافياً على الخاضعين للحكم الروماني، إلا أنه كان مصدراً معلوماتياً واقتصادياً هاماً لروما، فكانت روما قادرة من خلاله على معرفة عدد الأشخاص القاطنين في كافة ولايات الإمبراطورية الرومانية، بالإضافة إلى أهمية هذه المعلومات لغايات التخطيط والتنظيم وفرض الضرائب.

كانت المراسيم الخاصة بالتعداد تصدر عن الحاكم الروماني في الولاية[٣]، وقد بدأ الرومان بهذا التقليد في عهد أغسطس، وكانت منطقة الغال أول منطقة يتم فيها هذا الإجراء في حوالي ٢٧ ق.م، وكان يتوجَّب على سكان مصر، وفي كل أربعة عشر عاماً، أن يقدموا إقرارات إلى السلطات المحلية الحاكمة تشتمل على أسمائهم وأعمارهم ومعلومات عن كل من يقيم معهم، وقد وصلتنا بعض هذه الإقرارات مكتوبةً على أوراق البردي المصرية[٤].

---

(1) Schmitz, Ph. (1992): Census, In*: Anchor Bible Dictionary*, edited by D. N. Freedman and others, New York, 1883-1885.

(٢) لويس، نافتالي (١٩٩٧): **الحياة في مصر في العصر الروماني (٣٠ ق.م–٢٨٤م)**، ترجمه وتعليق آمال الروبي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٧٤.

(٣) فرح، أبو اليسر (٢٠٠٢): **تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩.

(4) Claytor, W. G. and Bagnall, R. S. (2015): The Beginnings of the Roman Provincial Census: A New Declaration from 3 BCE, *Greek, Roman, and Byzantine Studies* 55, 637–653.

أما بخصوص بلاد الشام، فيذكر العهد الجديد وجود تعدادٍ سكانيٍ في السنة التي ولد فيها السيد المسيح عليه السلام[١]، وقام حاكم سوريا سلبيسيوس كويرينيوس P. Sulpicius Quirinius (٥١ ق.م- ٢١م) بعمل تعدادٍ انتهى في العام السادس الميلادي[٢]، ووردت إشارة لهذا التعداد أيضاً عند المؤرِّخ جوسيفوس في كتابة آثار اليهود، إذ يذكر أن التعداد كان في سوريا ويهودا[٣].

ولا نعرف شيئاً عن التعداد السكاني في الولاية العربية بعد تأسيسها عام ١٠٦م، ولكن هناك من يُرجِّح احتمالية القيام بتعدادٍ سكانيٍ خلال الفترة الواقعة بين عامي ١١٢-١١٣م خلال فترة حكم كلاوديوس سيفيروس[٤]، ونجد إشارة غامضة لهذا التعداد في إحدى وثائق أرشيف باباثا[٥] التي تعود لعام ١٢٧م[٦] حيث تُشير هذه الوثيقة إلى تعدادٍ سكانيٍ أشرف عليه تيتوس انينيوس سيكستيوس فلورنتينوس Titus Aninius Sextius Florentinus، ولا تحتوي هذه الوثيقة على أية معلوماتٍ عن هذا التعداد، ولكنها تؤكِّد قيام باباثا بحصر عقاراتها التي تملكها في المنطقة الواقعة إلى الشرق من البحر الميت، وتقديم إقرار بخصوصها، مع بيان المبالغ الضريبية المترتبة عليها.

وليس لدينا تفاصيل عن التعدادات السكانية التي كان يُجريها الرومان في الولاية العربية، ولكننا نعرف من خلال بيانات التعداد السكاني التي اكتشفت في مصر عن معدلات زواج مبكرة كانت تتراوح ما بين حدود ثلاثة عشر عاماً وحتى العشرين للإناث، أما الرجال فكانوا يتزوجون في منتصف العشرينات، وهذا حالٌ مشابهٌ لعقود الزواج في أرشيف

---

(١) إنجيل لوقا ٢: ١-٢.

(2) Kennedy, D. (2006): Demography, the Population of Syria and the Census of Q. Aemilius Secundus, *Levant*, 38, 109-124.

(3) *The Jewish Antiquities*, XVII and XVIII.

(4) Sartre, M. (2005): *The Middle East under Rome*, 134.

(٥) امرأة يهودية كانت تُقيم في منطقة محوزا (غور الصافي) في بداية القرن الأول الميلادي، وقد عُثر على أرشيفٍ خاص بها في كهف أطلق عليه الباحثون كهف الرسائل، وهو يقع إلى الغرب من البحر الميت.

(6) P. Yadin 16.

باباثا التي تزوجت نفسها في مرحلة مُبكّرة من عمرها حيث أنجبت ابنها جيسس من زواجها الأول، وكان بحاجةٍ لرعايةٍ أوصياء عينهم مجلس البتراء في النصف الأول من عام ١٢٤م[١].

ثانياً: المرأة ومكانتها وظاهرة تعدد الزوجات

تُشير البرديات اليونانية والآرامية النبطية التي عُثر عليها في كهف الرسائل، والتي يؤرَّخ الكثير منها للفترة التي أعقبت تأسيس الولاية العربية إلى أن المرأة كانت تتمتع بمكانةٍ مرموقةٍ خلال الفترة النبطية، وكانت تتمتَّع بالعديد من الحقوق كالبيع والشراء والرهن والميراث والإقراض وحق امتلاك الأراضي والعقارات وتأجيرها، وقد استمرت تتمتع بهذه المكانة خلال الفترة الرومانية، وسنلقي الضوء في هذا الجزء من البحث على بعض الجوانب المتعلقة بالمرأة في الولاية العربية، ومنها ظاهرة تعدد الزوجات.

كانت ظاهرة تعدد الزوجات موجودة خلال الفترة النبطية، فقد تزوج ملوك الأنباط كالحارث الرابع ورب ايل الثاني أكثر من زوجة، ولا نعرف هل كانت زيجاتهم هذه متزامنة أم لا، فلربما كان الزواج بالزوجة الثانية يتم بعد وفاة الأولى، ولربما كان لهؤلاء الملوك أكثر من زوجة في آن معاً، وهذا ما نُرجّحه، وقد استمرت ظاهرة تعدد الزوجات خلال الفترة الرومانية، ونستنتج ذلك من خلال دراسة الوثائق اليونانية التي عُثر عليها ضمن أرشيف باباثا أن المجتمع الذي تنتمي له هذه الوثائق قد سادت فيه ظاهرة تعدد الزوجات، إذ يرد في إحدى الوثائق عبارة (زوجي وزوجك المتوفى= ἀνδρός μου καί σου ἀπογενομένο) وذلك في البردية التي تحمل الرقم P. Yadin 26 (الاسطر ٧-٨)، وتُشير هذه البردية أنهما كانتا على ذمة زوجهما في وقت واحد، وهناك من يعارض تفسير هذا الجزء من البردية على هذا النحو، ويُرجِّح أصحاب هذا الرأي احتمالية تفسير

(1) Hanson, A. E. (2005): The Widow Babatha and the Poor Orphan Boy, In: *Law in the Documents from the Judean Desert*, eds. R. Katzoff and D. Schaps, Leiden-Boston, Brill Academic Publishing, Leiden, 87-88.

السياقات التي وردت فيها هذه العبارة بشكلٍ يُشير إلى زواج أحادي متسلسل[١]، وهذه هي الإشارة الوحيدة لهذه الظاهرة في وثائق جنوبي بلاد الشام التي تعود للعصر الروماني.

وقد كان نكاح تعدد الزوجات معروفاً عند ظهور الإسلام، ولا يبدو أن هناك حداً معيناً لعدد الزوجات، فقد ظهر الإسلام وهناك رجال عندهم عشر نسوة[٢]، كما تنوعت تقاليد الزواج عند العرب قبل الإسلام فمنها الزواج الأحادي، وتعدد الأزواج وتعدد الزوجات، وقد أشار سترابو[٣] في معرض حديثه عن عرب جنوب الجزيرة العربية إلى وجود ظاهرة تعدد الأزواج هناك[٤]، كما عرف العرب الزواج المؤقت لغايات الإنجاب والحصول على أطفال إذ أشار لهذه الظاهرة أميانوس مارسيلينوس الذي ذكر قيام العرب باستئجار نساء بموجب عقد مؤقت[٥]، وقد زودتنا المصادر العربية والإسلامية بأسماء العديد من أنواع الأنكحة التي كانت شائعة بين ظهراني العرب قبل الإسلام ومنها الزواج العادي، والزواج المؤقت (زواج المتعة)، ونكاح الضيزن (وراثة النكاح)[٦]، ونكاح الشغار[٧]، ونكاح تبادل الزوجات، ونكاح الاستبضاع[٨]، والمخادنة[٩]، والمضامدة[١٠] بالإضافة إلى البغاء العلني

(1) Katzoff, R. (1995): Polygamy in P.Yadin?, *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 109, 128–132.

(٢) عدوي، محمود (٢٠٠٣): **الحياة الاجتماعية عند العرب في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الاسلام وعصر الرسول (٥٠٠-٦٣٢م)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٦٩.

(٣) جغرافي ومؤرخ يوناني عاش في الفترة ما بين ٦٣ ق.م-٢١م، له كتاب مشهور هو "الجغرافيا" ويتكون من ١٧ جزء، تلقَّى تعليمه في بلاد اليونان، ثم في روما حيث تتلمذ على يد تيرانيون معلم شيشرون.

(4) Strabo, *Geography* 16.4.25.

(5) Ammianus, *Roman History* 14.4.4.

(٦) عند وفاة الرجل وترك زوجة ورائه، وله أبناء من غيرها ورث نكاحها أكبرهم سناً.

(٧) أي أن يزوج الرجل ابنته أو أخته على أن يزوجه الآخر أخته أو ابنته.

(٨) أي أن يسمح الرجل لزوجته بأن تحمل من رجل آخر معروف بالشجاعة والكرم لتلد ولداً مثله.

(٩) أي أن يدخل على المرأة عدة رجال وأن يكون لها الحق بأن تُلحق المولود بمن شاءت منهم.

(١٠) أي معاشرة الزوجة لغير زوجها حيث تلجأ إلى مثل هذا النوع من الزواج الفقيرات.

والبغاء المقدس المرتبط ببعض الممارسات الدينية[١]، ولا نعرف هل كانت أنواع الأنكحة هذه منتشرة في بعض مناطق الجزيرة العربية فحسب، وهل كانت معروفة في مناطق الولاية العربية الرومانية، كما أننا لا نعرف شيئاً عن تاريخ انتشار هذه الأنواع في الجزيرة العربية، ولكننا نعتقد أنها قد سبقت قدوم الإسلام بقرون عديدة، ولربما كان بعضاً منها معروفاً في منطقة الولاية العربية خلال الفترة الرومانية.

ثالثاً: الزنا وموقف العرب والرومان منه

نجد في مصدرين تاريخيين كُتبا خلال الفترة الرومانية إشارة إلى عقوبة الزنا في بلاد العرب، ولا نعرف ما هو موقف الرومان من هذه العقوبة، إذ يُشير الكاتب السرياني ابن ديصان[٢] إلى عقوبة الزنا في بلاد الأنباط (بلاد الرقيمين) حيث يقول :" تُقتل الزوجة التي ارتكبت الزنا، وتُعاقب التي يُشكّ أنها مارست الزنا في منطقة الرقيمين ومنطقة الرها والمنطقة العربية "[٣]. ويقول يوسيبيوس[٤] أنه في بلاد العرب والرها "ليس فقط الزانيات هُنّ من يُقدّمن للموت، بل حتى أؤلئك المشتبه بهن لا يُتركن دون عقاب"[٥].

ولم تكن هذه المناطق التي ذكرها ابن ديصان هي الوحيدة التي كانت تُغلّظ عقوبة الزاني والزانية، بل سبق أن تناولت شرائع الشرق القديم موضوع الزنا وعقوبته، فذكرت الشرائع العراقية القديمة –على سبيل المثال– أنواعاً مختلفة من العقوبات التي فرضها المشرّعون على جريمة الزنا، وقد اختلفت العقوبة من وقت لآخر، فاعتمدت القوانين السومرية مبدأ

---

(١) للمزيد انظر الترمانيني، عبدالسلام (١٩٨٤): **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام دراسة مقارنة**، عالم المعرفة، ١٧-٣٥.

(٢) ولد الكاتب السرياني ابن ديصان عام ١٥٤ م وتوفي عام ٢٢٢ م، وهو من أشهر أدباء مدينة الرها السريان، وقد سمي بهذا الاسم (برديصان) نسبة إلى نهر ديصان المشهور الذي يمر في هذه المدينة العريقة.

(3) Drijvers, H. (1965): *The Book of the Laws of the Countries*, Koninklijke Van Gorcum, The Netherlands 46-47.

(٤) هو يوسيبيوس القيساري (٢٦٥-٣٤٠م) (Eusebius of Caesarea)، المشهور بلقب أبو التاريخ الكنسي، ومن أبرز أعماله كتابي التاريخ الكنسي وكتاب أونوماستيكون Onomasticon أي "الأسماء المستعارة"، وهو يشتمل على قائمةٍ مطولةٍ بأسماء الأماكن الواردة في الكتاب المقدس وأماكنها.

(5) Eusebius , (2002): *Preparation for the Gospel*, 6.10.

التعويض وفرضت عقوبة الموت بحقّ المرأة المتزوجة التي تقع في الزنا، في حين اعتمدت القوانين البابلية والآشورية مبدأ التعويض والقصاص، واعتبروا الخيانة الزوجية من الجرائم الكبرى التي تستحق العقوبة القاسية والتي تتمثّل بالموت(١).

وتناولت النقوش العربية الجنوبية موضوع الزنا وعقوبته، فحرَّمت العلاقات الجنسية في حالة عدم الزواج، وكانت عقوبة مرتكب هذه الجريمة الجلد وقطع الأذن، وشددَّت على مسألة الخيانة الزوجية، وجعلت قصاص هذه الخيانة بتر عضو الذكر لدى الرجل وثدي المرأة الأيسر، وأسقطت هذه القوانين العقوبة في حال تنازل الشخص المعني عن حقه، حيث يتم معاقبة المذنب بالجلد، وتنفيذ القصاص إذا تكرّرت الخيانة(٢).

أما في العالمين اليوناني الروماني، فقد كانت هناك قوانين صارمة ضدّ مرتكبي جريمة الزنا خصوصاً في حال ممارستها من قِبَل امرأة متزوجة، ففي العصر الهلنستي كانت الزانية في بادئ الأمر تُعاقب بالقتل، ثم أُكتفي بعد ذلك بجدع أنفها، وكان الجلد أحياناً جزاء الزاني، أما العاهرات المقدسات فهُنَّ جزء من العمالة المقدسة في المعبد، وكُنَّ يمارسن الدعارة في بيوتٍ خاصةٍ بهذا الهدف داخل المعبد(٣).

ولم يُعدُّ الزنا في القانون الروماني المبكر جريمة في حال ممارسته مع أمَة أو امرأة غير متزوجة(٤)، ويذكر بلوتارخ(٥) أن إقراض الزوجات قد مورس بين البعض(٦)، وقد عاقب القانون الروماني الذي يعود لعام ١٧ ق.م. الزناة بإرسال مرتكبيه إلى جزيرتين مختلفتين(٧)،

---

(١) الطالبي، أحلام (٢٠٠١): عقوبة جريمة الزنا في العراق القديم، **آداب الرافدين**، العدد ٣٤، ٤٣-٥٦.

(٢) النعيم، نورة (٢٠٠٠): **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٣٧١-٣٧٢.

(٣) دياب، أحمد فاروق (٢٠١٠): جوانب من حالات الاغتصاب في مصر البطلمية "دراسة وثائقية" للوقوف على أسبابها ونتائجها. **مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة**، العدد ٧٤، الجزء الثاني، ٣٦٧-٣٦٨.

(4) Catholic Encyclopedia: *Adultery*, newadvent.org.

(٥) بلوتارخ (٤٦-١٢٠م) مؤرخ روماني من أصل يوناني له عدة مؤلفات.

(6) Plutarch (1853): *Plutarch's Lives*, XXIX.

(7) Lex Julia de adulteriis (18 B.C.)
http://www.csun.edu/~hcfll004/Adulteriis.html.

بالإضافة إلى مصادرة جزء من أملاكهم، وكان مسموحاً للآباء قتل بناتهم الزانيات والزناة بحسب الفصل الثاني من القانون الموسوم باسم Lex Julia، كما سمح القانون للأزواج قتل زوجاتهم الزانيات في حالات معينة، وكان يطلب منهم تطليقهن في حالات أخرى[١].

وكان يُنظر إلى الزنا مع الحرائر على أنه رذيلة في العديد من الحضارات القديمة، وكانت نظرة سكان الولاية العربية تجاه هذا الموضوع مماثلة لموقف الرومان منه، وفي هذا السياق فإننا نعتقد أن الرومان لم يتدخّلوا في تغيير الشرائع المحلية الخاصة بهذه الرذيلة التي أشارت بعض المصادر التاريخية إلى وجودها في منطقة الولاية العربية خلال الفترة الرومانية، ولم يتم إيقاف العقوبة المتعلقة بها عند قدوم الرومان، فبقيت عقوبة ممارسته فعّالة على ما يبدو حتى بداية العصر البيزنطي كما نستنتج مما أورده ابن ديصان ويوسيبيوس.

وقبل أن ننتقل إلى موضوع آخر من مواضيع بحثنا هذا لا بد أن نؤكد على حقيقة مفادها أن البغاء عند العرب قد مارسته الإماء ولم تمارسه الأحرار، لرفض العرب البغاء لبناتهم، وفي ذات السياق نجد أن المجتمع العربي لم يكن على موقفٍ واحدٍ من البغاء، لاختلاف عادات وتقاليد القبائل العربية، ولكنهم عدّوه عيباً كبيراً لا تقربه المرأة الحرة[٢]، وكانت العواهر تنصب على أبواب بيوتها رايات لتُعرف بها[٣]، وقد فرض عرب قبل الإسلام عقوباتٍ على من يرتكب هذه الرذيلة منها قتل الزاني، فقد اتهم النعمان بن المنذر المنخل العبدي بامرأته المتجرّدة فقتله، وهناك من قال أنه دفنه حياً، وقال البعض أنه قام بإغراقه[٤].

---

(1) Lex Julia de adulteriis.

(٢) النعيمات، سلامه والسويدات، عائشة (٢٠١٤): البغاء عند العرب قبل الإسلام. **المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية**، المجلد ٧، العدد، ١ ، ١-٨.

(٣) المغربي، ابن سعيد (١٩٨٢): **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، مكتبة الأقصى، ٧٩١.

(٤) الاصفهاني، أبو الفرج (١٩٥٥): **الأغاني**، دار الثقافة، بيروت، الجزء ٢١، ٥.

رابعاً: عادة الختان

أشار الكاتب السرياني ابن ديصان إلى ممارسة الختان في المملكة النبطية، وذلك في معرض حديثه عن ضمّ الرومان لمملكتهم حيث يقول:- "سيطر الرومان مؤخراً على بلاد العرب، وتخلّصوا من كل القوانين التي قبلهم وخصوصاً الختان الذي كان عادة في المنطقة"(١) وهذه أول إشارة تاريخية إلى ممارسة الختان في بلاد الأنباط التي سيطر عليها الرومان، وينتقل ابن ديصان بعد ذلك للحديث عن اليهود ويؤكّد لنا ممارستهم للختان حيث يقول :"كل اليهود الذين تلقّوا قانون موسى يختنون أبناءهم الذكور في اليوم الثامن.... ولكن فيما إذا كانوا يعيشون في أدوم(٢) أو العربية أو باليونان أو بلاد فارس أو في الشمال أو في الجنوب فإنهم يحافظون على القانون الذي آل إليهم عن طريق آبائهم....."(٣).

ونجد إشارة تاريخية لممارسة الختان عند العرب واليهود عند المؤرّخ الكنسي يوسيبيوس الذي يقول أن اليهود كانوا يختنون أبنائهم في اليوم الثامن من الولادة وكذلك حال "الإسماعيليين فى بلاد العرب، حيث يتم ختانهم عند سن الثالثة عشر"(٤).

يبدو من خلال دراسة هذه الإشارات التاريخية إلى أن عادة الختان كانت موجودة وشائعة في المنطقة آنذاك، رغم سعي الرومان لإبطالها بعد تأسيسهم للولاية العربية كما يذكر ابن ديصان، فقد عدَّ الإمبراطور الروماني هادريان الختان مساوياً للخصي وقام بحظره(٥)،

(1) Drijvers, H. (1965): *The Book of the Laws of the Countries*, 54.

(٢) إحدى الممالك التي قامت في منطقة شرق الأردن خلال العصر الحديدي حيث شملت منطقة جنوب الأردن وبالتحديد من وادي الحسا شمالاً وحتى وادي عربه وخليج العقبة جنوباً. من المشاكل التي تواجه دراسة تاريخ ادوم هو قلة المخلفات الآثرية بالإضافة إلى شُحّ المصادر التاريخية التي تقتصر في الغالب على بعض الإشارات الواردة في أسفار العهد القديم. وقد ورد في سفر التكوين ان عيسو أحد أبناء اسحاق عليه السلام قد سكن سعير وأنه قد لقب "ادوم" (٣٦: ٦-٨).

(3) Drijvers, H. (1965): *The Book of the Laws of the Countries*, 54.

(4) Eusebius, (2002): *Preparation for the Gospel*, 6.11.

(5) Smallwood, E. M. 1959. The Legislation of Hadrian and Antoninus Pius against Circumcision, *Latomus* 18: 334–47.

وخلال فترة القرن الثاني الميلادي كانت روما تجبي ضريبة من كل يهودي يتم ختانه، وكانت هذه الضريبة تُقدّم لجوبيتر كابيتولينوس[١] Jupiter Capitolinus.[٢]

يُعتبر الختان أحد الممارسات المعروفة في منطقة الشرق القديم، حيث تُظهر تماثيل عُثر عليها في سوريا أن الختان كان يُمارس هناك خلال الألف الثالث قبل الميلاد[٣]، وكان يُمارس أيضاً عند الكنعانيين والفنيقيين، إذ كان يرمز إلى دخول الطفل في دين آبائه وأجداده، وإلى اندماجه في المجتمع[٤]. وكانت عادة الختان موجودة عند المصريين، واعتبرها المصريون القدماء بدءاً من عهد الدولة القديمة من عوامل نظافة البدن، ونظروا إليها على أنها تُمثّل طقساً دينياً وعملاً طبياً صحياً[٥] .

وجاء ذكر الختان في التوراة، حيث يرد في سفر التكوين ما يلي:- (هذا هو عهدي الذي تحفظونة بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن ثمانية أيام يختن كل ذكر في أجيالكم فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً وأما الذكر الاغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدي) [٦].

---

(١) أحد أبرز المعابد الرومانية في روما.

(2) Suetonius, Tranquillus (1914): *The Lives of the Twelve Caesars*, the Loeb Classical Library, Dom. 12.2.

(3) Drower, Margaret S. (1971): Syria before 2000 B.C., VI: Egyptians in Sinai and Palestine. In: *The Cambridge Ancient History, vol. 1, part 2 Early History of the Middle East*, edited by I. E. S. Edwards, C. J. Gadd, and N. G. L. Hammond, Cambridge: Cambridge University Press, 342.

(٤) الماجدي، خزعل (٢٠٠١): **المعتقدات الكنعانية**، دار الشروق، عمان، ٢٧٧.

(٥) الماجدي، خزعل (١٩٩٩): **الدين المصري**، دار الشروق، عمان، ٢٣٤-٢٣٥.

(٦) التكوين ١٧: ١٠-١٤.

كما جاءت إشارة للختان في العهد الجديد، حيث يرد في إنجيل لوقا (ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع)[١]، ويرد في إنجيل يوحنا (لهذا أعطاكم موسى الختان ليس أنه من موسى بل من الآباء ففي السبت تختنون الإنسان)[٢].

وقد عرف العرب عادة الختان للذكور والإناث، وكانوا يطلقون على المرأة التي تتخذ الختانة حرفة لها اسم الخافضة، فكانت أم عطية الأنصارية خافضة تخفض النساء في المدينة[٣]، ولم يُحدد العرب سناً معيناً للختان، فالبعض حدّده إذا بلغ الطفل السادسة أو السابعة، وهناك من حدّده بسن البلوغ[٤]، وكان الختان عندهم يُعد نوعاً من أنواع القرابين التي يتم بها التقرب للآلة لما ما فيه من تضحية وإيلام[٥].

يتحدث ابن ديصان في كتابه أيضاً عن ممارسة أخرى كانت موجودة في منطقة شمالي بلاد الشام، وهي شعيرة الخصي الذاتي، ويقول عنها: "عادة الخصي الذاتي على شرف عطارغتيس كانت موجودة في سوريا والرها [٦] وعندما آمن الملك أبجر أمر أن يتمّ قطع يد كل شخصٍ يُخصى، ومن ذلك اليوم إلى الآن لم يُخصِ رجل نفسه في أرض الرها"[٧]. ولا نعرف هل كانت هذه العادة معروفة عند عبدة عطارغتيس في مملكة الأنباط أم لا، لا سيما وأن الأنباط قد عبدوا هذه الربة، ولا نعرف هل جلبوا معها إلى وطنهم كافة شعائر وطقوس عبادتها من منبج أم لا، وقد وُصِفَت هذه الربة في أحد نقوش البتراء النبطية بـ (المنبجية)[٨] أي

(١) أنجيل لوقا ٢: ٢١.

(٢) إنجيل يوحنا ٧: ٢٢.

(٣) العسقلاني، ابن حجر (١٤١٥ هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٨، ٤٣٨.

(٤) كاظم، شاكر مجيد (٢٠٠٥): مظاهر التنشئة الاجتماعية عن العرب قبل الإسلام، **آداب الرافدين**، ١/٤١، ٤٣٨.

(٥) كاظم، شاكر مجيد (٢٠٠٥): مظاهر التنشئة الاجتماعية، ٤٣١-٤٣٢.

(٦) اسم هذه الآلهة من اسم الآلهة الكنعانية عشتار التي تمثل الأرض الأم في جميع أرجاء الشرق حيث ورد اسمها أيضا في المصادر السامية باسم عشتاروت، وفي العهد القديم Ashtoret حيث يذكر الكتاب المقدس عشتاروت عادة بأنها آلهة سكان صور والتي لا تدل على صور فحسب وإنما على الفنيقيين ككل Moscati, S., (1988): *The Phoenicians*, Milan, 59.

(7) Drijvers, H. (1965): *The Book of the Laws of the Countries*, 54.

(8) CIS 422.

التي من منبج، وهي معبودة سورية مرتبطة بالخصوبة والماء، وكان مكان عبادتها الرئيس منبج بالقرب من حلب في شماليّ سوريا[١]، وقد تمّ تمثيل هذه المعبودة عند الأنباط على شكل نُصبٍ مُزيّن بعيون نجمية، وظهرت هذه المعبودة بعدة أشكالٍ في معبد خربة التنور النبطي[٢]، ويرى بعض الباحثين أن معبد خربة التنور في جنوب الأردن قد خُصِّص للآلهة اترعتا/ عطارغتيس التي كانت ربة الخضرة والنبات والأبراج والحظ[٣].

ولا نعرف مدى انتشار ظاهرة الخصي الذاتي جغرافياً في بقية مناطق بلاد الشام، ولكن يبدو أنها كانت معروفة في العديد من مناطق المشرق العربي، رغم أن الرومان قد اتخذوا موقفاً مناهضاً لهذه العادة، إذ أصدر الإمبراطور الروماني دوميتيان (٥١-٩٦م) مرسوماً حرّم بموجبه الخصي[٤]، فقامت سميراميس بخصي جميع خُدامها وحراسها كما يذكر المؤرّخ الروماني اميانوس مارسيلينوس[٥]، كما تحدث الكاتب السوري لوقيانوس السميساطي (١٢٥-١٨٠م) عن عادة الخصي الذاتي إذ يقول أنها عُرفت أيضاً في آسيا الصغرى واليونان، ويذكر أن كل شابٍ كان يرغب في خدمة المعبد ينضو عنه ثيابه، ويتقدم صارخاً بقوة وسط الجماهير، ثم يأخذ خنجراً خُصّص منذ أعوام عديدة لهذه الغاية ويخصي نفسه، ويُنسب هذه الممارسة لكومبابوس، مؤسّس معبد اترعتا/ عطارغتيس في منبج، ويذكر أن هيرا التي أحبّت كومبابوس، قد أوحت إلى الكثيرين بفكرة الإخصاء لئلا يظل حبيبها وحده يعاني شقاء

(1) Strabo, *Geography* 16.1.27; Pliny, , *Natural History* 5.19.81.
(2) Glueck, N. (1966): *The Story of the Nabataeans: Deities and Dolphins*, Cassell, London, 238-248.
(3) Glueck, N., (1937) A Newly Discovered Nabataean Temple of Atargatis and Hadad at Khirbet et-Tannur, Transjordan, *American Journal of Archaeology* 41, 361-376.
(4) Bauman, R.A. (1996): *Crime and Punishment in Ancient Rome*, Routledge, London, 72.
(5) Ammianus, *Roman History* XIV.

حرمانه من رجولته، كما يذكر أن هذه الممارسات كان يرافقها ممارسة للبغاء المقدس وتضحية بالأطفال.[١]

وأشار يوسيبيوس إلى قيام الراهب اوريجين Origen بخصي نفسه[٢]، وأشار إنجيل متّى إلى هذه الشعيرة، حيث ترد فيه عبارة تُشير إلى وجود خصيان "خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماء"[٣].

خامساً: عادة التضحية بالبشر (الأطفال)

كانت من مظاهر ديانة بعض الشعوب القديمة تقديم القرابين البشرية للآلهة طلباً للرضا أيام الشدة والمحن، وكانت القرابين البشرية من جُملة الأشياء التي قدّمها الإنسان نذرًا إلى آلهته، ومن أبرز الشعوب التي كانت تُقدّم قرابين بشرية القرطاجيون، كما يُشير سفر إرمياء إلى أن بعض بني إسرائيل قد مارسوا هذه الشعيرة كالملك آحاز الذي "أوقد في وادي ابن هنوم وأحرق بنيه بالنار حسب رجاسات الأمم"[٤]، كما يذكر سفر الملوك الثاني أن الكنعانيين قد "بنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا أولادهم بالنار محرقات للبعل"[٥]، كما يُشير إلى وجود عادة التضحية بالبشر في مؤاب خلال العصر الحديدي، إذ يذكر أنه لما اشتدّت حرب الملك ميشع مع الإسرائيليين "أخذ معه سبع مئة رجل مستلي السيوف لكي يشقوا إلى ملك أدوم، فلم يقدروا، فأخذ ابنه البكر الذي كان ملك عوضا عنه، وأصعده محرقة على السور"[٦].

---

(١) السميساطي، لوقيانوس (١٩٨٧): **أعمال لوقيانوس السميساطي المفكر السوري الساخر في القرن الثاني الميلاد**، ترجمة سعد صائب ومفيد عرنوق، دار المعرفة، دمشق، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٤.

(2) Eusebius, (1926): *Ecclesiastical History*, ٥.8

(٣) إنجيل متى ١٦: ١٢.

(٤) سفر الملوك الثاني ١٦: ٣.

(٥) سفر إرميا ١٩:٥، ٣٢:٣٥.

(٦) سفر الملوك الثاني: ٢٦- ٢٧.

وقد عُرفت عادة التضحية بالبشر، وعلى نطاقٍ ضيقٍ في بلاد اليونان، ويبدو أن هذه العادة قد ارتبطت هناك بعبادة الآلهة آرتيمس آلهة الصيد، وكان أهل باتراي في إقليم آخيا اليوناني قد ربطوا عبادة آرتيمس بطقس التضحية بالبشر(١).

يذكر يوسيبيوس أن الفينيقيين وأهل دومة الجندل في شمال الجزيرة العربية قد اعتادوا التضحية كل عامٍ بصبيٍ ودفنه أسفل مذبح، ويؤكّد أن هذا التقليد كان معروفاً في بلاد العرب واستمر حتى عصر الإمبراطور الروماني هادريان ثم توقّف(٢)، ويورد يوسيبيوس إشارة إلى التضحية بالأطفال أيضاً عند عرب دومة الجندل في كتابه مديح قسطنطين(٣)، مما يؤكد أن هذه الشعيرة كانت موجودة في بداية العصر البيزنطي أيضاً، ويذكر بورفيري Porphyri، وهو أحد كُتّاب القرن الثالث الميلادي، أن سكان دومة الجندل في جزيرة العرب قد اعتادوا كل عامٍ التضحية بغلام يدفنونه تحت المذبح(٤).

ولم يكن هذا التقليد مقتصراً على دومة الجندل فحسب، فربما كان معروفاً أيضاً في مناطق أُخرى من بلاد العرب، ولكننا بحاجة إلى مزيدٍ من الأدلة لإثبات هذا الرأي، ولكن المتفق عليه أن هذه الشعيرة كانت معروفة عند القرطاجيين والكنعانيين ومارسها بعض بني اسرائيل، وعُرفت في بعض المناطق اليونانية، ومورست في صحراء سيناء، إذ يرد في تقرير نايلوس (٣٩٠م)، والذي كان راهباً في دير سيناء، قيام ثيودولوس الصغير بتقديم قربان للآلهة التي كانت تُمثّل نجمة الصباح، وكانت القرابين تشتمل على أطفال كانوا على قدرٍ عظيمٍ من

(١) الشيخ، حسين (٢٠١٢): التضحية بالبشر في الجزيرة العربية والأساطير اليونانية، في: **الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة: التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة**. المجلد الأول تحرير عبدالعزيز الهلابي وآخرون، جامعة الملك سعود، الرياض، ٤١-٥٠.

(2) Eusebius , (2002): *Preparation for the Gospel*, 4.16-17.

(3) Eusebius, (1976): *In Praise of Constantine: A Historical Study and New Translation of Eusebius' Tricennial Orations*, XIII, 7.

(4) Porphyry (1977): *De abstinentia*, edited by Jean Bouffartigue, M. Patillon, Paris.

الجمال[١]، ويذكر إسحاق الأنطاكي أن العرب كانوا يُقدّمون الأولاد والبنات كقرابين لـ (كوكبتا) فينحرونهم لها، ويرى جواد علي أن الآلهة المقصودة هنا هي العزى[٢]، في حين يرى جان ريتسو أن المقصود هنا الإله ذو الشرى الذي يقابل ديونيسيوس، وليس العزى كما هو مُتعارفٌ عليه[٣].

مارس عرب الجنوب عادة التضحية بالأطفال، حيث تُشير بعض النقوش إلى وجود نذور وأُضحيات بشرية كانت تشتمل على عبيدٍ، كما عُرف هذا الأمر عند عرب الشمال إذ يتحدث نقش لحياني عن تقديم طفل كقربان وأضحية للإله ذو غابت، وأحياناً كان العرب يستخدمون التماثيل البشرية كقرابين لتنوب عن الأضاحي البشرية[٤].

كان العرب يقدمون العديد من أنواع التقدمات إلى الآلهة كالمحاصيل الزراعية والحيوانات والسوائل والخمور والدماء، والمشغولات المعدنية والحجرية والبخور والمباني والتماثيل، وكان الأنباط حسبما ذكر الجغرافي سترابو يتعبّدون للشمس، وكان عندهم مذبحٌ مبنيٌ على سطح البيت يسكبون عليه الإراقة يومياً ويحرقون البخور[٥]، ولا نعرف تفاصيل عن هذه الأشياء التي كانت تُقدّم كقرابين.

وقد عُرفت النذور البشرية عند العرب قبل الإسلام حيث يقول القرطبي: "كان الرجل في الجاهلية يحلف بالله لئن ولد له كذا وكذا غلاماً لينحرَّن أحدهم، كما فعل عبد المطلب حين نذر ذبح ولده عبدالله"[٦]، وكان "عبد المطلب" كما يذكر أهل الأخبار قد نذر إن توافي له عشرة رهط أن ينحر أحدهم، فلما اكتمل العدد، قرر الوفاء بنذره، وذلك بذبح

---

(1) Christides, V. (1973): Once Again the 'Narrations' of Nilus Sinaiticus, *Byzantion* 43, 39-50.

(٢) علي، جواد (٢٠٠١): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، آوند دابنش، ١١، ٢٣٨.

(3) Retsö, J., (2003): *The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads*, Routledge, London.

(٤) المعاني، سلطان (٢٠١٠): **الهوية الحضارية في النقوش العربية الشمالية**، منشورات وزارة الثقافة، الأردن،٦٨-٧٠.

(5) Strabo, *Geography* 16.4.26.

(٦) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (١٩٦٤): **تفسير القرطبي**، دار الكتب المصرية – القاهرة، الجزء السابع، ٩١.

أحدهم، ولم يكن قد عيَّن الولد الذي سيذبحه، وذهب كعادة أهل مكة إلى هبل يستقسم عنده، فلما أصاب النصيب "عبدالله"، ذهب إلى "إساف" ونائلة[١]، وكان القرشيون يقدمون إليهما القرابين من الضحايا البشرية في كهفٍ مُقدّسٍ في المنطقة يُدعى كهف "غَبْغَبْ"[٢]، وقد روى ابن جرير عن يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن قبيصة بن ذؤيب، أن امرأة سألت ابن عباس أنها نذرت ذبح ولدها عند الكعبة، فأمرها بذبح مائة من الابل، وذكر لها هذه القصة عن عبد المطلب، وسألت عبد الله بن عمر فلم يُفتها بشيءٍ بل توقف[٣].

وأحيانًا كان الأسرى يُقدَّمون كضحايا للآلهة، وتذكر كتب التاريخ أن ملك الحيرة المنذر بن ماء السماء قد أسر أحد أبناء الحارث عام ٥٤٤م فقدمه ضحية للعزى[٤].

ويربط جواد علي الضحايا البشرية إلى الآلهة بعادة الوأد التي كانت ممارسة عند العرب قبل الإسلام، حيث يقول: "فليس بمستبعد أن الوأد والقتل من بقايا تلك الشعائر، والغريب في الوأد أنه يكون بالدفن، بينما العادة في الضحايا التي تقدم إلى الآلهة أن تكون بالذبح أو بالطعن وبأمثال ذلك، كي يسيل الدم من الضحية، والدم هو الغاية من كل ضحية، لأنه الجزء المهم من الضحايا المخصّص للآلهة. وعلى الجملة أن الوأد هو نوع أيضًا من القتل، وذبح الأولاد وتقديمهم قرابين إلى الآلهة، عبادة معروفة عند أمم أخرى كانت تمارسها لتُرضي بذلك الآلهة وتُجيب مطالبها"[٥]

وأرى من المفيد هنا الإشارة لعادة الوأد التي سادت عند بعض قبائل العرب قبل الإسلام، مثل قريش وربيعة وكندة وطيء وتميم، وذلك لأسباب اجتماعية واقتصادية

---

(١) علي، جواد (٢٠٠١): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج ١١، ١٩٢.

(٢) عبدالوهاب، لطفي (١٩٩٠): **العرب في العصور القديمة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- القاهرة ٣٨١.

(٣) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل (١٩٧١): **السيرة النبوية**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الأول، بيروت، ١٧٦.

(٤) ضيف، شوقي (٢٠١١): **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة، ٤١.

(٥) علي، جواد (٢٠١١): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٩، ٩٧-٩٨.

ودينية[١]، حيث يُشير القرطبي إلى أن العرب قبل الإسلام كانوا يعتقدون أن الملائكة هن بنات الله[٢]، وجاءت إشارات في القرآن الكريم لممارسة العرب التضحية بالأولاد حيث يقول الله سبحانه وتعالى :(وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)[٣] ويقول أيضاً: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)[٤].

وفي الختام، فإننا لا نعرف ما هو موقف الرومان من عادة التضحية بالبشر، والتي كانت موجودة في بعض مناطق الولاية العربية، ولكن الراجح أنها بقيت تُمارس في المنطقة خلال تلك الفترة، وبقيت شائعةً عند بعض القبائل العربية حتى قدوم الإسلام.

سادساً: ظاهرة تعدد اللغات

عُرفت في مناطق الولاية العربية أربع لغات هي اليونانية واللاتينية والعربية والآرامية النبطية، فكُتبت العديد من النقوش التكريسية الرومانية باللغة اللاتينية، كما كُتبت النصوص القانونية المختلفة كالعقود التجارية وعقود الزواج باليونانية، واستمرت القبائل العربية تكتب بالخط العربي الشمالي المعروف بين الباحثين باسم الخط الصفوي، والذي كان شائعاً في المنطقة خلال الفترة النبطية، كما استمرت الكتابة بالخط النبطي بعد فترة طويلة من انتهاء حكم الأنباط، وتتوزع هذه النقوش في سيناء وصحراء مصر الشرقية وحوران وشمال الجزيرة العربية وفلسطين، ويؤرّخ السواد الأعظم من كتابات سيناء وصحراء مصر الشرقية النبطية إلى فترة الولاية العربية، كما أُرّخت بعض النقوش النبطية لسنوات حكام رومان، ومن الأمثلة على هذه النقوش نقش عُثر عليه في سيناء، وهو مؤرّخ للسنة المائة لـ "ت ل ت ت / ق ي

(١) النعيمات، سلامه (١٩٩٩): الوأد عند العرب قبل الإسلام، **دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ٢٦، ٤٧٩-٧٦٣.

(٢) القرطبي (١٩٦٤): **تفسير القرطبي** ، ج ١٦ ، ٧٠.

(٣) سورة الأنعام ١٣٧.

(٤) سورة الأنعام ١٤٠.

ص ر ي ن" أي "القياصرة الثلاثة"[١]، والمقصود هنا الأباطرة الثلاثة الذين حكموا معاً خلال الفترة ما بين الأعوام ١٩٨–٢١١ م وهم سيبتيموس سيفيروس وكراكلا وجيتا.

وفي مدينة صلخد الحورانية عُثر على نقشٍ كُتب بالخط النبطي، ويذكر هذا النقش إقامة منشأة في السنة السابعة لحكم هادريانوس قيصر (هـ د ر ي ن س / ق ي س ر)[٢]، والذي كان إمبراطوراً رومانياً خلال الفترة ما بين ١١٧–١٣٨م، وعُثر كذلك على نقشٍ نبطيٍ في منطقةٍ مُطلّةٍ على وادي الثمد في مادبا، ترد فيه كلمة "قيصر" والنقش غير واضح المعالم تماماً، كما أنه غير مؤرَّخ، ولكن يبدو أنه يعود للقرن الثاني الميلادي[٣].

وقد اشتملت البرديات النبطية التي عُثر عليها في الكهف المعروف بين الباحثين باسم كهف الرسائل على عقدِ إيجارٍ كُتب عام ١١٩م، وهو يُشير إلى استمرار استخدام اللغة الآرامية بعد الضمّ[٤]، وبالإضافة إلى ذلك، فقد كُشف أيضاً عن كتابات نبطية دُوِّنت على كسرٍ فخاريةٍ عُثر عليها في النقب، وهي تُمثّل مرحلة انتقالية ما بين الخط النبطي والخط العربي، وقد تم تأريخها للفترة ما بين ١٥٠–٣٥٠م[٥].

كما عُثر على نقوشٍ نبطيةٍ في شمال الجزيرة العربية تعود لفترة ما بعد عام ١٠٦م[٦]، ومنها نقش الروافة الشهير المكتوب بالقلمين النبطي واليوناني[٧]، حيث يُشير هذا النقش إلى وجود نوعٍ من التناغم والانسجام بين القبائل الصحراوية التي كانت تُقيم على الحدود

(1) Euting, J., (1891): *Sinaïtische Inschriften*, Berlin, 457; CIS ii 963.
(2) Littmann, E., (1914): *Semitic Inscriptions*. Section A, 27.
(3) Ferguson, J. and Nehme, L. (2014): The Nabataean 'Caesar' inscription from Khirbat az-Zuna, *Arabian Archaeology and Epigraphy* 25: 37–42.
(4) Yardeni, A., (2000): *Textbook of Aramaic, Hebrew and Nabataean Documentary Texts from the Judean Desert and Related Materials*, The Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem, B: 97.
(5) Rosenthal, F. (1962): Nabataean and Related Inscriptions, in: *Excavations at Nessana*, Vol. I، ed. H. D. Colt, London, 198–210.

(٦) المريخي، مشلح (٢٠٠٨): طرح جديد حول منشأ الحرف العربي وموطنه الأصلي في ضوء مكتشفات أثرية جديدة. في: **دراسات في الآثار**، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود، الرياض، ٩٢–١٣٢.

(٧) الذييب، سليمان (٢٠١٠): **مدونة النقوش النبطية**، ١٠٤٠–١٠٤١.

والإمبراطورية الرومانية[١]، ويؤكد النقش السيطرة السياسية للثموديين على شمال غرب الجزيرة العربية بعد سقوط دولة الأنباط، فتعاون الثموديون مع حكام الولاية الرومانية الذين لم يكن لهم تدخل مباشر، الأمر الذي يتجلّى في ندرة النقوش الرومانية في المنطقة[٢].

ودُوِّنت خلال هذه الفترة العديد من النقوش التي كُتبت بالخط العربي الشمالي المعروف بين الباحثين باسم الصفوي[٣]، ووردت في هذه النقوش إشارات إلى وجود قوات رومانية، ويُشير نقشٌ صفويٌ إلى وجود قوات جيرمانيكوس Germanicus في منطقة (ن ق ع ت)[٤]، ويُشير نص آخر إلى تذمر سكان حوران لقيصر (ق ص ر) من فيليبوس (ف ل ف س)[٥]، ويذكر نقش صفوي عُثر عليه في وادي الحشاد شمال شرق الصفاوي اسم نيبوس حاكم الولاية العربية، ويتكلم عن قيام شخص بالثورة ثلاث سنوات ضد نيبوس الحاكم الذي حكم بدءاً من عام ١٣٠م[٦].

---

(١) النصرات، محمد، ٢٠٠٢: **تاريخ الأنباط السّياسي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 154.

(٢) العبدالجبار، عبدالله (١٤٣١ هـ): معبد روافه: دراسة في العلاقات الرّومانيّة-الثمودية خلال القرن الثاني الميلادي. **مجلة جامعة الملك سعود** ٢٢، السّياحة والآثار (٢)، ١٥١-١٧٨.

(٣) اقتُرحت عدّة آراء حول تاريخ النقوش الصفويّة (الصفائيّة) اعتماداً على أشكال أحرفها، حيث يرى ليتمان أنّها تغطي فترة تاريخية طويلة، وأنها استمرت تكتب حتى عام ٦١٤م Littmann, E (1943): *Safaitic Inscriptions*, Leiden: Publication of Princeton University ، في حين يرى أوكستبي أن الخط المربع يؤرّخ إلى القرن الأول قبل الميلاد، معتمداً على إشارة في هذه النقوش تُشير إلى حروب مع الرومان، ويرى أنها استمرت تكتب حتى القرن الرابع الميلادي Oxtoby, W., (1968): *Some Inscriptions of the Safaitic Bedouins*, New Haven: American Oriental Series 50, p.6. أمّا كلارك فيرى اعتماداً على أشكال الأحرف أنّ أقدم هذه النصوص يرقى إلى القرن الأول قبل الميلاد أيضا. ويؤيد كلام أوكستبي أنّ أقدم هذه الخطوط هو الخطّ المربع Clark, V., (1980) : *A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan*, Ph. D thesis, University of Melbourne, (Australia), pp. 85-86، Winnett, F., (1957): *Safaitic Inscriptions from Jordan*, Toronto: University of Toronto Press, p. 78.

(4) MacDonald, M, (1993): *Nomads in the Hawran*, 330.

(5) MacDonald, M, (1993): *Nomads in the Hawran*, 341.

(6) Abbadi, S. and Zayadine, F (1996): Nepos the Governor of the Provincia Arabia in a Safaitic Inscription, *Semitica* 46, 155- 63.

لقد كان استخدام اللغة اليونانية في بعض مرافق المملكة النبطية، وتحديداً خلال القرن الأول الميلادي وما بعده، أمراً مقبولاً إلى جانب اللغة الآرامية التي كانت اللغة الرسمية، وذلك بدلالة العثور على عددٍ من النقوش النبطية – اليونانية الثنائية اللغة في عددٍ من المواقع النبطية كالبتراء وحوران وغيرها[١]، حيث يبدو أن كَتَبَة هذه النقوش كانوا مُلمّين باللغتين وأنظمتهما الكتابية، وحاولوا أغرقة الأسماء في النصوص قدر استطاعتهم.

وعُثر مؤخراً على نقشٍ عربيٍ في وادي سلمى شمالي الأردن مكتوبٌ بالحروف اليونانية، والنقش غير مؤرّخ، ولكنه يعود على ما يبدو للقرنين الثاني والثالث الميلاديين، ويُشير إلى انتشار اليونانية في منطقة الحرة جنباً إلى جنب مع اللغة العربية، ويؤكد أن بعض البدو القاطنين هناك كانوا مُلمين باللغة اليونانية[٢]، ويؤكد هذا الراي مجموعة أخرى من النقوش الثنائية اللغة (الصفوية–اليونانية)، والتي تؤكد معرفة البدو القاطنين في بعض مناطق الصحراء السورية الأردنية باليونانية[٣].

كانت اليونانية اللغة الرسمية في الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية الرومانية[٤]، حيث دُوِّنت بها العقود والمواثيق التجارية، ويبدو أن أطراف هذه العقود التجارية لم يكونوا يجيدون اليونانية، فكان العقد يُكتب من قِبَل كاتبٍ ثم يُشفع بإقرارٍ مُختصرٍ مكتوبٍ بالآرامية وتوقيع

(1) Mascitelli, D., (2006): Il rb di Gadima: considerazioni sull'iscrizione bilingue greco-nabatea di Umm al-Gimal, *Egitto e Vicino Oriente* 29, 231–238; Milik, J. T., (1976): Une inscription bilingue nabatéenne et grecque à Pétra, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 21, 143–151.

(2) Al-Jallad, A., Al-Manaser, A. (2015): New Epigraphica from Jordan I: a pre-Islamic Arabic inscription in Greek letters and a Greek inscription from north-eastern Jordan, *Arabian Epigraphic Notes* 1, 51-70.

(3) Al-Jallad, Ahmad; al-Manaser, Ali (2016): New Epigraphica from Jordan II: three Safaitic-Greek partial bilingual inscriptions, *Arabian Epigraphic Notes*, 2, 55-66.

(4) Lewis, N., Yadin, Y. and Greenfield, J., (1989): *The Documents from the Bar Kokhba Period in the Cave of Letters: Greek Papyri*, Israel Exploration Society, Jerusalem, 13

الأطراف والشهود[١]، كما كان بعض الأطراف، كما هو حال باباثا، لا يجيدون القراءة والكتابة[٢] وكان هناك من يكتب بالنيابة عنهم.

ونجد في أحد البرديات إشارة تستحق النقاش هنا، إذ جاء في بداية البردية المعروفة باسم P. Yadin 5 عبارة غامضة تمت إعادة بنائها على أنها تعني (ترجمة)، مما دفع ناشر هذه البردية الأول أن يستنتج أن هذه الوثيقة، وغيرها من البرديات التي كُتبت آنذاك، قد دُوِّنت أولاً بالآرامية اليهودية ثم تُرجمت لليونانية[٣]، ولكنني أعتقد أن نسبة لا بأس بها منها قد كُتبت أولاً بالآرامية النبطية، ثم تمّت ترجمتها إلى اليونانية.

ويتبين من خلال دراسة مُعمّقة لوثائق باباثا المتعلقة بالولاية العربية أنها تعكس العديد من الخصائص اللغوية السامية التي تؤكد أن اليونانية لم تكن اللغة الأم لكاتبيها[٤]، كما احتوت على تعابير سامية نبطية تمت ترجمتها إلى اليونانية، بالإضافة إلى ألفاظ سامية نبطية تمت كتابتها باليونانية حسب تهجئتها بالنبطية مثل (ت ش ر ي= تشرين= Θεσρει)[٥] و (ج ن ت= جنة/ حديقة= Γαννα)[٦].

والناظر إلى أرشيف باباثا يجد أن أول عشر وثائق، باستثناء الوثيقة رقم ٥، قد كُتبت بالآرامية[٧]، والبقية مكتوبة باليونانية، ويحتوي معظمها على عباراتٍ ختاميةٍ وأسماء شهود وتوقيعات بالآرامية، وتُشير العبارة الختامية التي كانت تُكتب عادة باللغة الآرامية، وتُمثّل مضمون العقد بشكلٍ مختصرٍ، إلى إقرارٍ خطيٍ من أطراف العقد بأنهم على دراية بمحتواه

---

(١) انظر مثلا P. Yadin 17, 18 .

(2) P. Yadin 15:35.

(3) Lewis, N., Yadin, Y. and Greenfield, J., (1989): *The Documents from the Bar Kokhba Period*, 39.

(4) Lewis, N., Yadin, Y. and Greenfield, J., (1989): *The Documents from the Bar Kokhba Period*, 13ff.

(5) Lewis, N., Yadin, Y. and Greenfield, J., (1989): *The Documents from the Bar Kokhba Period*, nos. 19.4,14; 16.2,15.

(6) Lewis, N., Yadin, Y. and Greenfield, J., (1989): *The Documents from the Bar Kokhba Period*, nos. 21.9,10; 22.10, 11.

(7) Yadin 1-4, 6-10.

رغم عدم إجادتهم للغة اليونانية التي كُتب بها العقد، لأن استخدام الآرامية لم يكن مقبولاً في المحاكم آنذاك على ما يبدو.

ونجد في برديات وادي خبرا النبطية الكثير من الكلمات العربية التي لم يسبق أن وردت في النقوش الصخرية، حيث بلغ عدد المفردات العربية الأصل في هذه البرديات حوالي خمسين مفردة، وقد سبق أن ورد القليل منها في النقوش الصخرية، أما أغلبية هذه الكلمات فهي ترد في النبطية لأول مرة في هذه الوثائق[١].

وبالرغم من تأثر العرب، ومن بينهم الأنباط، بثقافة الإغريق ولكنهم ظلّوا محافظين على عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، فعلى الرغم من معايشة العرب لليونان والرومان، فقد كان أغلبيتهم مستوعبين للثقافة فقط، وبقيت هذه الثقافة قشرة سطحية في حياة العرب في المنطقة[٢]، وذلك بفضل سياستي الامتصاص والانصهار اللتين اتبعتهما روما مع العرب خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين[٣] .

تُشير الشواهد الأثرية المكتشفة إلى استمرار الثقافة النبطية في المنطقة بعد سقوط البتراء بأيدي الرومان عام ١٠٦م[٤]، واستمرت الآرامية والعربية كما كانت خلال الفترة النبطية لغتا الحياة اليومية، لأن المستعمر عادة لا يُغير لغة قوم احتلهم بالقوة، وأكَّدت مجموعة البرديات البيزنطية التي اكتشفت في البتراء[٥]، والتي تؤرَّخ للقرن السادس الميلادي أن

(1) Yardini, A. (2014): A List of the Arabic Words Appearing in Nabataean and Aramaic Legal Documents from the Judaean Desert, *Scripta Classica Israelica* 33, 301-324.

(٢) شهيد، عرفان (٢٠٠٨): **روما والعرب**، ترجمة قاسم سويدان، دار كيوان للنشر والتوزيع، ٥٦، ٥٨.

(٣) شهيد، عرفان (٢٠٠٨): **روما والعرب**، ٨٠.

(4) Cotton, H. M., (2009): Continuity of Nabataean law in the Petra papyri: a methodological exercise, in: H. M. Cotton et al. (eds.), *From Hellenism to Islam: cultural and linguistic change in the Roman Near East*, 154-174.

(٥) عُثر على هذه الوثائق في كانون أول عام ١٩٩٣ في إحدى الغرف المجاورة للكنيسة من قبل فريق من المركز الأمريكي للأبحاث الشرقية، وقد بلغ عدد هذه البرديات حوالي ١٤٠ بردية، أما التاريخ الذي تتحدث عنه الوثائق، فهي الفترة الواقعة ما بين ٥٢٨–٥٨٢م، والوثائق بشكل عام عبارة عن عقود تجارية، ووثائق ضريبية واجتماعية، ووثائق مرتبطة باستغلال الأرض زراعياً، وأخرى مُتعلّقة بأمور الميراث.

بعض المظاهر الحضارية النبطية كانت ما تزال حاضرة في البتراء خلال القرن السادس الميلادي على أقل تقدير[١].

ومما يؤكد استمرارية بعض معالم الحضارة النبطية وجود كلمات آرامية عديدة في اللهجة المحكية للمنطقة، ما زالت تستخدم في عددٍ من مناطق جنوب الأردن وخصوصاً وادي موسى حتى الآن، ومن خلال مسحٍ سريعٍ للظواهر اللغوية اللهجية في منطقة الدراسة ومفرداتها، يتضح لنا أن التأثير اللغوي الآرامي في هذه المنطقة يتجلى في أمرين اثنين هما: وجود بعض الظواهر اللغوية الآرامية في اللهجة المحكية لمنطقة الدراسة مما يؤكد استمراريتها من الفترة النبطية، واستخدام سكان المنطقة للعديد من الألفاظ والمفردات الآرامية[٢].

سابعاً: أسماء المواقع الجغرافية وأسماء الأعلام

تحتوي النقوش اليونانية واللاتينية التي تنتشر في العديد من مناطق الولاية العربية الرومانية على عددٍ وافرٍ من أسماء المواقع الجغرافية، منها ما هو معروف ومنها ما يزال مجهول الهوية، ويتضح لنا من خلال دراسة هذه الأسماء أن تدخُّل الرومان في تغيير بعضها كان مرتبطاً بالدرجة الأولى بالمدن الرئيسة الكبيرة، وتم الإبقاء على أسماء القرى النائية أو الهامشية، ويتجّلى التأثير الهلّيني- الروماني فيما يتعلق بأسماء المواقع الجغرافية في أمرين اثنين هما:

١. أغرقة أسماء بعض المدن، وذلك بتهجئة الاسم السامي القديم للموقع بحسب قواعد التهجئة اليونانية، ومن الأمثلة على هذه الأسماء اسم جرش، والذي ورد في نقشٍ نبطيٍ باسم (ج ر ش و)، ولكنها عُرفت خلال الفترة الرومانية باسم جيراسا (Γέρασα)، وينطبق هذا الحال على عددٍ من المدن الأخرى مثل قنوات (Καναθα)، الكرك (Χαραχμωβα)، وربة مؤاب (Ραβαθμωβα).

(١) الغول، عمر (٢٠٠٨): الهويات الحضارية للبترا: لا شرقية ولا غربية يكاد إرثها يضيء، **اليرموك**، ٩٤، ١١-١٥.

(2) Al-Salameen, Z. (2016): The Influences of Aramaic on the Dialect of Wādī Mūsā: A Conspectus, In: *Studies on the Nabataean Culture II: Refereed Bulletin of the International Conference on the Nabataean Culture*, The University of Jordan, 53-68.

٢. تغيير الاسم بالكامل واستبداله باسم آخر، إذ تعكس أسماء بعض مدن الديكابولس مظاهر أغرقة انتشرت قبل مجيء الرومان إلى المنطقة، ولن نورد هنا جميع الأسماء التي تمت أغرقتها لأن القائمة طويلة، ولكننا سنكتفي بإيراد بعض الأمثلة، فبيلا (Πέλλα =طبقة فحل) اسم مقدوني أُطلق عليها عند تأسيسها خلال العصر الهلنستي، ومن الأمثلة على هذه التغييرات اسم عمان التي كانت تعرف باسم ربة عمون، وأصبح اسمها فيلادلفيا (Φιλαδέλφεια) بعد أن أسسها بطليموس فيلاديلفوس (٣٠٨-٢٤٦ ق.م)، وعلى الرغم من استخدام اسم فيلادلفيا خلال الفترة الرومانية، إلا أننا نجد أن استيفانوس البيزنطي قد أورد اسمها في كتابه بصيغته السامية (أمّانا= Αμμανα)، كما جاء ذكرها عند يوسيبيوس بصيغتين ساميتين هما رابات أمّانا Ραββταμμνα[١] وأمّانا Αμμανα التي يقول عنها أنها (مدينة مشهورة في بلاد العرب)[٢].

ومن الأسماء الأخرى التي تمت أغرقتها السويداء التي كانت تعرف باسم (سودي) أيام الأنباط وأصبح اسمها ديونيسياس (Διονύσιας) خلال الفترة الرومانية، وذلك نسبة للإله ديونيسيوس، إذ يذكر الكاتب المصري نونوس Nonnos (والذي عاش في نهاية القرن الرابع الميلادي) في كتابه ديونيسياكا Dionysiaca أن ديونيسيوس قد ارتحل من بلاد اليونان إلى صور وجبيل ولبنان، وعَبَرَ الجبال اللبنانية ونزل إلى بلاد العرب، حيث يبدو أن وصوله إلى هذه البلاد كان من خلال منطقة حوران[٣]، وأُطلق اسم هذا الإله بالتالي على مدينة السويداء.

كما احتوت النقوش اليونانية واللاتينية التي عُثر عليها في العديد من المدن التي كانت تابعة للولاية العربية على أعدادٍ كبيرة من أسماء الأعلام، والسواد الأعظم منها أسماء ساميّة

(1) Stephanus von Byzantium, *Ethnika*, 665,7,11-14.
(2) Eusebius (1966): *Das Onomastikon der biblischen Ortsnamen*, Georg Olms Verlag, Hildesheim, 16, 15.
(3) Getzel M. Cohen (2006): *The Hellenistic Settlements in Syria, the Red Sea Basin, and North Africa*, University of California Press, 247.

محليّة، منها ما هو مُفرد ومنها ما هو مُركّب مع أسماء الآلهة[١]، وقد تمّت أغرقة الكثير من أسماء الأعلام مثل (ابيبوس= Αβιβος = حبيب)، (موسيس =Μουσες = موسى)، (اوبيدوس = Οβαιδος= عُبيد)، (ابداللا=Αβδαλλα=عبدالله)، (انيناس= Ανινας= حُنين)، (زاخارياس=Ζαχαριας= زكريا) وغيرها، كما ورد اسمي ارابيوس وارابيون Αραβιου و Αραβος واللذان يعنيان "عربي" في بعض نقوش الولاية العربية، وورد اسم دوساريوس (Δουσαριος) أي ذو الشرى كاسم علم أيضاً[٢].

ومن خلال دراسة أسماء الأعلام التي احتوتها النقوش اليونانية واللاتينية التي عُثر عليها في اللجاة بشكلٍ خاصٍ، يتبين أن نسبة ٣٢٪ من الأسماء الواردة فيها تُمثّل أسماءً يونانية ورومانية، في الوقت الذي تُشكِّل فيه نسبة الأسماء السامية المحلية حوالي ٦٨٪ منها، وقد تم تقسيم أسماء الأعلام التي وردت في نقوش هذه المنطقة إلى مجموعات متعددة هي:- أسماء مسيحية وهي نادرة، وأسماء جنود ومحاربين، بالإضافة إلى أسماء يونانية- رومانية أو محلية، وقد مثّلت أسماء الأعلام السامية التي ورد ذكرها في نقوش بُصرى، عاصمة الولاية العربية، حوالي ٥٥٪ في حين كانت نسبة الأسماء اليونانية والرومانية حوالي ٤٥٪[٣] (بخصوص التوزيع الجغرافي للنقوش اليونانية واللاتينية في حوران انظر خريطة رقم ٤).

ويرى إيرنست رينان "إن الضبط التام الذي كُتبت به الأسماء العربية في نقوشنا (أي النقوش اليونانية في سوريا الجنوبية) ليعد أمراً لا يفوت الفقيه اللغوي التنبه له. لقد روعيت فيها أدق خصائص اللغة العربية؛ والتوافق الذي تقيمه هذه الخصائص بين العربية قبل

---

(١) للمزيد انظر طبيشات، إيمان (٢٠٠٠): **أسماء الأعلام السامية في النقوش اليونانية واللاتينية في المدن العشر (الديكابولس)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

(2) Wuthnow, H. (1930): *Die semitischen Menschennamen in griechischen Inschriften und Papyri des vorderen Orients*, Leipzig, 25, 160.

(٣) سارتر، موريس (١٩٨٨): السكان والتطور في: **(حوران) على ضوء النقوش والكتابات اليونانية واللاتينية**، في: **سورية الجنوبية (حوران)**، تحرير دانتزر، ج. م.، تعريب أحمد عبد الكريم، ميشال عيسى، سالم العيسى، دمشق، دار الأهالي للنشر، ٣٠٢-٣٠٣.

الإسلام والعربية التي يُتحدث بها اليوم لهو توافق يدعو إلى العجب حقاً، لو لم نكن نعلم من جهة أخرى مقدار الثبات الكبير الذي تتصف به اللغات السامية"[١].

ولا تقتصر ظاهرة أغْرَقة الأسماء على مناطق حوران فحسب، بل كانت شائعة في جميع مناطق الولاية العربية، فقد تم العثور في منطقة غور الصافي –على سبيل المثال أيضاً– على أنصابٍ جنائزيةٍ تعود للفترة ما بين القرن الرابع والسادس الميلادي، حيث احتوت هذه النقوش على العديد من الأسماء النبطية المتهلِّنة (المتأغرِّقة)، بالإضافة إلى أسماء عربية ولاتينية[٢].

كما تبيَّن من خلال دراسة النقوش المنشورة التي عُثر عليها في مدن الديكابولس أن نسبة أسماء الأعلام السامية الواردة فيها لم تتجاوز نسبة ٢٤٪ من مجموع الأسماء المدروسة في المدن العشر، مما يُشير إلى تغلغل وانتشار الثقافة اليونانية في المجتمعات المحلية مما أدى بهم إلى استخدام أسماء يونانية[٣]، ويبين الجدول التالي نسبة أسماء الأعلام السامية في نقوش بعض مدن الديكابولس بالنسبة لمجموعة أسماء الأعلام الواردة في هذه النقوش[٤]:–

قويلبة	قنوات	جرش	طبقة فحل	أم قيس	بيسان	فيلادلفيا
٪٧	٪٥٢,٧	٪١١	٪٥٧,١	٪٢٠	٪٢٢,٢	٪١٧,٢

ويظهر التأغرق أيضاً في أسماء العديد من القبائل التي كانت تسكن في سوريا الجنوبية، والتي ورد ذكرها في النقوش اليونانية التي عُثر عليها هناك، كقبيلة عويذ Αυδηνων وعبيشت Οβαισηνων بالإضافة إلى العديد من أسماء العائلات التي تمت أغْرَقتها

(١) أخذ هذا الاقتباس من ديسو، رينيه (١٩٥٩): **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٥.

(2) Meimaris, Y. E. and K. I. Kritikakou-Nikolaropoulou (2005): *Inscriptions from Palestina Tertia. Vol. Ia: The Greek Inscriptions from Ghor es-Safi (Byzantine Zoora)*, Athens ix.

(٣) طبيشات، إيمان (٢٠٠٠): **أسماء الأعلام السامية في النقوش اليونانية واللاتينية في المدن العشر، ١٢٠**.

(٤) اعتماداً على طبيشات، إيمان (٢٠٠٠): **أسماء الأعلام السامية في النقوش اليونانية واللاتينية في المدن العشر**.

ونسبتها لأسماء مواقع جغرافية[١]، كما تمّت أغْرَقة العديد من أسماء الآلهة أيضاً كما يتضح وبشكلٍ جليٍ في نقوش سوريا الجنوبية اليونانية، فقد كتب اسم الإله يثع -على سبيل المثال- بصيغة Εθαος[٢].

ثامناً: البداوة والخطر البدوي

تُشير المصادر التاريخية إلى خطرٍ بدويٍ كان يُهدّد الوجود الروماني في بلاد العرب، وقد عَكَفَ الرومان عند تأسيسهم للولاية العربية على بناء الحصون والمباني الدفاعية بهدف السيطرة على هذه القبائل وتحركاتها، وللحدّ من هجماتها واعتداءاتها التي نسمع عنها مراراً في المصادر التاريخية، ففي حوالي عام ١٩١م، قامت القبائل العربية بمهاجمة مناطق في سيناء، وهزمت قوات بيسينيوس نيجر[٣] Pescennius Niger حاكم سوريا بعد مواجهة معها[٤]، كما يذكر كل من ديو كاسيوس وزوسيموس أنه وخلال حملات سيبتيموس سيفيروس البارثية (١٩٥-١٩٩م)، قام بشنَّ حملات على العرب الاسكيناتي Σκηνῖται وعلى بلاد العرب[٥]، والاسكينيتاي/ الاسكيناتي هم سكان الخيام، حيث ظهر اسمهم بهذه الصيغة عند المؤرّخ بليني في كتابه التاريخ الطبيعي[٦]، ويبدو من خلال ترتيب بليني لجميع الأسماء التي يوردها جنباً إلى جنب مع اسم الاسكينيتاي، أن منطقة سكان الخيام التي يقصدها بليني هذه هي في مكان ما بالقرب من الصحراء التدمرية[٧]، ويقول بليني عن هؤلاء

---

(١) للمزيد انظر Sartre M. (1982): Tribus et clans dans le Hawrān antique, *Syria*, 59, 1-2, 77-91.

(٢) ديسو، رينيه (١٩٥٩): **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ١٤٢.

(٣) كان بيسينيوس نيجر (١٣٩-١٩٤) Pescennius Niger حاكماً على سوريا في حوالي عام ١٩١م، وأصبح إمبراطوراً لمدة سنتين (١٩٣-١٩٤م).

(4) Graf, David F. (1978): *The Saracens and the Defense of the Arabian Frontier*, 12.

(5) Zosimus (1814): *Historia nova*, London: Green and Chaplin 1:8; Dio Cassius 75.1.2-3.

(6) Pliny, *Natural History* 5.12.

(7) Gill, D. and Gempf, C. (1994): *The Book of Acts in Its Graeco-Roman Setting*, Wm. B. Eerdmans Publishing Co, 276.

أنهم شعبٌ متنقلٌ أخذوا اسمهم من الخيام التي ينصبونها أينما أرادوا، وهم – بحسبه – قبيلة من قطاع الطرق والرعاة الذين يتنقّلون من موقع لآخر عندما تجدب الأرض وتقل المراعي[١].

وقد ورد ذكر العرب سكان الخيام عند الجغرافي سترابو الذي يذكرهم باسم العرب الاسكيناتي Σκηνῖται، ويبدو من خلال وصف سترابو لهم أنهم كانوا مجموعة من الرعاة وقُطّاع الطرق الذين كانوا يسكنون الأجزاء الجنوبية من بلاد الرافدين، ويتنقلون من مكانٍ لآخر بحثاً عن المراعي[٢].ويرى جواد علي أن معنى كلمتي Scentitae = Skenitai، هو (الساكنين في الخيام) ويرى أن لهذه التسمية علاقة بـ "السكينة" (Skenai = Skynai= الخيمة والبيت)، ويُرجّح أنهم أعراب كانوا يقطنون البادية وطرفي العراق والشام[٣]، ويؤكد أن سكان الخيام هم الذين كانوا ينزلون البوادي وهم من الأعراب الشماليين[٤].

يتضح لنا، وبشكلٍ جليٍ، أن المصادر الكلاسيكية قد قدَّمت صورة نمطية سلبية عن فئة من العرب المتنقلين والرُّحل، فوصفهم المؤرخ أميانوس مارسيلينوس بالشعب الخطير، وذكر أنهم كانوا محاربين على درجة متساوية، وأنهم كانوا يلبسون العباءات المصبوغة ويظهرون كأنصاف عراة، ويقول أنهم لم يكونوا يفلحون الأرض، وأنهم يتجولون دون بيتٍ مستقرٍ وحياتهم في ترحال دائم[٥]، ويقول الكاتب بروكوبيوس أن هؤلاء العرب غير قادرين على اقتحام جدار، ولكنهم أذكى من جميع العرب في النهب[٦]، كما نَعَتهم جيروم في كتابه الموسوم "حياة مالخوس"، والذي كُتب في بيت لحم عام ٣٩١م، بالإسماعيليين، وتحدث عن مهاجمتهم المباغتة له ولجماعة معه، ووصف شعرهم الطويل، والعباءات التي كانوا يرتدونها

(1) Pliny, *Natural History*, 16.1.26; 6.144.
(2) Strabo, *Geography* 16.1.26.
(٣) علي، جواد (٢٠٠١): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ٤، ٢٥٩.
(٤) علي، جواد (٢٠٠١): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ٣/ ٣٨.
(5) Ammianus, *Roman History* XIV.IV.
(6) Procopius, *History of the Wars*, 2.19.

فوق أجسادهم العارية، وذكر أنهم كانوا يحملون الأقواس والرماح، وأنهم قد جاءوا للنهب ولم يأتوا للقتل، وذلك عندما قام جماعة منهم بخطفهم واقتيادهم إلى الصحراء[١].

أطلق المؤرّخون الرومان على العرب المتنقلين أيضاً اسم السراسنة/ السراسين، ونستنتج مما وصلنا من إشارات تاريخية أنهم كانوا يسبّبون إزعاجا للسلطات الرومانية[٢]، وقد تكرّر ورود لقب (سراسين) Sarakenoi وSaraceni في العديد من المصادر اليونانية واللاتينية للدلالةِ على السكان البدو الذين كانوا يقطنون فلسطين الثالثة خلال العصر البيزنطي[٣]، والسراسين مصطلحٌ مشتقٌ من كلمة Sarakenoi اليونانية والمطابقة لكلمة Saracni اللاتينية، وقد اقترح الباحثون عدة نظريات مرتبطة بمعنى هذه المصطلح، إذ يرى إحسان عباس أن هذا اللفظ قد اقترن بالقبائل البدوية التي كانت تسكن شرقي خط الجبهة في الولاية العربية، في حين يرى ديفيد جراف أن هذه التسمية تُعزى إلى سارة زوجة إبراهيم[٤] أو أنها قد تعني "ش ر ك ت" لورودها في نقش الروافة ثنائي اللغة مُرجّحاً أن تكون كلمة "ش ر ك ت" هذه ذات دلالةٍ مساويةٍ في معناها لكلمة "سراسين"[٥].

ويبدو أن أقدم إشارة لهؤلاء السراسين في المصادر التاريخية قد جاءت عند بليني في كتابه التاريخ الطبيعي، والذي يذكر مجموعة منهم أطلق عليها اسم *Araceni* و *Arreni*[٦]، وربما كان بليني يقصد السراسين، وقد ربط بليني اسم هذه الجماعة بسكان تيماء والأنباط، والطائيين الذي يسميهم تافيني= Taveni.

وجاء ذكرهم أيضاً مرتين عند بطليموس الذي أشار إلى منطقة في سيناء أطلق عليها اسم (ساراكيني Σαρακηνὴ)[٧]، كما أشار لقبيلة اسمها (ساراكينوي Σαρακηνοί)

(1) Jerome (1979): Vita Malchi, in J.-P. Migne (ed.), *Sancti Eusebii Hieronymi Stridonensis presbyteri opera omnia*, vol. ii (PL 23), Paris.
(2) Ammianus, *Roman History* 14.4.1.
(3) *Geography of Ptolemy*: VI. 7. 21.
(4) Graf, D. (1978): *The Saracenes and the Defense*, 14-17.
(5) Graf, D. (1978): *The Saracenes and the Defense*, 15 .
(6) Pliy, *Natural History*, 32.157.
(7) *Geography of Ptolemy* V.17.3.

في العربية السعيدة[١]، و ذكر ابيفانيوس البيزنطي منطقة أطلق عليها اسم (ساراكا Saraka)، ووضعها في المنطقة الواقعة وراء أرض الأنباط والتي كان يسكنها الساراكينوي Sarakenoi بحسبه[٢].

وورد ذكر السراسين عند المؤرخ أميانوس مارسيلينيوس الذي يقول إن موطنهم كان يمتد ما بين بلاد آشور والنيل، ووصفهم بأنهم محاربون، وأن حياتهم مملوءة دائماً بالحركة[٣]، ويرد ذكر السراسين أيضاً عند الكاتب ابن ديصان الرهاوي في نهاية القرن الثاني الميلادي، والذي يقول: "أنه في بلاد "الطيويه" الطائيين ܛܝܥܝܐ والسراسين ܣܪܩܝܐ وغيرها من البلدان لا يرى إنسان نحاتين أو رسامين أو عطارين أو صرافي نقود أو شعراء"[٤].

ونجد إشارات للسراسين في العديد من المصادر البيزنطية التي تتحدث عن العلاقات بين بيزنطة والعرب في بلاد الشام، فيذكرهم على سبيل المثال يوسيبيوس الذي يصفهم بأنهم بربريون[٥].

أما بخصوص تسمية (الطائيين)، فهو اسمٌ أطلقته المصادر السريانية على القبائل العربية البدوية، وأول ورود لاشتقاقات هذا اللفظ في المصادر التاريخية كان عند بامفيلوس القيساري[٦] Pamphilus of Caesarea والذي شارك في مؤتمر نيقيا عام ٣٢٥ م[٧] وقد اتفّق الباحثون على أن هذه القبيلة هي القبيلة المعروفة في المصادر العربية باسم قبيلة طيء، والتي كان تقطن الأطراف الجنوبية الغربية والغربية من شمال منطقة النفوذ في الجزيرة العربية، وكانت لهم علاقات طيبة مع حكام الحيرة حتى نهاية القرن السادس الميلادي، وكانوا

(1) *Geography of Ptolemy* VI.7.21.
(2) Stephanus von Byzantum, (1849): *Ethnika*, 566:3-4.
(3) Ammianus, *Roman History* XIV.IV.
(4) Drijvers, H. (1965): *The Book of the Laws of the Countries*, 50-51.
(5) Eusebius, (1926): *Ecclesiastical History*, 6.42.4.
(٦) هو القديس بامفيلوس القيساري المتوفي عام ٣٠٩م، وكان من المقربين للمؤرخ الكنسي يوسيبيوس.
(7) Honigmann, E. (1939): La Liste Originale des Peres de Nicee, *Byzantion* 14, n.91.

يسيطرون على الأجزاء الشرقية من الصحراء السورية حتى وادي الفرات، وأصبح اسمهم مقترناً بالقبائل التي وجدت في البادية بين المجتمعات المتكلمة بالسريانية[١].

ويُشير الناسك سمعان العمودي[٢] (٣٩٠-٤٥٩ م) Simon the Stylite بأن الـ " ܛܝܥܝܐ =طيويه= طائيين" قد تنصّروا، كما أشارت رسالة مشهورة منسوبة إلى سمعان (شمعون) الأرشمي[٣]، والتي يصف فيها شهداء نجران، إلى أنه قد التقى مع "طائيين" في معسكر المنذر الثالث ملك الحيرة[٤].

كما يرد ذكر الـ "طائيين" أيضاً عند الكاتب الكنسي زكريا الفصيح[٥]، وذلك في كتابه الموسوم "التاريخ الكنسي" Ecclesiastical History والذي يعود لحوالي نهاية القرن السادس الميلادي، حيث يصف هذا الكاتب سكان المنطقة الواقعة إلى الشرق من نصيبين بالعرب، أما أولئك الذين يقطنون على طول الحد الروماني في داخل الإمبراطورية فيصفهم بأنهم "طائيين"[٦]. وهنا نؤيد ما ذهب إليه جان ريتسو بأنه، وبدءاً من القرن الخامس الميلادي، أصبح مصطلح " ܛܝܥܝܐ =طيويه= طائيين" هو المصطلح السرياني الرسمي لجماعات مختلفة من سكان الصحراء، وهي تطابق كلمة السراسين التي نجد لها ذكراً في المصادر الرومانية والبيزنطية[٧]، وبدءاً من القرن السادس الميلادي اختفت كلمة "طيويه" من المصادر التاريخية السريانية، وتم استخدام كلمة "عرب" بدلاً منها.

---

(1) Retsö, J., (2003): *The Arabs in Antiquity*, 505.

(٢) القديس سمعان العمودي (٣٩٠-٤٥٩ م) من مواليد سوريا وعاش في شمالها، حيث بُني دير وقلعة هناك حملا اسمه.

(٣) شمعون الأرشمي (ت ٥٤٠م)، كان أسقفاً على بيت أرشم الواقعة بالقرب من المدائن.

(4) Guidi, I. (1981): *La Lettera di Simeon vescovo di Beth Arsham, spora I martiri omeriti. Reale Accademia dei Lincei: Mwmorie Classe di Scienze Morali, Storiche e Filologische Serie* 3,8, p. 502 II,3,6-7; 507 1,16.

(٥) يُعرف أيضاً بزكريا البليغ أو زكريا الميتيليني Zacharias of Mytilene، ولد في فلسطين وتعلّم في الاسكندرية وتوفي بعد عام ٥٣٦م، له العديد من الأعمال والمؤلفات المرتبطة بتاريخ الكنيسة.

(6) Retsö, J., (2003): *The Arabs in Antiquity*, 519.

(7) Retsö, J., (2003): *The Arabs in Antiquity*, 520.

ونجد في النقوش العربية الشمالية إشاراتٍ لاصطداماتٍ بين القبائل البدوية التي كانت تسكن مناطق الولاية العربية والسلطات الرومانية، ولكن مشكلة هذه الإشارات أنها وردت في نقوشٍ غير مؤرّخةٍ، وربما يكون بعضها قد كُتب قُبيل ضمّ الرومان لمملكة الأنباط، وربما يؤرّخ بعضها لمرحلة ما بعد الضمّ، إذ يبدو أن الخطر البدوي قد ازداد خلال الفترة الرومانية، وكانت هذه القبائل تهاجم المعسكرات الرومانية المتناثرة في المنطقة، مما دفع الرومان إلى تعزيز وجودهم وسيطرتهم على هذه المناطق، وذلك ببناء العديد من التحصينات في المنطقة، بهدف الوقوف ضد خطر القبائل البدوية. ويبدو أن هذه القبائل كانت مُطلِّعةً على ما يجري من أحداثٍ وتطوراتٍ سياسيةٍ في المنطقة، كما كانت مُدركةً للخطر الذي يُشكِّله الوجود الروماني على كياناتها ومصالحها، وكانت رافضة للوجود الروماني قولاً وفعلاً، حيث أرَّخ كاتبو عدد من النقوش الصفويّة (الصفائيّة) نصوصهم بأحداث تؤرّخ إلى نشاطات بدوية كانت تُمارس ضد الوجود الروماني، وقد احتوت هذه النقوش على إشاراتٍ عديدة للرومان وعلاقتهم بالقبائل العربية، منها نقوش مؤرّخة لسنوات هرب فيها بعض الأشخاص من الرومان[١]، ونقش يُشير إلى "هروب الروماني"[٢]، ونقش يذكر "مراقبة الرومان"[٣]، ونقش يُشير إلى "تمرد على الرومان"[٤]، وآخر مؤرخ لسنة حرب الأنباط والرومان[٥]، ونقش مؤرَّخ إلى سنة تمرّد الأنباط على الرومان[٦]، كما تؤرَّخ بعض النقوش الصفويّة (الصفائيّة) إلى السنوات التي قضى فيها الرومان الشتاء في مناطق معينة[٧]، وتم تأريخ بعضها إلى السنة التي توفي فيها ابن قيصر وقيصر نفسه[٨]، وقد ذكر نقش صفوي عُثر عليه في وادي الحشاد شمالي

(1) Littmann, E (1943): *Safaitic Inscriptions*, nos. 406, 157.
(2) Littmann, E (1943): *Safaitic Inscriptions*, n. 475.
(3) Littmann, E (1943): *Safaitic Inscriptions*, n. 709.
(4) Clark, V., (1980) : *A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan*, n. 424; CIS 4438.
(5) CIS 4866.
(6) Winnett, F., and Harding, G., (1978): *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns*, n. 2815.
(7) CIS, Pars V, 4452; CIS, Pars V, 1868
(8) Al-Jallad, A.(2015): *An Outline of the Grammar of the Safaitic Inscriptions*, Studies in Semitic languages and linguistics, Brill, Leiden, 15.

شرق الصفاوي اسم نيبوس حاكم الولاية العربيّة، ويُشير هذا النقش إلى تمرّد خلصة بن معن، الذي ينتمي لقبيلة سعد ضد (نيبوس الظالم)، مما يعني أن الوجود الروماني لم يكن مُرّحباً به من قبل القبائل البدوية[١].

وترد في إحدى النقوش الصفويّة (الصفائيّة) التي عُثر عليها شمالي الولاية العربية عبارة (س ن ت / ا م د / ق ي ص ر / ه م د ن ت / و س و ي / ه م د ن ت) أي (في السنة التي أرسل فيها قيصر تعزيزاته إلى المدينة (الولاية) وحسّنها)، وإذا كانت هذه القراءة صحيحة فهي قد تُشير إلى وضع سيبتيموس سيفيروس لقوات في الصحراء الواقعة في شمال شرق الأردن وجنوب سوريا وذلك كجزء من إعادة تنظيماته لولاية سوريا وشمال الولاية في بداية القرن الثالث الميلادي[٢].

ومما يجدر ذكره أن النقوش العربية التي عُثر عليها شمال الجزيرة العربية لا تُشير إلى مناوشاتٍ مع الرومان، على العكس من النقوش الصفويّة (الصفائيّة) التي تنتشر في مناطق سوريا الجنوبية، والتي تؤرّخ للفترة ما بين القرن الأول والثالث الميلاديين[٣]، مما يؤكد أن علاقة القبائل العربية التي كانت تسكن مناطق شمال الحجاز بالرومان كانت طيبة، مقارنة بتلك القبائل التي كانت تسكن حوران وجوارها، والتي كانت على تماسٍ مباشر مع الرومان، وكانت أكثر صرامة في مواجهة الأطماع الرومانية في المنطقة.

ويبدو أن زيادة التحصينات العسكرية في منطقة الولاية العربية قد رافق إصلاحات ديوقليشيان، حيث يتضح ازدياد عدد المواقع المحصّنة الواقعة في منطقة التخوم العربية خلال فترة القرن الثالث الميلادي[٤] الذي شهد ازدياداً في الاضطرابات الأمنية في الإمبراطورية الرومانية بشكلٍ عامٍ، وفي منطقة جنوبي بلاد الشام بشكلٍ خاصٍ[٥].

(1) Abbadi, S. *and* Zayadine, F (1996): *Nepos* the Governor of the Provincia Arabia in a Safaitic Inscription, *Semitica* 46, 155- 63.
(2) Macdonald, Michael C.A. (2014): *'Romans Go Home'?*, 155.
(3) Oxtoby, W., (1968): *Some Inscriptions of the Safaitic Bedouins*, 7.
(4) Parker, T. (1976): Archaeological survey of the Limes Arabicus: A Preliminary Report, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 21, 19-30.
(٥) للمزيد انظر Kennedy, D. (2000): The Roman Army in Jordan, 41-42.

الفصل الثاني

اقتصاد الولاية العربية: الهوية واستمراريتها

الفصل الثاني

اقتصاد الولاية العربية: الهوية واستمراريتها

سنناقش في هذا الفصل بعض المواضيع المتعلقة بالجوانب الاقتصادية في الولاية العربية وهي:- ملكية الأرض والضرائب والنظام النقدي وجوانب أخرى مرتبطة بالحياة الاقتصادية كالزراعة والتجارة والصناعة لمعرفة مدى استمرار بعض الممارسات المرتبطة بهذه الدعائم الاقتصادية خلال الفترة الرومانية.

أولاً: دعائم اقتصاد الولاية العربية

كان الاقتصاد الروماني يعتمد على الصناعة والزراعة والتجارة، وقد بلغت ذروة تطوره وازدهاره خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، ثم مرَّت الإمبراطورية خلال القرن الثالث الميلادي بأزمات سياسية واجتماعية واقتصادية، فانخفضت قيمة النقد آنذاك، وارتفعت الضرائب، وازداد التضخم مما دفع بالإمبراطور ديوقليشيان إلى القيام بإصلاحات لمعالجة هذه المشاكل.

عند مناقشة موضوع اقتصاد الولاية العربية، لا بُدّ من أن نتحدث عن اقتصاد المدن والقرى التي كانت تشهد نمطاً استيطانياً مستقراً، بالإضافة إلى اقتصاد القبائل المتنقلة البدوية وشبه البدوية، والتي كانت تُقيم في جنوب سوريا ومنطقة الحرة خلال فترة طويلة سبقت وتلت قدوم الرومان. لقد كان اقتصاد هذه القبائل غير مستقر لأسبابٍ مرتبطة بطبيعة مجتمعها، إذ احتوت النقوش الصفويّة (الصفائيّة) التي عُثر عليها في الأجزاء الشمالية الشرقية من الولاية العربية على العديد من الإشارات للترحل والتنقل[1]، فكانت القبائل تتنقل من مكانٍ لآخر طلباً للماء والكلأ، وتعتمد في معيشتها على الصيد وتربية الأغنام والإبل

(1) CIS, Pars V, 1649; Winnett, F. and Harding, L. (1978): *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns*, 589.

بالإضافة إلى الرعي[١]، وهناك إشارات قليلة ومحدودة لممارسة الزراعة في بعض المناطق[٢]، واحتوت نقوشهم على إشاراتٍ تؤكد انخراطهم في التجارة[٣].

أما الجزء الآخر من الولاية العربية، والذي لم يغلب عليه نمط البداوة والتنقل، فقد كان ريفياً بالدرجة الأولى ومعتمداً على الزراعة بصورة خاصة، وما يرتبط بها من ممارسات كالرعي، بالإضافة إلى التجارة والصناعة، ومن المعروف أن الاقتصاد الريفي يرتبط بقدرة الإنسان على التكيّف مع البيئة ومواردها من خلال ممارسة أنشطة يكون الكثير منها مرتبط بموروثات محلية شعبية، مما يساعد على خلق توازن بين مكونات البيئة ومواردها وحاجة الإنسان.

استمرت التجارة تلعب دوراً في حياة سكان الولاية العربية، ولكن ليس بالمستوى الذي كانت تلعبه أيام الأنباط، وسبب ذلك قلة الطلب على منتوجات جنوب الجزيرة العربية العطرية التي كانت مطلوبة في العالم الغربي آنذاك، فصَاحَب قلة الطلب عليها، توجه إلى الاقتصادين الزراعي والرعوي لغايات تلبية احتياجات السكان اليومية المتزايدة، ولكن التجارة بقيت رافداً من روافد اقتصاد الولاية العربية، فقد كشفت الحفريات والمسوحات الآثارية التي أُجريت على طريق البتراء- غزة عن حصونٍ وخاناتٍ شُيّدت على هذا الطريق بدءاً من القرن الثالث قبل الميلاد، وأكدّت أن هذا الطريق لم يُهْجر بعد انتهاء مملكة الأنباط، ولكنه كان ممراً رئيسياً رابطاً بين هاتين المنطقتين حتى القرنين الثالث والرابع الميلاديين على أقل تقدير إن لم يكن بعد ذلك[٤]، كما عُثر في البتراء -على سبيل المثال- على لقىً تُشير إلى نشاطٍ تجاريٍ مع العالم الخارجي خلال الفترة الرومانية، فكُشف عن جرارٍ في البتراء والحميمة

(1) Winnett, F. and Harding, L. (1978): *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns*, 161.
(2) Winnett, F. and Harding, L. (1978): *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns*, 784.
(3) Winnett, F.V. (1957): *Safaitic Inscriptions from Jordan*, Toronto: University of Toronto Press, 37.
(4) Cohen, R. (1982): New Light on the Date of the Petra-Gaza Road, *The Biblical Archaeologist*, 45, 4, 240-247.

مستوردة من منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط[١]، بالإضافة إلى كمياتٍ كبيرةٍ من الرخام كُشف عنها في العديد من مناطق الولاية العربية، وكان يستورد من الأناضول وبلاد اليونان، وأكدّت نتائج الدراسات التحليلية المخبرية للرخام الذي عُثر عليه في مدن الولاية العربية ومن بينها مدن الديكابولس أنه قد استورد من تركيا واليونان على الأغلب الأعم[٢].

وعُثر كذلك على كمياتٍ من الرخام في البتراء، تؤرَّخ للفترات ما بين النبطية مروراً بالرومانية وحتى البيزنطية، إذ وُجِدت كميات كبيرة من الرخام في المعبد الصغير[٣] في البتراء، حيث بلغ عدد الكسر المكتشفة في هذا المعبد وحده حوالي ٦١٧٣ كسرة[٤]، وتمّ إجراء تحاليل مخبريّة لهذه الرخاميات لمعرفة مصدرها، وبَيَّنت النتائج الأولية أنّ جميعها قد استورد من المناطق الواقعة غرب الأناضول في آسيا الصغرى، والبلقان ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط[٥]، وتؤرَّخ هذه الرخاميات إلى فترةٍ مبكرةٍ من عمر الولاية العربية.

ويبدو أن العقبة قد استمرت تلعب دوراً هاماً في التجارة البحرية بعد ضمّ الرومان لبلاد الأنباط، فانتعشت تجارتها البحرية خلال الفترة الرومانية، كما شهدت المدينة استيطاناً بشرياً خلال الفترة الرومانية[٦]، فقد تحدث المؤرّخ الكنسي يوسيبيوس عن مدينة أيلة التي أطلق عليها اسم (ايلام) (*Ailam*) و(إيلاث) (*Ailath*)، وعرَّج على دورها التجاري

(1) Oleson, J. P. (2001): King, Emperor, Priest and Caliph: Cultural Change at Hawar (Ancient al-Humayma) in the First Millennium AD, *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 7:570.

(2) Al-Bashaireh, Khaled (2011): Provenance of marbles from the octagonal building at Gadara "Umm-Qais", Northern Jordan, *Journal of Cultural Heritage* 12 , 317–322.

(٣) يقع هذا المعبد بين معبد قصر البنت والمعبد الجنوبي (الكبير).

(4) Reid, S. (2005) *The Small Temple. A Roman Imperial Cult Building in Petra, Jordan*, Gorgias Dissertations 20, Near Eastern Studies 7 (Piscataway, NJ: Gorgias Press), 104-105.

(5) Reid, S. (2004): *The Small Temple*, 131-134, see Appendix B.

(6) Parker, Thomas (1997): Preliminary Report on the 1994 Season of the Roman Aqaba Project, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, 305, 19-44.

البارز حيث كانت تَفِد إليها البضائع المنقولة عن طريق البحر والقادمة من الهند إلى مصر ومناطق البحر المتوسط[١].

ويبدو أن الأنباط كانوا أيضاً نشطاء وشركاء في التجارة التي كانت تمرُّ في سيناء ومنطقة صحراء مصر الشرقية خلال الفترة التي تلت تأسيس الولاية العربية، إذ عُثر هناك على آلاف النقوش النبطية التي تؤرَّخ اعتماداً على شكل أحرفها للقرنين الثاني والثالث الميلاديين، وتذكر النقوش وجود جَمّالِين أنباط كان لهم على ما يبدو دورٌ في تجارة القوافل في صحراء مصر الشرقية بين البحر الأحمر ونهر النيل خلال هذه الفترة[٢] .

وهناك عدة إشارات تاريخية تؤكد ممارسة الأنباط للتجارة بعد سقوط مملكتهم بيد الرومان في بداية القرن الثاني الميلادي، ومنها كتاب الشاعر الروماني جوفنيال[٣] Juvenal الموسوم "الهجائيات" Satires، والذي كُتب خلال فترات حكم كلٍ من تراجان وهادريان، حيث يذكر مرور الفيلة بأرض الأنباط[٤]، ونجد كذلك إشارة مماثلة عند الأديب ابيوليوس Apuleius[٥] (١٢٤-١٧٠م) الذي يُشير إلى وجود تجار أنباط آنذاك (Nabathaeos mercatores)[٦]، كما أن ظهور اسم (المقل البتراوي)

(1) Eusebius, (1926): *Ecclesiastical History*, 8.6.12.

(2) Littmann, E. and Meredith, D., (1953): Nabataean Inscriptions from Egypt, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 15, 1-28; Littmann, E. and Meredith, D.,(1954): Nabataean Inscriptions from Egypt-II, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 16, 211-47.

(٣) شاعر روماني عاش في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلاديين.

(4) Juvenal (2011): *The Satires*, Translated by Kline, A. S., http://www.poetryintranslation.com/PITBR/Latin/JuvenalSatires11.htm XI.162.

(٥) كاتب وأديب وروائي وشاعر روماني ولد عام ١٢٤م في شمال أفريقيا وتوفي في حوالي عام ١٧٠م.

(6) Graf, D. F., (2007a): The Nabataeans under Roman Rule (after AD 106), in: K. D. Politis (ed.), *The World of the Nabataeans*, Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum, 17-19 April 2001, Stuttgart, 174-175.

Petraean bdellium في مرسوم ديوقليشيان لدليلٌ على أن تجارة البتراء بالبخور كانت نشطةً خلال القرن الرابع الميلادي[١].

وقد كان التدمريون نشطاء أيضاً في تجارة المنطقة آنذاك، وسيطروا على الطرق التجارية التي تمر بأراضيهم، فقد عُثر على نقوش تدمرية في منطقة الحرة شمال شرق الأردن[٢]، وقد عُثر على نقشٍ لاتينيٍ في بصرى يُشير إلى تدمير تدمري لمعبد نبطي هناك، ويبدو أن هذا التدمير قد حدث أثناء حملات زنوبيا العسكرية بعد انتهاء الحكم النبطي، فقد قام التدمريون بخطواتٍ لاحتلال مصر في عام ٢٦٩/٢٧٠م، وكذلك بلاد العرب التي يبدو أنها كانت المعبر الجغرافي لقوات التدمريين خلال هذه الحملة، ففي عهد الإمبراطور اوريليوس كلاوديوس Aurelius Claudius (214-٢٧٠م)، خطَّطت زنوبيا للاستيلاء على مصر، وكان هذا الغزو مرتبطاً بأهداف سياسية، ومصالح تجارية، إذ حدث تدهورٌ ملحوظٌ في التجارة المارة عبر الفرات، بسبب الحروب الفارسية[٣]، وشجّع زنوبيا على ذلك وجود معارضة للحكم الروماني في مصر، وقد سَلَكَ قسمٌ كبيرٌ من جيش زنوبيا في طريقه إلى مصر عبر أراضي الولاية العربية، فاحتلت قواتها حوران بالكامل، وهدمت عدداً من المعابد في طريقها، كما خرَّب الجنود التدمريون عدداً من التحصينات أثناء سيرهم إلى سيناء ثم إلى مصر[٤]، ويُرّجح زيادين احتمالية حدوث اضطرابات في البتراء، وذلك بدلالة وجود تدميرٍ في معبد قصر البنت، يعود، على ما يبدو، إلى الفترة الرومانية المتأخرة[٥].

(1) Graf, D. F., (2007a): The Nabataeans under Roman Rule (after AD 106), 176.

(2) Winnett, F., and Harding, G., (1978): *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns*, p. 541.

(3) Smith II, A. (2004): *Identity, Community, and State Formation at Roman Palmyra*, PhD Thesis, University of Maryland, 434.

(٤) صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان**، ٧٩.

(٥) زيادين، فوزي (١٩٩٦): تدمر والبتراء والبحر الأحمر وطريق الحرير، **الحوليات الأثرية العربية السورية**، ٤٢، ١٤٨.

وبالإضافة إلى التجارة التي كانت إحدى دعامات اقتصاد الولاية العربية، فقد استمر الإنتاج الصناعي في الولاية العربية الرومانية على نحوٍ مشابهٍ لما كان عليه خلال الفترة النبطية من حيث أنواع الصناعات التي شهدت تطوراً وتغيراً، ومن الصناعات التي سنتطرق لها هنا بعض الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي والتعدين والصناعات الفخارية والتعدين.

حظيت الصناعة باهتمام كبير خلال الفترة الرومانية، ومن الصناعات ما كان قائماً أصلاً على الإنتاج الزراعي كصناعة النبيذ وعصر الزيتون، وكان الهدف من هذه الأنشطة الاقتصادية توفير الاحتياجات اليومية للسكان، وتحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي، وقد كُشف عن العديد من معاصر الزيتون في معظم مناطق الولاية العربية، وهذه المعاصر مصنوعة من أنواع مختلفة من الحجارة، وتتألف من أحواض حجرية لهرس الزيتون، وحجارة طحن أسطوانية ومكابس وأحواض غسل وتجميع، ويبدو أن إنتاج هذه المعاصر كان لتلبية احتياجات السكان المحلية ولم يكن للتصدير، كما يبدو أن التقنية التي اتبَّعها الرومان لم تكن مختلفة كثيراً عن التقنية التي كانت معروفة في المنطقة قبل قدومهم، ويكمُن الاختلاف الرئيسي أن تلك التي تعود للعصر الروماني كانت أكبر حجماً واتقاناً.

تعتبر الزراعة أحد أبرز الأنشطة الاقتصادية في الولاية العربية، وقد ساعدت عدة عوامل على نشوئها وازدهارها منها الجغرافيا والمناخ، كما اهتمّ الرومان بأنظمة المياه لتوفير احتياجاتهم من مياه الري والشرب، ومن خزانات المياه التي أنشئت ما كان عاماً ومنها ما كان خاصاً مرتبطاً بالبيوت، كما انتشرت زراعة الحبوب في كافة أنحاء الولاية العربية، حيث عُثر على أنواع مختلفة من المطاحن التي كانت تستخدم لطحن الحبوب منها الرحى الصغيرة والمطاحن الكبيرة، وكذلك الزيتون، إذ كُشف عن العديد من معاصر الزيتون التي تعود للعصر الروماني.

انتشرت زراعة الكروم في العديد من مناطق الولاية العربية، فقد عُثر في إحدى مدن الديكابولس على مرسوم يُحدّد الغرامات التي تُفرض على الأشخاص الذين ينتهكون حرمة

الكروم[١]، كما كُشف كذلك عن العديد من معاصر النبيذ في عدد من مناطق الولاية العربية وخصوصاً في حوران، من أبرزها تلك التي عُثر عليها في سيع والتي يعود تاريخها إلى الفترة الممتدة ما بين الفترة الرومانية وحتى العصر الإسلامي المبكر (شكل رقم ٤)، ويبدو أن النبيذ كان يلعب دوراً هاماً في تشكيل اقتصاد تلك المنطقة خلال العصرين الروماني والبيزنطي، إذ بيّنت الحفريات الآثارية أن سكان سيع قد انتجوا أنواع عدة من الجرار الفخارية التي كانت تستخدم لحفظ وتجارة النبيذ (أمفورات) خلال تلك الفترة[٢].

ويتضح من خلال دراسة بقايا معاصر النبيذ التي كُشف عنها حدوث تطور في تقنية صناعة النبيذ عن الفترة التي سبقت قدوم الرومان (انظر شكل رقم ٥)، وكانت معاصر النبيذ النبطية تشابه إلى حدٍ كبيرٍ المعاصر الهلنستية التي كُشف عنها في جنوبي بلاد الشام، أما المعاصر الرومانية فقد حدث تطور في التقنية حيث تم تزويد حوض الهرس بعمود لولبي للعصر[٣] لغايات إنتاج أكبر كمية ممكنة في أقل وقت.

ويُشير التوزيع الجغرافي لمعاصر العنب في جنوبي بلاد الشام إلى أهمية النبيذ في حياة السكان الاقتصادية خلال العصرين الروماني والبيزنطي، كما يُشير إلى كثافةٍ في زراعة العنب وانتشار الكروم، ويؤكِّد وجود صناعةٍ نشطةٍ للخمور والأغذية المصنعة من العنب آنذاك[٤].

تُشير البرديات اليونانية التي عُثر عليها في إحدى كنائس البتراء إلى أن الزراعة كانت الدعامة الرئيسية لاقتصاد البتراء خلال العصر البيزنطي ويبدو أنها كانت كذلك خلال الفترة

---

١ صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان**، ١٣٨.

(2) Orssaud, D., (1986): La céramique du sondage D à Sī': technologie et forms, In J. M., Denzter (eds) *Hauran I: recherches archéologiques sur la Syrie du Sud à l'époque hellénistique et romaine*, Paris, P. Geuthner, 243-245.

(3) Al-Salameen, Z. (2004): *The Nabataean Economy in the Light of Archaeological Evidence*, PhD Thesis, the University of Manchester, 190-191.

(٤) ملحم، إسماعيل (١٩٩٢): **معاصر عنب اليصيلة: دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٣.

الرومانية أيضاً، حيث تتحدث هذه البرديات عن ملكيات لأراض زراعية وعن محاصيل وضرائب كانت تفرض على الإنتاج الزراعي، وتتحدث عن ملكية الكنيسة لأراض زراعية وكل هذا يؤكد استمرار فلاحة الأرض المحيطة بالبتراء وبشكل مكثف خلال الفترة البيزنطية، ويتضح من هذه البرديات أن الزراعة كانت الدعامة الرئيسة لاقتصاد البتراء خلال العصر البيزنطي[١].

كان هناك بعض المناجم التي اعتاد الأنباط على استخراج حاجياتهم منها، وتتوزع مراكز الخامات المعدنية التي تم استغلالها في فينان، وصبرا جنوب البتراء وسيناء[٢]، ويبدو أن هذه المناجم قد استغلت، ولكن بشكلٍ أكبر، خلال العصرين الروماني والبيزنطي، مقارنة بالفترة النبطية، كما كان وادي عربه من المناطق الاستراتيجية والاقتصادية المهمة بالنسبة للرومان، إذ كشفت الدراسات عن أن فينان كانت تُنتج آلاف الأطنان من النحاس خلال الفترة ما بين القرن الثاني وحتى القرن الخامس للميلاد[٣]، وكان يتم إجبار المحكوم عليهم بجنايات على العمل في هذه المنطقة، إذ يذكر يوسيبيوس أن عدداً من المسيحيين المنفيين قد تم إرسالهم إلى العمل في تلك المنطقة[٤].

أما بخصوص الصناعات الفخارية، فقد أنتج الأنباط أنواعاً مختلفة من الفخار، منها ما كان مُخصّصاً للاستخدامات اليومية، ومنها ما كان مُخصصاً للاستخدامات الدينية على ما يبدو، ويبدو أن الفخار النبطي قد بُدأ بإنتاجه مع بداية القرن الأول قبل الميلاد، وتعكس الأواني الفخارية النبطية التي صُنعت في البداية مميزات عدة، سواء أكانت أواني ملونة أم غير

---

(١) للمزيد انظر Frösén, J, Arjava, A and Lehtinen, M., (2002): *The Petra Papyri I*, American Center of Oriental Research, Amman; Arjava, A. Buchholz, M and Gagos, T. (2007): *The Petra Papyri III*, Amman, American Center of Oriental Research, Amman.

(2) Negev, A. (1977a): *The Inscriptions of Wadi Haggag, Sinai*, Qedem 6-Monograph of the Institute of Archaeology, the Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem, 73.

(3) Hauptmann, A. and Weisgerber, G. 1987: Archaeometallurgical and mining-archaeological investigations in the area of Feinan, Wadi ʻArabah (Jordan), *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 31, 419-437.

(4) Eusebius, (1926): *Ecclesiastical History*, I.I.10.

ملونة، منها أن الأواني الفخارية قد صُنعت من عجينةٍ يتراوح لونها ما بين الأرجواني الفاتح والأحمر الأرجواني، وهي ناعمة الملمس، رقيقة السماكة، وأحياناً تكون سميكة ومُضلّعة وملوّنة، وتمكّن الأنباط تبعاً لذلك من إنتاجِ فخارٍ رقيقٍ لا مثيل له من حيث سماكته وتميّز زخارفه، وقد استمر إنتاج الفخار النبطي خلال الفترة الرومانية، وامتد إنتاجه حتى القرن الخامس الميلادي (انظر شكل رقم ٦)، وذلك في ضوء اكتشاف عددٍ من الأفران الفخارية في منطقة الزرابة في وادي موسى، إذ كُشف هناك عن سبعة أفران لصناعة الفخار[١]، وهي مبنيّة بالطوب وتعود للفترة ما بين الفترة النبطية وحتى القرن الخامس الميلادي[٢] (شكل رقم ٧)، وتعكس الأواني المكتشفة هناك خصائص تؤكد وجود استمرارية في تقنية الإنتاج وأنواع الأواني الفخارية، ولكنها لم تكن بجودة تلك التي كانت تُصنع أيام الأنباط، وتتميز هذه الأواني بأنها كانت تُصنّع من عجينة رديئة خشنة غير نقية تحتوي شوائب، إضافة إلى ظهور أشكال فخارية جديدة واختلافات في أشكال الأسرجة.

وفي ضوء ذلك، نلاحظ استمرار إنتاج الفخار النبطي في الفترة الرومانية على النحو الذي كان موجوداً قبل تأسيس الولاية العربية، فظهرت أشكال فخارية جديدة خلال الفترة الرومانية[٣]، وصاحبها ظهور زخارف وتقنيات صناعية جديدة، فحدثت تطورات عديدة في صناعة العديد من الفخاريات، فحدث تطوّر -على سبيل المثال- في صناعة الأسرجة في البتراء،

(1) Zayadine, F. (1982): Recent Excavations at Petra (1979-81), *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 26, 362-86; 'Amr, K. (1991): Preliminary Report on the 1991 Season at Zurrabah, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 35, 320-21; 'Amr, K. and al-Momani, A. (1999): The Discovery of Two Additional Pottery Kilns at az-Zurraba /Wadi Mousa, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 43, 176-78.

(2) 'Amr, K. (1991): *Preliminary Report*, 320

(3) Gerber, Yvonne (2003): Remarkable changes in two centuries of Nabataean coarse ware: New Analyses Show Systematic, Time-dependent Alteration of Chemical Composition, *Proceedings of the 6th European Meeting on Ancient Ceramics Fribourg*, Switzerland 6 October, edited by S. DiPierro V. Semeels M. Maggett, Fribourg.

وظهرت أشكال جديدة لم تكن معروفة سابقاً، كما تم تصوير مشاهد جديدة على هذه الأسرجة لم نُشاهدها من قبلُ، ولكنها كانت شائعة في بعض أرجاء الإمبراطورية الرومانية[١].

ومن أبرز الأواني الفخارية التي تعكس تطوراً واستمرارية في الصناعة قوارير العطور النبطية، فحدث تطور في صناعتها خلال الفترتين النبطية والرومانية، وتم تقسيمها اعتماداً على شكلها وتقنية صناعتها ونوع عجينتها إلى أربع مراحل، تؤرّخ للفترة ما بين نهاية القرن الأول قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الثالث الميلادي [٢]

كما بيّنت الدراسات التي أجريت لبعض أنواع الأواني الفخارية التي اكتشفت في البتراء، كالنوع المعروف باسم koine، أنه قد عُرف في المنطقة بدءاً من العصر الهلنستي، واستمر إنتاجه حتى فترة طويلة بعد ضم الرومان لمملكة الأنباط[٣].

كما أكّدت الدراسات الآثارية المتخصّصة استمرارية إنتاج الفخار النبطي في عددٍ من المواقع الأخرى كالعقبة ووادي عربة خلال فترة حكم السلالة الأنطونية (٩٦-١٩٢م)[٤] والسيفيرية Serveran[٥] (١٩٣-٢٣٥م)[٦] .

(1) Grawehr, M. (2011): The Roman lamps of Nabataean Petra, in Lampes antiques du Bilad es Sham. Jordanie, Syrie, Liban, Palestine, *Ancient lamps of Bilad esh Sham*, 11-30.

(2) Johnson, David (1987): *Nabataean Trade: Intensification and Culture Change*, PhD Thesism University of Utah.

(3) Gerber, Y., (2014): Comparing pottery traditions from South Transjordan and from Middle and North Transjordan during the Nabataean/Roman periods (1st to 5th centuries AD), in: *Roman Pottery in the Near East. Local Production and Regional Trade*, (eds.) B. Fischer-Genz - Y. Gerber - H. Hamel. Proceedings of the Round Table held in Berlin, 19-20 February 2010. Roman and Late Antique Mediterranean Pottery 3. Oxford, 2014: 201.

(٤) الأباطرة الأنطونيين الذين حكموا خلال الفترة ما بين ٩٦-١٩٢م وهم نيرفا، تراجان، هادريان، انطونيوس بيوس، ماركوس اوريليوس، لوسيوس فيروس، وكومودوس.

(٥) هي سلالة رومانية حكمت خلال الفترة ما بين ١٩٣- ٢٣٥م، وسمّيت بهذا الاسم نسبة لمؤسسها سيبتيموس سيفيروس، ومن الأباطرة الذين حكموا خلال هذه الفترة أيضاً كراكلا، جيتا، ماكرينوس، إيلاغابال، والاسكندر سيفيروس.

(6) Dolinka, B. (2006): *Arabia Adquisita? Ceramic Evidence for Nabataean Cultural Continuity during the Periods: The Aqaba Ware from Horat Dafit*, Ph.D. Dissertation, Philosophy and Archaeology, University of Liverpool, Liverpool.

ثانياً: ملكية الأرض

معلوماتنا عن ملكية الأرض خلال الفترتين النبطية والرومانية قليلة جداً لندرة المصادر التي تتناول هذا الموضوع، ولكن يبدو أن الأراضي كانت تُقسّم إلى قسمين هما:- أراضي ملكية فردية وأراضي ملكية عامة للدولة (ager publicus)، ولربما كانت هناك أراضٍ تابعة للمعابد، تماماً كما هو واقع الحال في العديد من مناطق العالمين اليوناني والروماني[١]، فقد عُثر على نقوشٍ في سوريا تُشير إلى ملكية المعابد لعقارات، حيث يذكر أحد النقوش التي كُشف عنها بالقرب من أفاميا قيام أحد الأشخاص بمنح قريةٍ للإله زيوس[٢]، وربما كانت هناك عقارات مملوكة للمعابد في حوران رغم عدم وجود الأدلة التي تؤكد هذا الافتراض[٣].

ونستقي معلوماتنا المحدودة عن ملكية الأرض من القليل من المصادر النقشية والبردية، فقد وُجِدت بالقرب من بلدة الكفر في جبل العرب علامة الألف متر المنقوشة بتاريخ ١٦٩-١٧١م، والتي تُشير إلى حدود ملكية المزارع ماركوس هيربيوس Marcius Herpius[٤]، كما يحتوي أرشيف باباثا على عقودٍ تجارية تعود إلى الفترتين النبطية والرومانية، وتؤكد هذه الوثائق أنه وخلال الفترة الرومانية، كانت هناك استمرارية في طريقة صياغة العقود التجارية من حيث الصيغ القانونية العامة، وحقوق البائع والمشتري، وكيفية وصف العقار المباع وتشترك الوثائق في هذه الأمور مع العقود التجارية النبطية.

كما نجد معلومات عن ملكية الأرض عند الأنباط في وثيقتين من أرشيف باباثا هما البرديتين ذوات الأرقام Yadin 2, 3، وهما تؤرخان إلى عام ٩٩م، وتوثّقان بيع حقل نخيلٍ من قِبَل امرأة نبطية اسمها أبي-عدن بنت أفتح في البداية إلى شخص يدعى اركيلاوس، وفي العقد الثاني، والذي كُتب بعد شهر من تاريخ كتابة العقد الأول إلى شخص آخر اسمه

---

(١) فرح، أبو اليسر (٢٠٠٢): **تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان**، ٢١١-٢١٢.

(٢) الخطيب، ايفا (٢٠٠٩-٢٠١٠): **التجارة في سورية في الفترة الرومانية ٦٤ ق.م- ٣٠٥م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ٤٠- ٤١.

(3) Sartre, M. (2005): *The Middle East under Rome*, 212.

(٤) صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان**، ١٣٩.

سمعون، ويبدو أن نفس العقار قد تم إعطاؤه إلى باباثا من قبل أبيها في عام ١٢٠م، كما أشارت هاتين الوثيقتين إلى استئجار أرض من الملك النبطي، وقد أثارت هذه البرديات تساؤلات فيما إذا كان هذا الأمر مرتبط بتأجير أرض من قبل الملك، أو هل كان المبلغ الذي أشارت إليه هذه الوثيقة كان يُمثّل ضريبة كانت تُدفع للملك[١].

ويُشير أرشيف باباثا إلى ملكية الأنباط لأرضٍ في منطقة عين جدي، حيث يُشار إلى هذه الأرض بأنها (أرض سيدنا رب ايل الملك ملك الأنباط)، وقد تحوّلت هذه الأراضي من الملكية النبطية إلى الملكية الرومانية بعد عام ١٠٦م، وأُطِلق على هذه الأرض بعد ذلك أرض (سيدنا قيصر)[٢].

ويبدو من خلال دراسة أوراق البردي التي تعود إلى القرن الثاني الميلادي أن ملكية الأرض قد استمرت كما كانت عليه خلال الفترة النبطية، ويبدو من خلال دراسة هذه العقود احتوائها على إشارة إلى أراضٍ سميت بأسماء اشخاص، وأخرى باسم الملك، بالإضافة إلى احتواء هذه الوثائق على اشارةٍ لوجود مستنقعٍ وشارعٍ عامٍ، كما كان يُشار إلى مساحة الأرض بنسبة زراعتها بالصاع.

(1) Cotton, H. (1997): Land Tenure in the Documents from the Nabataean Kingdom and the Roman Province of Arabia, *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*, Bd. 119, 255-265.
(2) Lewis, N., Yadin, Y. and Greenfield, J., (1989): *The Documents from the Bar Kokhba Period in the Cave of Letters*, 16.

ثالثاً: الضرائب

معلوماتنا عن الضرائب خلال الفترة النبطية محدودة جداً، ونستطيع القول أن الأنباط قد فرضوا عدداً من الضرائب، إذ يُشير مؤلف كتاب الطواف حول البحر الأريتيري إلى أخذ الأنباط لضريبة على قيمة السلع المستوردة، بنسبة ربع قيمة السلع المارة بأراضيهم، وكانت هذه الضريبة تُجبى في ميناء ليوكه كومي النبطي الواقع على ساحل البحر الأحمر(١).

وتُشير برديات وادي خبرا النبطية إلى ضريبة كانت تُدفع للملك النبطي عند تحويل أو بيع أو رهن العقارات النبطية وكان يُشار لها بصيغة "ح ل ق / م ر ا ن ا = حصة سيدنا"، لكن السياقات التي وردت فيها هذه الإشارة غير واضحة تماماً، لأن هناك أجزاء تالفة من البردية لا بُدّ أنها كانت تحتوي تفاصيل أكثر ولكنها مفقودة، واقترح الباحثون تفسيرين اثنين لهذه الإشارة الهامة: أولهما أن هذه الحصة كانت تُدفع للملك، وهناك من يرى احتمالية أن يكون العقار نفسه قد تم استئجاره من الملك، وعلى أية حال، فإن ما يمكن الجزم به أن الدولة كانت معنيَّةٌ بالدرجة الأولى بهذا الشأن، لأنه كان يدر عليها مالاً إضافياً، ولأنها تتمكن من خلاله من إحقاق الحقوق وحفظها.

وربما كانت "حصة الملك" هذه تُدفع سنوياً وبمبلغ معين(٢)، إذ كان هذا النوع من الضرائب شائعاً في بعض مناطق الشرق القديم وخلال الفترة الرومانية(٣)، كما نجد إشارة مماثلة لهذا النوع من الضرائب في وثائق الفيلة الآرامية(٤)، وتبلغ قيمة هذه الضريبة نسبةً من إنتاج الأرض الزراعية حيث تساوي عند الأنباط عشر صاعات تقريباً، وتؤكد أوراق البردي النبطية أن هذه القيمة قد تتغير عند حدوث اتفاقٍ لاحقٍ جديدٍ، إذ يرد في عبارة مكتوبة في

(1) Casson, L.(1989): *The Periplus Maris Erythraei*:*Texts with introduction, Translations, and Commentary*, Princeton University Press, Princeton.
(2) P.Yadin 2, lines 13-14.
(3) Duncan-Jones, R. (1990): *Structure and Scale in the Roman Economy*, Cambridge University Press, Cambridge, 188-9.
(4) Porten, B. and Yardeni, A. (1993): *Textbook of Aramaic Documents from Ancient Egypt*, Volume 3, The Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem, P. 132-3, line 2.

البرديات أن هذه القيمة تبقى مفروضة (ع د / د ي / ي ه و ا / ا س ر/ ح د ت) أي "لحين وجود اتفاق جديد"[١].

ولا تتحدث لنا المصادر التاريخية عن الضرائب في منطقة الدراسة خلال الفترة الرومانية، فالإشارات المرتبطة بهذا الشأن قليلة جداً، ومنها إشارة نجدها في العهد الجديد الذي يُطلق على الجباة اسم العشارون والخطاة[٢]، كما وردت في الأناجيل الإشارة إلى وجود مكتبٍ أو مكانٍ مخصصٍ لجباية الضرائب[٣]، وعُثر كذلك على نصيّن كتابيين في قريتي سما وجابر في جنوب سوريا منقوشين على حجارة الحدود الفاصلة بينهما، وهما يُشيران إلى ضريبة زراعية[٤].

ونجد في أرشيف باباثا إشارات إلى وحدات قياس كانت تستخدم لقياس مساحة الأرض ويتم اعتماداً عليها تقدير الضريبة، وهذه الوحدات محلية ولم تكن متداولة في مناطق أخرى من الإمبراطورية الرومانية، كما أن أسماء وحدات قياس المساحة والوزن هذه ذات أصول سامية، ويرد في سند التسجيل الخاص بعقارات باباثا في منطقة محوزا وجوارها (P. Yadin 16) الوحدات التالية:-

١. ساتون= σατον، أي الصاع، ويقابلها في النبطية كلمة (س ا ه) التي ترد بصيغة الجمع (س ا ي ن) في العديد من البرديات النبطية[٥].

(1) Yardeni, A., (2000): *Textbook of Aramaic, Hebrew and Nabataean Documentary Texts*, B: 98, line 14; 91, line 37; 92 line 15.

(٢) إنجيل متى ١١: ١٩، إنجيل لوقا ٧: ٣٥.

(٣) إنجيل متى ٩: ٩، إنجيل مرقص ٢: ١٤.

(٤) صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان**، ١٣٦.

(٥) انظر مثلاً Yardeni, A., (2000): *Textbook of Aramaic, Hebrew and Nabataean Documentary Texts*, B: 89, line 14; 91, line 37.

٢. كابوس= καβος، وهي تساوي سُدس ساتون (صاع)[١]، وأصل الكلمة (ق ب) التي ترد في الآرامية والعبرية لتشير إلى وحدة قياس[٢]، كما أنها تعني "إناء مجوف، كوب"[٣].

٣. كوروس = κόρος، أي الكُرُّ[٤]، وهي وحدة قياس مُتعارفٌ عليها في منطقة الشرق القديم، وتساوي قيمة الكُر في المصادر اليهودية حوالي ثلاثين صاعاً[٥]، كما وردت هذه الكلمة في المصادر العربية والإسلامية كوحدة لوزن القمح والشعير، حيث تذكر المصادر العربية أن الكُرُّ الواحد يساوي ستين قفيزاً، والقفيز ثمانية مَكاكيك والمِكُّوكُ صاع ونصف[٦].

٤. الفضة السوداء، ولا نعرف كم تساوي هذه الفضة تحديداً إذ اختلف الباحثون في قيمتها، وقد وردت الإشارة لهذه الوحدة في العديد من وثائق باباثا بصيغتي "السوداء" و"النقود السوداء"، واقترح بعض الباحثين أن تكون هذه إشارة إلى النقد منخفض القيمة، إذ أدى اسوداد القطعة الناتج عن قلة نسبة الفضة فيها إلى أن يطلق عليها "السوداء"، في حين رجّح بعض الباحثين احتمالية أن يكون المقصود هنا قطعة نقد فضية عالية القيمة، أو أن تكون إشارة إلى القطع النقدية التي ضُربت في المرحلة

(1) Bromiley, G. et al. (1988): *The International Standard Bible Encyclopedia*, Grand Rapids, William B. Eerdmans Publishing Company, 1050.

(2) Hoftijzer J. and. Jongeling K. (1995): *Dictionary of the North-West Semitic Inscriptions*, 2 vols, Handbuch der Orientalistik, Leiden/New York/Cologne: E. J. Brill, 977.

(3) Gesenius, W. (1893): *Genenius's Hebrew and Chaldee lexicon to the Old Testament Scriptures*, New York : J. Wiley & Sons, 720.

(٤) وردت وحدة الوزن هذه في إنجيل لوقا ١٦: ٢١

(5) Lewy, H. (1944): Assyro-Babylonian and Israelite Measures of capacity and Rates of Seeding, *Journal of the American Oriental Society*. 64, 2, 67.

(٦) الحموي، ياقوت (١٩٥٧): **معجم البلدان**، ٤، ٤٥١؛ ابن منظور (١٩٦٨): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٠، ٤٩١.

الانتقالية من بين النبطية والرومانية، خصوصاً أن النصوص التي وردت فيها هذه الإشارات تؤرخ للفترة ما بين ١١٠-١٣٠م[١].

ويبدو أن قيمة الضرائب المفروضة على الإنتاج الزراعي كانت متفاوتة، وربما كان ذلك مرتبط بموقع الأرض وأهميتها، والجدول التالي يبين توضيحاً لقيم الضرائب التي وردت إشارات لها في إحدى وثائق باباثا، والتي تقدم فيها إقراراً بالأراضي التي كانت تملكها في المنطقة الواقعة شرق البحر الميت، ومساحة الأراضي وقيم الضرائب المفروضة على كل واحدة منها[٢]:-

مساحة الأرض	الضريبة المفروضة عليها
أرض مساحتها تكفي لزراعة ساتون واحد وثلاثة كابوس من الشعير (يجاورها شارع وبحر)	١٥ ساتون من التمر السوري والمختلط، و ١٠ ساتون من التمر المشقوق وواحد ونصف من الفضة السوداء.
أرض مساحتها تكفي لزراعة كابوس واحد من الشعير (تجاورها أرض سيدنا قيصر والبحر)	نصف إنتاج الأرض.
أرض مساحتها تكفي لزراعة ثلاثة ساتون من الشعير (تجاورها أرض ثيسايوس بن ساباكاس وايامت بن مانثانثيس)	تساوي كوروس واحد من التمر السوري، واحد كورس من التمر المشقوق وثلاثة ونصف من الفضة السوداء.
أرض مساحتها تكفي لزراعة عشرين ساتون من الشعير (تجاورها أرض تامار بنت ثاموس والشارع)	ثلاثة كابوس من التمر السوري، اثنان (كوروي) من التمر المشقوق، وثمانية وثلاثة أرباع من الفضة السوداء.

(١) للمزيد انظر: Goldenberg, D. (2007): Babatha, Rabbi Levi and Theodosius: Black Coins in Late Antiquity, in: *Dead Sea Discoveries*, 14, No. 1, 49-60.

(2) P. Yadin 16.

ويبدو من خلال دراسة بعض المعالم الثقافية الأخرى في الولاية العربية أن عدداً من مظاهر الحضارة فيها كان مرتبطاً بأنظمة كانت شائعة في مصر آنذاك، فقد قام نظام الضرائب في مصر على أسسٍ واضحة تتمكَّن الدولة من خلالها الحصول على ما تريده من مستحقات من الأفراد للمساهمة في رفد خزينتها، ومن هذه الضرائب ما كان يُجبى نقداً ومنها ما كان عينياً، وكانت أبرز ضريبتين هما ضريبتي الرأس (Tributum Capitis) وضريبة الأرض (Tributum Soli)[١]. وبخصوص ضريبة الرأس فقد كان يتوجب على جميع السكان من الذكور دفعها، وخصوصاً الفئة التي تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والستين، وهناك بعض الإعفاءات الخاصة، وهناك من كان يؤديها بقيمة منخفضة[٢].

وكانت هناك ضرائب أخرى متعدّدة خلال الفترة الرومانية، منها ضرائب فُرضت على الحرفيين وأصحاب المهن، إضافة إلى ضريبة الميراث vicesima hereditatium وقيمتها ٥٪، وضريبة العتق vicesima libertatis وقيمتها ٥٪، وبدءاً من القرن الثالث استُحْدِثت في العديد من الولايات الرومانية ضريبة جديدة أعلى للميراث اسمها XX hereditatium، حيث كانت تتمّ جبايتها ضمن صلاحيات حاكم الولاية[٣]، ويبدو أن هذه الضرائب كانت شائعةً في كافة أرجاء الإمبراطورية الرومانية بما فيها الولاية العربية.

وكان هناك وكيلٌ إمبراطوريٌ مسؤولٌ عن جباية الضرائب بشكلٍ منتظمٍ، ونالت بعض مدن الولايات الرومانية بعض الإعفاءات الضريبية، وكان الوالي أو حاكم الولاية يتمتّع بسلطةٍ مطلقةٍ في تقدير الضرائب في مصر، وكان يحدُّ من هذه السلطة تدخُّل الإمبراطور[٤]،

(1) Cotton, H. and Eck, W. (2005): Roman Officials in Judaea and Arabia and Civil Jurisdiction, In: *Law in the Documents from the Judean Desert*, eds. R. Katzoff and D. Schaps, Leiden-Boston, Brill Academic Publishing, Leiden, 29.

(٢) فرح، أبو اليسر (٢٠٠٢): **تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان**، ٢٠٢.

(3) Cotton,H.and Eck, W.(2005):*Roman Officials in Judaea and Arabia*, 31.

(٤) فرح، أبو اليسر (٢٠٠٢): **تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان**، ١٩٩.

وبدءاً من عام ١٧٠م تقريباً أصبحت مسؤولية جباية الضرائب في أي منطقة من المناطق تقع على عاتق أبناء المنطقة الأثرياء الذين كانوا أعضاء في مجلس الشيوخ المحلي[١].

وقد اهتمَّ أباطرة الرومان بالشأن الضريبي، كهادريان الذي شَرَعَ بإجراء بعض الإصلاحات الضريبية، وتمّ في عهد كراكلا الإعلان عن دستور مُنِحَت بموجبه حقوق المواطنة الرومانية لمعظم سكان الإمبراطورية الرومانية الأحرار، وازدادت الضرائب في عهده إلى ثلاثة أضعاف، وفُرضت ضريبة الميراث التي كان مقدارها آنذاك ١٠ ٪، وتم إلغاء حقّ الإعفاء من الضرائب الذي كان يُمنح في حالات معينة آنذاك.

رابعاً: النظام النقدي

بعد أن سيطر الرومان على مملكة الأنباط قاموا بإعادة سك القطع النقدية النبطية التي كانت متداولة آنذاك، والتي تعود لعهد رب ايل الثاني آخر ملك نبطي، حيث أصبحت تظهر بطابعٍ رومانيٍ جديدٍ، وقد نَتَجَ عن عملية السك هذه بقاء بعض الأحرف النبطية على القطع الرومانية كدليلٍ مؤكدٍ على قيام الرومان بهذا العمل.

وخلال الفترة الواقعة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الثالث الميلادي قام أباطرة الرومان بالسماح للمدن التي كانت تُمثّل جزءاً من إمبراطوريتهم بسكّ نقود من النحاس، ومن بين هذه المدن مدن الديكابولس والمدن الأخرى التي أصبحت تابعة للولاية العربية، ومن المدن التي ضربت نقوداً خلال هذه الفتر ابيلا، أذرعات، بصرى، قنوات، كابيتولياس (بيت راس)، الكرك، ديون (إيدون)، حسبان، جرش، أم قيس، هيبوس (الحصن)، مادبا، طبقة فحل، البتراء، فيلادلفيا (عمان) و ربة مؤاب.

والسؤال الذي لا بد من طرحه هنا: لماذا مَنَحت روما للمدن التابعة لها حق إصدار عملات خاصة؟ منح الرومان العديد من المدن حقَّ سك نقود نحاسية فقط وذلك لحاجة الناس للتعامل بها في الحياة اليومية لا سيما وأن هذا النوع من الإصدارات النحاسية ليس له

(١) وورث، تشارلز (١٩٩٩): **الإمبراطورية الرومانية**، ترجمة رمزي عبده جرجس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٩٣، ٩٥.

تأثير على سوق النقد العالمي آنذاك، واستطاعت روما بالتالي التخلص من تكاليف صناعة ونقل وتوزيع هذه المسكوكات إلى مدن بعيدة عن مركزها، وشجّعت بالتالي سكان المدن على موالاة روما[١].

ولم يقتصر التداول النقدي داخل هذه المدن على قطعٍ ضُربت فيها فقط، بل تم أيضاً تداول نقود ضُربت في مناطق أخرى من الإمبراطورية الرومانية، وقد ظهرت على المسكوكات الرومانية التي ضُربت في مدن الولاية العربية، وبشكلٍ عامٍ، العديد من الرموز والعناصر الثقافية ومنها:-

١. أسماء هذه المدن وألقابها، إذ مَنَحَ الرومان هذه المدن ألقاباً، فحصلت البتراء وبصرى – على سبيل المثال – على لقبي كولونيا ومتروبولس.
٢. كان يظهر على القطع النقدية صورة الإمبراطور وألقابه حيث يظهر أحياناً بإكليل الغار وأحياناً باللباس العسكري، كما ظهرت على بعض الإصدارات النقدية صور إمبراطورات أحياناً.
٣. ظهرت عليها العديد من الرموز الدينية والعقائدية، ومنها صور العديد من الآلهة مثل تايكي وهرقل وزيوس وأثينا وديونيسيوس وأرتيمس وهيليوس وآريس وبوسايدن.
٤. ظهر على بعض النقود مظهراً مستوراً من الأناضول حيث تمّ تصوير الإله مين Men على إصدارات نقدية ضُربت في عهد إيلاغابال في حسبان، ويظهر على هذه القطع النقدية الإله بملابس فريجية وأخرى تعكس خصائص يونانية[٢].
٥. ظهرت على بعض القطع النقدية العديد من الرموز والتصاوير الفنية والمعمارية كصورة المعبد المعمَّد، وصورة القبة والجسر، كما ظهرت على بعض هذه القطع النقدية عربة تجرّها أحصنة، وعلى بعضها قرون الرخاء المتقاطعة، كما حَمَل بعضها صور حيوانات

---

(١) عازر، نانسي (٢٠٠١): **المسكوكات المحلية لمدن شرقي نهر الأردن وفلسطين في الفترة الرومانية: دراسة تاريخية وصفية لمجموعة خاصة**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٦-٢٩.

(2) Spijkerman, A., (1978): *The Coins of the Decapolis and Provincia Arabia*, Franciscan Printing Press, Jerusalem, p. 124, n. 4-5.

كالثور والحصان المجنَّح والجمل الذي ظهر على بعض النقود التي ضربها تراجان في بصرى بصورتين: صورة تمثل جملاً محلياً، وصورة أخرى تمثل جملاً ذا سنامين (شكل رقم ٨) حيث يُنسب هذا الجمل إلى باكترا (بلخ) بلخ الواقعة في أفغانستان، وقد سبق أن صوَّر الأنباط الجمل بسنام وبسنامين في رسوماتهم[١]

ويبدو أن النقود التي ضُربت في الولاية العربية قد حملت العديد من العناصر الفنية والثقافية والدينية التي تظهر أيضاً على مسكوكات أخرى ضُربت في مناطق أخرى من الإمبراطورية الرومانية، ولكن ما يُميّز قطع الولاية العربية الرومانية ذكر أسماء الحكام المحليين الذي ضربوا هذه المسكوكات، ورموز هذه المدن وألقابها، كما تتميّز هذه القطع بأنها كانت تحمل أسماء المدن التي ضُربت فيها، بالإضافة إلى بعض الرموز الثقافية المحلية.

ويتضح لنا أن الهوية الطاغية على الإصدارات النقدية الرومانية في الولاية العربية كانت هوية رومانية (انظر شكل رقم ٩) باستثناء بعض الاستثناءات المحدودة التي تعكس مظاهر ثقافية ومحلية كظهور اسم الإله النبطي ذو الشرى على قطعٍ تعود لعهد الإمبراطور كراكلا ضُربت في بصرى، وتحمل هذه الإصدارات باليونانية عبارة (ذو الشرى إله بصرى)، كما ظهرت صورة معبد مُعمّد يوجد في وسطه نصب على قطعة نقدية ضُربت في مادبا خلال فترة حكم الإمبراطور جيتا، حيث يحيط بهذا الشكل باليونانية عبارة (لأهل مادبا دوساريس)[٢].

كما تم تصوير ذو الشرى أيضاً على بعض نقود مدينة درعا التي سُكَّت خلال فترة حكم كلٍ من أنتونيوس بيوس وماركوس أوريليوس، ويظهر على ظهر هذه القطع النقدية صورة مذبحٍ كبيرٍ تعلوه قبة، وتُحيط به كتابة تذكر ذو الشرى على النحو التالي

(1) Patrich, J. (1990): *The Formation of Nabatean Art: Prohibition of a Graven Image among the Nabateans*, The Hebrew University, Jerusalem, 148.
(2) Meshorer, Y. (1985): *City Coins of Eretz-Israel and the Decapolis in the Roman Period*, Israel Museum, Jerusalem, n. 270.

ΔOYCAPHC ΘЄOC AΔPAHNΩN[١]، أي (ذو الشرى الخاص بشعب درعا)، بالإضافة إلى كتابة أخرى ظهرت على نقود هذه المدينة تذكر اسم (تايكي الخاصة بشعب درعا= AΔPAHNΩN TYXH)[٢].

وظهرت صورة ذو الشرى على بعض إصدارات مدينة بصرى التي سُكَّت خلال فترة حكم كلٍ من الأباطرة كومودوس، وكراكلا وفيليب العربي الذي ظهرت صورته النصفية على ظهر أحد القطع النقدية التي ضُربت هناك، بالإضافة إلى اسمه الذي ظهر حولها بصيغة BOCTP(HN)ΩN ΔOVCAPHC[٣]، وتمَّ تصوير ذو الشرى على هذه الإصدارات لابساً الدرع، ويبدو شعره مشابهاً لدرجةٍ كبيرةٍ لشعر الإسكندر المقدوني، كما تُشابه ملامح وجهه ملامح وجه الإمبراطور الروماني آنذاك، إذ ظهر حليق اللحية ويعلو رأسه إكليل الغار[٤].

وقد ورد ذكر احتفالات خاصة بالإله ذو الشرى على إصدارٍ نقديٍ رومانيٍ يعود لمنتصف القرن الثالث الميلادي، وتحديداً لعهد ترايانوس ديسيوس Traianus Decius، حيث تظهر على ظهر القطعة منصة مرتفعة يتم الصعود إليها بأدراج وحولها النقش التالي[٥]:-

ACTIA DVSARIA COL[ONIA] METR[OPOLIS] BOSTRENORUM

ويرى بعض الباحثين أن هذه الاحتفالات والتي كانت معروفة باسم Acta Dusaria كانت مرتبطة باحتفالات السنة الجديدة[٦].

(1) Spijkerman, A., (1978): *The Coins of the Decapolis*, p. 60, nos. 1-3.
(2) Meshorer, Y. (1985): *City-Coins of Eretz-Israel and the Decapolis*, 84.
(3) Spijkerman, A., (1978): *The Coins of the Decapolis*, p. 74, no. 24; p. 76, no. 37.
(4) Kropp, A. (2011): Nabataean Dushara (Dusares) – an overlooked cuirassed God, *Palestine Exploration Quarterly* 143, 176-97.
(5) Spijkerman, A., (1978): *The Coins of the Decapolis*, 86-87,66.
(6) Hammond, Ph., (1973): *The Nabataeans: Their History, Culture and Archaeology*, Studies in the Mediterranean Archaeology, 37. Gothenburg, Astrom, 104.

ونجد في نقود البتراء الرومانية اختلافاً عن غيرها من الإصدارات التي ضُربت في مدن أخرى من الولاية العربية، إذ ظهرت عليها بعض المعالم التي تُشير إلى محاولة الحفاظ على الهوية المحلية، فظهرت مثلاً على قطعة نقدية ضُربت هناك صورة نصفية للآلهة تايكي[١] صُوِّرَت بملامح نبطية، كما ظهرت قرون الرخاء مُقاربةً في شكلها لتلك التي ظهرت على المسكوكات النبطية[٢] (شكل رقم ١٠)، وظهرت على قطعة أخرى ضُربت في عهد الإمبراطور هادريان صورة آلهة المدينة وهي جالسة وتمد يدها (شكل رقم ١١)، وهي صورة تذكرنا إلى حدٍ كبيرٍ بصور ملكات الأنباط[٣].

وظهرت على نقود مدينة بصرى دلالات أخرى تعكس الهوية المحلية، منها الصورة النصفية الخاصة بذي الشرى، وصورة نصفية تمثل بلاد العرب، وجمل واقف وآخر يمشي[٤]، كما ظهر اسم الفيلق البرقاوي الثالث بصورة مختصرة (LEG III CYR) على إصدارٍ نقديٍ ضُرب في هذه المدينة في عهد الإمبراطور أنطونيوس بيوس، كما ظهرت الكتابة على إصدار آخر مصاحبة لرأس زيوس آمون الذي كان إله الفيلق هناك[٥].

وسُكَّت في بصرى في عصر هادريان قطعة نقدية ظهر عليها جملان يقفان بجانب بعضهما، ويظهر بجانبهما ذو الشرى رافعاً يده اليمنى، وتذكرنا هذه الصورة بأحد النقوش

---

(١) ظهرت تايكي في منحوتات فنية عُثر عليها في البتراء تعود للعصر النبطي، وقد دخلت هذه الربة المشرق العربي مع دخول الاسكندر المقدوني، وتعود العديد من نماذج تايكي الفنية التي عُثر عليها في البتراء إلى الفترة ما بين نهاية القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي. Basile, J. (1997): A Head of the Goddess Tyche from Petra, Jordan, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan*, XLI, 255-266.

(2) Meshorer, Y. (1985): *City Coins of Eretz-Israel and the Decapolis*, n. 277.

(3) Meshorer, Y. (1985): *City Coins of Eretz-Israel and the Decapolis*, n. 279-80.

(4) Spijkerman, A., (1978): *The Coins of the Decapolis*، p. 68, n.1; p. 70, nos. 9-10.

(5) Meshorer, Y. (1985): *City-Coins of Eretz-Israel and the Decapolis*, 88.

النبطية التي عُثر عليها في إيطاليا، وتذكر تقديم جملين كقُربان للإله ذو الشرى[١]، كما تذكرنا أيضاً بمنحوتةٍ نبطيةٍ عُثر عليها بالقرب من الدير في البتراء، وتُصوّر رجلين على جانبي مذبح، ويحيط بهما زوجان من الجمال.

ومن التصويرات التي ظهرت على بعض نقود الولاية العربية الإله النهر الذي كان يُمثّل نهر اليرموك، حيث صوّرت مدينة درعا على بعض إصداراتها النقدية على ضفة النهر وبدت على هيئة شاب ملتحٍ مستلقٍ بجانب النهر وتحيط به الكتابة التالية (ΑΔΡΑΗΝΩΝ IEPOMYKHC) أي (لشعب درعا، اليرموك)[٢]، كما ظهر اسم جرش القديم (أنطاكيا على النهر الذهبي= Chrysorhoas) على بعض الإصدارات النقدية التي سكّتها المدينة[٣].

ومن القطع النقدية المميزة التي تؤكد وجود استمرارية في بعض التقاليد الدينية والفنية بين الفترتين النبطية والرومانية مسكوكات ضُربت في بعض مدن الولاية الرومانية كتلك التي سُكّت في درعا في عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس ويظهر على ظهرها نُصبٍ[٤] مشابهٍ لحدٍ كبيرٍ لبعض الأنصاب النبطية المنتشرة في مدينة البتراء (شكل رقم ١٢)، مما يؤكد انتشار تقاليد ثقافية متشابهة في منطقة الدراسة بعد سقوط مملكة الأنباط، وقد سبق أن اشتدت أواصر العلاقات بين حوران والبتراء خلال الفترة النبطية، واستمر ذلك بعد مجيء الرومان، إذ تم اكتشاف نقشٍ يونانيٍ في سيق البتراء يتحدث عن تكريسٍ قام به قائد تجمع احتفالي παυηγυριαρχης جاء من درعا[٥].

---

(1) CIS II. 157

(2) Meshorer, Y. (1985): *City-Coins of Eretz-Israel and the Decapolis*, 83-84.

(3) Meshorer, Y. (1985): *City-Coins of Eretz-Israel and the Decapolis*, ٩٤.

(٤) الأنصاب هي تماثيل حجرية مختلفة الأحجام والأشكال تتصل عادة بتمثيل معبود حيث تكون هذه الأنصاب أما منحوتة ضمن مشكاة أو أن تكون منفردة أو أن تكون صغيرة محمولة أحيانا تنقل مع المسافر في حله وترحاله.

(5) Dalman, G., (1908): *Petra und seine Felsheiligtümer*, J. C. Hinrichs, Leipzig, 145-147.

الفصل الثالث

العمران والجيش والقانون وتحديات التمدن

الفصل الثالث

العمران والجيش والقانون وتحديات التمدن

يُناقش هذا الفصل بعض الإجراءات التنظيمية والعسكرية والعمرانية في الولاية العربية، ومنها:- التوسع الحضري، والمشاريع الإنشائية والتمدن والعمارة والفنون، والتقسيمات الإدارية، والتقاليد القانونية، والتنظيمات العسكرية وأنظمة التأريخ.

أولاً: التوسع الحضري

لا يمكن تغطية موضوع التوسع الحضري في الولاية العربية في هذه العُجالة، فهو بحاجةٍ إلى مجلدات، ولكنني سأكتفي بإيراد بعض الحقائق والأمثلة المرتبطة بهذا الموضوع، إذ تُشير نتائج الاكتشافات الآثارية إلى أن العديد من مناطق الولاية العربية قد شهدت توسعاً حضرياً، في حين شهدت بعض مدنها وقراها تراجعاً استيطانياً، فرافق تأسيس الولاية العربية استقرار استيطاني مكثف في مناطق وهجران تدريجي لمناطق أخرى.

وقد ساعدت العديد من العوامل على نمو وازدهار وتطور المدن والقرى التابعة للولاية العربية منها الاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، وتحضر واستقرار بعض القبائل العربية المتنقلة، وانخراط أعداد منهم في حياة المدينة[١]، وتطوّرت في الولاية العربية مدنٌ جديدة نافست العاصمة بصرى عمرانياً وحضارياً، وذلك لعاملين هما: قيام الأباطرة بتكريم بعض المدن والقرى الكبيرة ومنحها امتيازات وألقاب تشريفية وإطلاق أسمائهم عليها، أما العامل الثاني فاقتصادي إذ أدى الانتعاش الاقتصادي إلى تطورٍ في المستوى المعيشي في هذه المدن، وتطوير وإعمار عدد من المدن القديمة، بالإضافة إلى ترقية بعض القرى إلى رتبٍ أرفع[٢]، ويحتوي الجدول التالي على الألقاب التي تم منحها لبعض مدن الولاية العربية:-

(١) صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان**، ١٠٧-١٠٨.

(٢) صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان**، ١٠٩-١١١.

اللقب	معناه	بعض المدن التي أطلق عليها هذا اللقب
Gabinia	الجابينية نسبة لجابينوس	قنوات
Aurelia	الأوريلية (نسبة لأوريليوس)	حسبان
Septimia	السبتيمية (نسبة لسبيتيموس)	قنوات
Hadriana	الهادريانية (نسبة لهادريان)	البتراء
Metropolis	متروبولس (المدينة الأم)	البتراء، فيليبوبولس، بصرى
Traiane	التراجانية (نسبة لتراجان)	بصرى
Asylia	المستثناة من الملاحقات القانونية	كابيتولياس، جادارا، أبيلا، بيسان
Autonomia	المستقلة	أبيلا، جادارا، كابيتولياس
Colonia	المستعمرة	البتراء، بصرى
Metrocolonia	المستعمرة الأم	البتراء
Philippeia	الفيليبية (نسبة لفيليب)	بيلا، جادارا
Pompeia	البومبية نسبة لبومبي	بيلا، جادارا

ويبدو أن البتراء، عاصمة مملكة الأنباط، قد ازدهرت بعد ضمّها من قبل الرومان، إذ أثبتت الأدلة الآثارية توسّع وسطها الحضري خلال الفترة الرومانية، ومَنَحَها الرومان العديد من الألقاب مثل: بولس ومتروبولس في القرن الثاني للميلاد[١]، ومُنحت لقب مستعمرة (كولونيا) من قبل الإمبراطور الروماني إيلاغابال في القرن الثالث كنوعٍ من التكريم. كما مُنحت العديد من الألقاب التشريفية خلال الفترة الرومانية، والتي استمرت تُستخدم خلال العصر البيزنطي، كما تُشير لذلك الوثائق البيزنطية التي عُثر عليها في البتراء، والتي تعود للقرن السادس الميلادي[٢]، ومَنَحَ الرومان مدينة البتراء الحقَّ بإصدار نقود خاصة محلية.

(1) Stevenson, E. (1991): *The Geography of Ptolemy*, Dover Publications, New York, V. 17.5
(2) Gitler, H. (2002): A Group of 120 Clay Bullae from Petra with Titles of the City, *Numismatic Chronicle* 165, 183–192.

وقد قام الإمبراطور الروماني هادريان بزيارة للبتراء عام ١٢٩م، وسُكَّت نقود لتُخلّد هذه الزيارة، ومَنَحَها هادريان لقب هادريانا Hadriana تيمناً باسمه، واستمر اللقب بالظهور على القطع النقدية التي ضُربت في المدينة منذ عهد هادريان وحتى عهد كل من كراكلا وجيتا[١].

استمرت البتراء تلعب دوراً إدارياً خلال العقود التي تلت الضم الروماني لبلاد الأنباط، وشهد وسط المدينة توسعاً حضرياً عمرانياً خلال الفترة الرومانية، فبُنيت بوابة النصر ربما خلال الفترة السيفيرية (١٩٣-٢٣٥م) فوق مبنىً نبطيٍ أقدم، وكذلك سبيل الحوريات والمعبد الجنوبي، وبُني المعبد الصغير، كما أُصلح الشارع المبلط وأضيفت له بعض الإضافات، وتم تطوير المنطقة السكنية في الزنطور[٢]، كما حظي معبد قصر البنت باهتمامٍ كبيرٍ كما يتضح من نقشٍ عُثر عليه هناك يذكر اسمي لوسيوس فيروس (١٣٠-١٦٩م) ويوليوس قيصر (١٠٠-٤٤ ق.م)[٣].

وقد عُثر في منطقة السوق النبطي في البتراء على حوالي ثلاثين محلاً تجارياً شهدت ثلاثة مراحل استيطانية: نبطية ورومانية وبيزنطية، وعُثر في هذه المحلات التجارية على

(1) Gitler, H. (2002): *A Group of 120 Clay Bullae from Petra*.

(٢) انظر على سبيل المثال Kanellopoulos, C. (1999): Petra. Roman Street Project, In: Archaeology in Jordan, edited by V. Egan and P.M. Bikai, *American Journal of Archaeology* 103(3):507–10; Kanellopoulos, C. (2000): The Architecture of the Shops and Colonnaded Street in Petra, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, 324, 9-22; McKenzie, J. (1990): *The Architecture of Petra*, Oxford: Oxford University Press; Bellwald, U. (2004): Streets and Hydraulics: The Petra National Trusts Siq Project in Petra 1996–1999, The Archaeological Results, In: *Men of Dikes and Canals: The Archaeology of Water in the Middle East*, Petra, Wadi Musa, 15–20 June 1999,edited by H.-D. Bienert and J. Häser, 73–94. Rahden: Verlag Marie Leidorf GmbH.

(3) Bowersock, G.W. (2001): The Nabataeans in Historical Context, In: *Petra Rediscovered. Lost City of the Nabataeans*, edited by G. Markoe, New York: Harry N. Abrams in Association with the Cincinnati Art Museum, 23.

فخاريات تُمثّل جرار تخزين وأواني طبخ ومسكوكات معظمها يعود للفترتين الرومانية والبيزنطية[١]، مما يُشير إلى أن هذا السوق كان مستخدماً خلال الفترة ما بين القرن الأول الميلادي وحتى القرن السادس.

شمل التوسع الحضري والعمراني أيضاً مناطق حوران كافة خلال هذه الفترة، وكذلك مدن الديكابولس، ولن نتكلم هنا عن جميع المدن التابعة لهذين الإقليمين، والتي شهدت تحضراً خلال هذه الفترة، لأن هذا الموضوع بحاجة إلى دراسة مستفيضة، وسيقتصر حديثنا هنا على بعض المدن.

كانت بصرى مركزاً حضارياً نبطياً متمدناً، وقد تم إعمارها بداية خلال الفترة النبطية، وعلى الرغم من جهلنا بما رافق التحول الذي حصل في بصرى مع نهاية حكم آخر ملك نبطي، وبداية فترة الولاية العربية، إلا أن معالم المدينة قد بدأت تتغير بعد أن أصبحت عاصمة لهذه الولاية، وتمّ حينها بناء منشآت رومانية عديدة جديدة فوق المنشآت النبطية، مما أدى إلى اختفاء هوية المنشآت النبطية، ومن بين هذه الآثار على سبيل المثال بقايا سور المدينة الذي كُشف عنه في الجهة الغربية منها، حيث يعود بناؤه إلى القرن الثاني الميلادي، لكنه أُنشئ على أساسات نبطية كما بيّنت ذلك الحفريات الآثارية[٢].

ويعكس مخطط المدينة الذي تم الكشف عنه الطراز الإنشائي اليوناني-الروماني الذي تمّ اتباعه في إعادة إعمارها (شكل رقم ١٣)، وزُوِّدت المدينة التي كانت عاصمة الولاية العربية بشبكة من الشوارع الداخلية، وتمّ بناء حمامات هناك خلال الفترة الرومانية، وسوق وساحة عامة (فورم) ومعبد كبير، وأسوار كانت تحيط بالمدينة، ومسرح، بالإضافة إلى مقر معسكر الفيلق الثالث البرقاوي في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة، وتعتبر الفترة الممتدة

(1) Fiema, Z., (1998): The Roman Street of the Petra Project, 1997: A Preliminary Report, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 42, 418-419.

(٢) عبدالكريم، مأمون (٢٠٠٨-٢٠٠٩): **آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام**، جامعة دمشق، دمشق، ٣١.

من حكم الأسرة السيفيرية (١٩٣-٢٣٥م) إلى حكم فيليب العربي (٢٤٤-٢٤٩م) مرحلة أساسية للإعمار الروماني في المدينة[١].

كما ازدهرت أيضاً مدن الديكابولس التي تم تأسيسها قبل تأسيس الولاية العربية، وتمّ إعمارها وتطوير بُنية بعضها التحتية، وشهدت توسعاً عمرانياً غير مسبوق، فأُنشئت العديد من المباني الخدمية الرياضية والترفيهية (الأشكال ذوات الأرقام ١٥ و ١٦)، وأول من شيّد هذه المباني هم الإغريق الذين قاموا بنقلها إلى المستوطنات التي أقاموها، وتبنّاها الرومان مع إجراء بعض التعديلات والتحسينات في مخططات هذه المباني كالمدرجات التي كانت تُقام فيها المهرجانات والمسرحيات، وميادين سباق الخيول وغيرها من المباني.

ولا مجال هنا للحديث عن أحوال مدن الديكابولس الحضرية والعمرانية، لأن الموضوع طويلٌ جداً، ولكن يؤكد ما تمّ الكشف عنه من أدلة أن الطابع العمراني العام لهذه المدن لم يكن يعكس هوية محلية، وإنما كان يعكس نمطاً معمارياً فنياً كان شائعاً في العالمين اليوناني والروماني، سواء من حيث تخطيط المدن أم نوع المباني التي تمَّ تشييدها أم مخططات هذه المباني وما تعكسه من خصائص معمارية وفنية.

أما بخصوص مدن الأنباط الواقعة في شمال الجزيرة العربية، فقد حافظت على مكانتها التي كانت تتمتع بها سابقاً وخصوصاً مدائن صالح، وتبوك حيث بُني معبد الروافة خلال هذه الفترة، وعُثر على نقشٍ لاتينيٍ في الحِجْر يؤرّخ للفترة ما بين ١٧٥-١٧٧م، ويذكر أنه وفي خلال فترة حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس، قام سكان مدينة الحِجْر بترميم جدارٍ تدمّر بسبب قِدَمه، وكان ترميمه على نفقتهم، وتمّ تنظيم العمل الترميمي هذا من قبل بومبونيوس فيكتور أحد قادة الفيلق البرقاوي الثالث وزميله نوميسيوس كليمينس، وأشرف على تنفيذ

(١) للمزيد انظر Dentzer, Jean-Marie (2013): Le développement urbain de Bosra de l'époque nabatéenne à l'époque byzantine : bilan des recherches françaises, 1981-2002, 12- 109, in: *Hauran V. La Syrie du Sud du Néolithique à l'Antiquité tardive*. Volume II, Sous la direction de Michel al-Maqdissi, Frank Braemer, Jean-Marie Dentzer et Eva Ishaq Beyrouth, Presses de l'Ifpo.

العمل عمرو بن حيان كبير الحِجْر[١]، وتُشير الدراسات إلى أن جزءاً من الفيلق الروماني البرقاوي الثالث، والذي كان مركز إقامته في بصرى، قد أقام في الحِجْر أيضاً[٢].

وعُثر في مدائن صالح مؤخراً على بقايا معسكر روماني تم بناؤه على ما يبدو في القرن الثاني الميلادي، وتحديداً في الفترة التي تلت ضم الرومان لمملكة الأنباط وتأسيس الولاية العربية حيث يشابه هذا المبنى مباني المعسكرات الرومانية التي تم الكشف عنها في بصرى وأفاميا وتدمر وغيرها من المواقع[٣].

وشمل التوسع الحضري أيضاً مناطق وادي عربة ومؤاب وآدوم وخصوصاً منطقة حسمى في جنوب الأردن وغيرها من المناطق المجاورة،

وعلى النقيض من ذلك، فقد شهدت بعض المناطق التي كانت تابعة لحكم الأنباط فجوةً استيطانيةً بعد الضمّ بقليل كمدينة عبده في النقب التي يبدو أنها هُجرت خلال الفترة ما بين الفترة التي تلت ضم المملكة النبطية (حوالي عام ١٢٦م) وحتى القرن الثالث الميلادي[٤]، وكشفت الحفريات الآثارية التي أجريت في أيلة عن أدلة تُشير إلى وجود هجران مفاجئ تبعه مباشرة إعادة استيطان خلال الفترة التي تلت الضم مباشرة[٥].

(1) Al-Talhi, D. and Al-Daire, M. (2005): Roman presence in the desert: a new inscription from Hegra, *Chiron* 35, 205-217.
(2) Bowsher, J. M. C., (1986): The Frontier Post of Medain Saleh, in: Ph. Freeman – D. L. Kennedy (eds.), *The Defence of the Roman and Byzantine East* , 25.
(3) Fiema, Z. (2016): The military camp, Area 34, In: *Madâ'in Sâlih Archaeological Project Report on the 2015 Season*, edited by l. nehmé, 24-33.
(4) Negev (1972): Oboda. In: *Archaeological Encyclopedia of the Holy Land*, New York: Putnam, 235.
(5) Parker, ST (2000): The Roman Aqaba Project: the 1997 and 1998 campaigns, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 44:377.

وتبيّن في ضوء المسوحات الآثارية التي أجريت في مناطق جبال الشراة أن عدد المستوطنات البشرية قد قلَّ خلال الفترة الرومانية مقارنة بالفترة النبطية[١]، وتمّ تفسير ذلك على نحو أن معظم المواقع هذه كانت عبارة عن مستوطناتٍ صغيرةٍ، وحدث تحوّلٌ في نمط الاستيطان، وهو الانتقال من نظام بيوت المزارع الصغيرة المتناثرة المرتبطة بالزراعة إلى وحدات نووية، ورافق هذا الانتقال تغيّر في نظام الملكية، وأصبحت هذه الوحدات قرىً في الفترات اللاحقة[٢]، وهُجرت آنذاك بعض هذه المواقع التي كانت تُمثّل مستوطنات صغيرة خلال الفترة النبطية.

ومن أشكال الرؤمَنَة المعمارية بناء منشآت رومانية باستخدام حجارة أخذت من مباني نبطية تهدَّمت أو هُدِّمت، فنجد على سبيل المثال أن الحصن الروماني الذي عُثر عليه في منطقة الحميمة قد شُيِّد باستخدام أعمدة وتاجيات نبطية أخذت من مباني نبطية[٣].

(1) Tholbeq, L. (2013): The hinterland of Petra (Jordan) and the Jabal Shara during the Nabataean، Roman and Byzantine periods, In: Stephan G. Schmid and Michel Mouton (Eds.), *Men on the Rocks, The Formation of Nabataean Petra*, Logos Verlag, 299.

(2) Kouki P. (2009): Archaeological evidence of Land tenure in the Petra region, Nabataean-Early Roman to Late Byzantine, *Journal of Mediterranean Archaeology* 22/1: 29-56.

(3) Oleson, J. P. (2004): 'Romanization' at Hawara (al-Ḥumayma) ? The character of "Roman" culture at a desert fortress, *Studies in the history and archaeology of Jordan*, VIII , 354.

ثانياً: أعمال إنشائية وتنظيمية وخدمية

شَرَعَ الرومان حال ضمهم لمملكة الأنباط بتنفيذ أعمال ومشاريع إنشائية وتنظيمية وخدمية في العديد من مناطق الولاية العربية، في الوقت الذي استخدموا فيه البنية التحتية التي أرساها وطورّها الأنباط، ومن أبرز المشاريع التي عَكَفَ الرومان على تنفيذها مباشرة بعد الضمّ شبكة الطرق التي تمّ مدّها بين المراكز الحضرية، ومن أبرزها طريقين اثنين: الأول هو طريق تراجان (Via Nova Traiana) الذي يربط أيله (العقبة الحالية) ببصرى الشام، والثاني هو طريق ديوقليشيان (Strata Diocletiana)، وقد تفرّع عن هذين الطريقين عدد من الطرق الفرعية، وقام الرومان بسلسلة من الإصلاحات لهذه الطرق خلال الفترات التاريخية المتعاقبة.

وتُشير إحدى حجارة الأميال إلى أنه، وبعد أن نظّم تراجان شؤون العربية كولاية، شقَّ ورصف طريقاً جديداً امتدّ من حدود سوريا إلى البحر الأحمر[١]، وكان جايوس كلاوديوس سيفيروس هو الحاكم خلال فترة بناء الطريق ولعدة سنوات تلتها، حيث مكّنته فترة حكمه الطويلة من إتمام البناء قبل ترك المنصب[٢]، ويتبع طريق تراجان، وكما هو معروف، طريق نبطي، إذ يقدم الفخار الذي جُمع من السطح في العديد من المواقع المرتبطة به دلائل تؤكد استخداماً نبطياً من القرن الأول إلى القرن الثاني فما بعد، لذلك يُرجَّح أن تكون الحاميات الرومانية قد حلَّت محلَّ الحاميات النبطية في العديد من هذه المواقع المتناثرة على طول الطريق[٣].

يبدأ طريق تراجان (انظر خريطة رقم ٧)، والذي يبلغ طوله حوالي ٤٣٠ كم، من بصرى شمالاً بالقرب من الحدود الشمالية للولاية العربية، ويمرُّ شرق مناطق الديكابولس

(1) Isaac, B. (1988): The Meaning of the Terms Limes and Limitanei, *The Journal of Roman Studies*, 78, 131.

(٢) بورسوك، جلين (٢٠٠٦): **الولاية العربية الرومانية**، ترجمة آمال الروبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٣١.

(٣) الشديفات، يونس (١٩٩٧): **الاستيطان في شمال شرق الأردن في الفترة الرومانية ٦٣ ق.م – ٣٢٤م**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، ٣٦-٣٧.

ليتصل بالطريق الملكي القديم في عمان، ويتجه منه جنوباً عبر وادي الموجب ووادي الحسا للبتراء، ومنها إلى حسمى ومن ثم يصل إلى العقبة على ساحل البحر الأحمر، ويبدو أن الهدف الأساسي من وراء إنشاء هذا الطريق كان لتسهيل انتقال الجنود واحتياجاتهم عبر مناطق الولاية المختلفة، إضافة لتسهيل التجارة والتواصل بين مناطق الولاية العربية[١].

وتعتبر حجارة الأميال من أبرز الشواهد التي قدّمت لنا معلومات عن بعض المراحل الرئيسية من مراحل بناء الطريق التراجاني وصيانته، حيث تؤرّخ هذه الحجارة التي عُثر على العشرات منها على طول الطريق إلى الفترة ما بين القرن الأول والرابع الميلاديين[٢]، والكثير من هذه الحجارة، وخصوصاً تلك التي عُثر عليها في جنوب الأردن، لا يحمل كتابة، والقليل منها فقط كُتبت عليه بعض العبارات[٣] بالطلاء وليس بالحفر مما أدى إلى فقدان الكثير من المعلومات بسبب تأثر هذه الحجارة بالعوامل البيئية المختلفة.

قام الرومان بتشييد عددٍ من التحصينات على طول الطريق التراجاني، وقد أطلق عليها اسم التخوم العربية (Limes Arabicus)، وكان الهدف من بناء هذه المباني مراقبة تحركات السكان والقبائل، إضافة إلى حماية المسافرين، ويبدو من خلال دراسة توزيع هذه التحصينات الجغرافي أن إنشاءها لم يكن داخل مناطق سكنية[٤]، وتشير المصادر التاريخية إلى أنه وبعد أن جعل تراجان أرمينيا وبلاد الرافدين وآشور والعربية ولايات قام بتأسيس التخوم

(1) Parker, ST (1986): *Romans and Saracens: A History of the Arabian Frontier*, Winona Lake. IN: Eisenbrauns, 126.

(2) Graf, D. F. (1995a): Milestones with uninscribed painted Latin texts, *Studies in the History and Archaeology of Jordan* V: 417-425.

(٣) ففي إيل مثلاً عُثر على حجر من حجارة الأميال، ويحمل كتابة تذكر اسم الحاكم يوليانوس الذي حكم خلال فترة الإمبراطور ماكسيمينوس ثراكس (٢٣٨-٢٣٥م). Graf, David F. (1995): The Via Nova Traiana between Petra and 'Aqaba, *Syria* 70, 1/2 , 262-263.

(4) Parker, ST (1991): The Nature of Rome's Arabian Frontier, In V Maxfield and M Dobson eds.: *Roman Frontier Studies 1989: Proceedings of the XVth International Congress of Roman Frontier Studies*. Exeter: University of Exeter, 499.

الشرقية[١]، ومن أبرز الحصون التي تمّ بناؤها خلال هذه الفترة حصون أذرح واللجون والأزرق والحميمة وغيرها[٢] (شكل رقم ١٧)، وكانت هذه الحصون تهدف إلى فرض الأمن ومقاومة الهجمات التي كانت تتعرض لها السلطة الرومانية الحاكمة، وقد أقيمت بعض هذه التحصينات فوق أساسات مباني تعود للفترة النبطية، وقام الرومان بسلسلة من الإصلاحات لهذه الطرق خلال فترات تاريخية متعاقبة، فتمَّت إعادة بناء طريق تراجان خلال الفترة ما بين ٢١٣–٢١٤م ربما تمهيداً لزيارة الإمبراطور كراكلا للمنطقة والتي ارتبطت بالحملات البارثية[٣]، كما قام أحد ولاة كومودوس، واسمه جوليوس ساتورنينوس Gaius Julius Saturninus، بعمل إصلاحاتٍ مرتبطةٍ بالطرق في الأجزاء الشمالية من الولاية العربية، والمحاذية لسوريا، إذ يبدو أن الطريق المعروف باسم طريق اللجاة قد شُيّد خلال هذه الفترة، وتحديداً في عهد ولاية كومودوس في حوالي عام ١٨٧م، وقد أُجريت تصليحات على ترقيمات الأميال الأكثر قدماً والمتناثرة على ذلك الطريق، وذلك بدلالة العثور على نقشٍ في المسمية يذكر قيام جوليوس ساتورنينوس بمعالجة المسائل التي كانت تعترض المسافرين لهذه المدينة إبّان حكم كومودوس، وهناك نقش عُثر عليه بين بصرى ودرعا يتحدث عن إنشاء جسر الطيبة في عهد ماركوس أوريليوس ١٦٣–١٦٤م[٤]، وقد لوحظ أنه وفي الأعوام الأولى لحكم ماركوس أوريليوس، قام هذا الإمبراطور بأعمال بنائية مرتبطة بنظام الطرق، ومن

(1) Festus (1967): *Breviarium*, ed. John W. Eadie, University of London classical studies, 57.

(٢) قسّم توماس باركر القلاع والحصون الرومانية اعتماداً على مخططه العام إلى المجموعات التالية:– مباني صغيرة ذات اربعة أبراج ركنية، مباني ذات أبراج داخلية وخارجية وركنية، مباني صغيرة أو كبيرة بدون أبراج، ومباني كبيرة لها زوايا دائرية. Parker, S. (1995): The Typology of Roman and Byzantine Forts and Fortresses in Jordan, *Studies in the History and Archaeology of Jordan*, 5, 252.

(3) Sartre, M. (2005): The Middle East under Rome, 142.

(٤) بوزو، توماس (١٩٨٨): طرق المواصلات في حوران في العهد الروماني، في: **سورية الجنوبية (حوران)**، تحرير دانتزر، ج. م.، تعريب أحمد عبد الكريم، ميشال عيسى، سالم العيسى، دمشق، دار الأهالي للنشر،٢٢٦.

المحتمل أن هذه الأعمال كان لها علاقة بالحرب البارثية، فهنالك على الأقل ثمانية عشر حجراً ميلياً مؤرخة إلى الأعوام ١٦١-١٦٤م وجدت في الولاية العربية لوحدها[١].

كما اهتم الإمبراطور كراكلا بالطرق، ومن بينها تلك الطريق التي تربط بعض مدن حوران كبصرى والسويداء، ووردت إشارات لهذه الأعمال في العديد من النقوش التي عُثر عليها هناك[٢].

ويشير المؤرّخ ديو كاسيوس إلى تنقُّل الإمبراطور هادريان بين الولايات الرومانية المختلفة، فكان يتفقّد الحاميات والفيالق العسكرية والحصون، وقام في ضوء هذه الزيارات بتغيير مواقع بعضها، وقام في أحيانٍ أخرى بإزالة بعضها، وقام كذلك بالعديد من الإصلاحات والترميمات المعمارية، وأوعز ببناء المنشآت المعمارية المختلفة، وزار يهودا ومصر، كما قدّم القرابين لبومبي هناك وعمّر القدس[٣].

وتمّ الاهتمام بالمحطات الدفاعية التي كانت تلعب دوراً هاماً في حماية القوافل التجارية النبطية خلال الفترة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، إضافة إلى حماية المصالح الرومانية في المنطقة خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، ويبدو أن هذه المحطات كانت تُقام في مواقع عالية لتُطلّ على المناطق المجاورة لتوفر لها الحماية المطلوبة.

ومن أبرز المحطات تلك التي عُثر عليها في وادي عربة مثل غرندل وبئر مذكور ومواقع عُثر عليها في منطقة قاع السعيديين[٤] وغيرها من المواقع (خريطة رقم ٨)، ويتضح من خلال دراسة هذه المحطات أنها كانت للمراقبة، وكان لبعضها وظيفة ذات طابعٍ دفاعيٍ، وكانت تتوزع في المناطق الاستراتيجية في وادي عربه، وبالقرب من الطرق الرئيسة التي تعبر الوادي، وقد اكتسب وادي عربة أهمية خاصة خلال الفترة الرومانية وخاصة من الناحية العسكرية، إذ

---

(١) الشديفات، يونس (١٩٩٧): **الاستيطان في شمال شرق الأردن في الفترة الرومانية**، ٣٧.

(2) Waddington, William H. (1870): *Receuil des Inscriptions Grecques et Latines de la Syrie*, 2374, 2455, 2479.

(3) Dio Cassius 69.9-22.

(٤) انظر مثلاً Smith, A. M. II, (1995): *An Historical Geography of Wadi Araba*, MA Thesis, North Carolina State University, 58-60; 94-95.

أُنشئت فيه العديد من المحطات والحاميات العسكرية الرومانية والتي وردت لنا أسماؤها في وثيقة النوتيتيا ديغنيتاتيوم الرومانية والتي تعود إلى نهاية القرن الرابع الميلادي، وقد أقامت هذه الحاميات بمواقع دفاعية استراتيجية سبق أن استخدمها الأنباط. ومن الجدير بالذكر أن بعض المناطق الوارد ذكرها في هذه الوثيقة، والواقعة في وادي عربة على ما يبدو، غير معروف موقعها على وجه التحديد(١).

أما الطريق الآخر الذي تم تشيّيده في مرحلة متأخرة من عمر الولاية العربية فهو طريق ديوقليشيان الذي يسير من الأزرق باتجاه الشمال حيث ينقسم بعدها إلى فرعين؛ الأول منهما يتابع مسيره شمالاً إلى دير الكهف ومنها يتابع سيره إلى أن يرتبط مع الطريق الرئيس الواصل ما بين دمشق وتدمر، والفرع الآخر يتجه إلى الشمال الغربي ليمر بأُم القطين في طريقه إلى بصرى (خريطة رقم ٩)، وقد أكدت الكتابات التي ظهرت على حجارة الأميال أن بناء هذا الطريق كان في عهد الإمبراطور ديوقليشيان، أما فرع هذا الطريق ما بين الأزرق وأُم القطين، وامتداده إلى بصرى فهو متأخر في تاريخه ويعود إلى السنوات ٢٨٤–٣٠٥م(٢).

ونجد من خلال النقوش المؤرخة التي عُثر عليها في عددٍ من المناطق المجاورة لطريق ديوقليشيان مباني شُيّدت في الأزرق وقصر بشير ودير الكهف، بالإضافة إلى أعمال طرق في أم القطين، ويؤكد نقش عُثر عليه في الجوف الواقعة عند النهاية الجنوبية لوادي السرحان وجود حاميةٍ عسكريةٍ هناك خلال هذه الفترة(٣).

أولى الرومان موضوع إدارة موارد المياه أهمية خاصة، وقد سبقهم الأنباط في هذا الموضوع وتفوّقوا عليهم، ويبدو أن الرومان قد استمروا باستخدام البنية التحتية الهيدرولوجية التي أنشأها الأنباط وخصوصاً في البتراء والحميمة وأم الجمال، وقاموا بتشييد منشآت مائية أخرى جديدة، كالبرك التي أُقيمت لتخزين المياه، والسدود، والقنوات المائية إما المنحوتة

(1) Bury, J. (1920): The Notitia Dignitatum, *Journal of Roman Studies* 10, 153.

(٢) للمزيد انظر الشديفات، يونس (١٩٩٧): **الاستيطان في شمال شرق الأردن في الفترة الرومانية**، ١٠٤.

(3) Bowersock, G. W. (1976): Limes Arabicus, *Harvard Studies in Classical Philology*, 80, 223.

بالصخر أو المبنية بالحجارة والأنابيب المصنوعة من الفخار، إضافة إلى استخدام أنابيب مصنوعة من الرصاص، وشيّدوا الأقواس التي كانت تحمل القنوات، وقد كُشف عن هذه المنشآت في كافة أرجاء الولاية العربية التي كانت مزدهرة آنذاك، فعُثر على منشآت مائية في فيلادلفيا، وجرش وطبقة فحل وأم قيس ووادي عربة وقنوات وبصرى والسويداء وشهبا وغيرها من المدن(١).

وقد بقي النظام المائي النبطي فعّالاً بعد ضمّ الرومان لمملكة الأنباط، حيث عُثر مثلاً على قطعة نقدية لهادريان مصاحبة لنظام القنوات في البتراء مما يؤكد استمراريته استخدامها بعد الضم(٢)، ويُشير النظام المائي الذي عُثر عليه في الزنطور، والذي يؤرخ للعصر الروماني، إلى أنه لم يكن بمستوى تطور النظام النبطي بل كان أقل جودة منه(٣)، واستخدم الرومان الأنابيب الرصاصية، كما يظهر من اكتشافات المعبد الجنوبي(٤)، وكذلك في الحميمة، إذ نجد أن الرومان قد استخدموا أنظمة المياه النبطية، وأجروا بعض التعديلات عليها(٥)، فقد عُثر على العديد من المرفقات والمنشآت المائية النبطية والرومانية كقنوات الماء والخزانات والآبار

---

(١) انظر مثلا: Mare, W.H (1997): The technology of the hydrological system at Abila of the Decapolis, *Studies in the History and Archaeology of Jordan*, 5, 727-736; Oleson, J. (1986): The Humayma Hydraulic Survey: Preliminary Report of the 1986 Season, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 30: 253-60; Sartre, M. (2005): The *Middle East under Rome*, 218.

(2) Bellwald, U. (2004): *Streets and Hydraulics*, 81.

(3) Stucky, R.A., B. Kolb, S.G. Schmid, Y. Gerber, U. Bellwald, and C. Jacquat (1995): Swiss-Liechtenstein Excavations at az-Zantūr in Petra 1994. The Sixth Campaign, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 39:301.

(4) Cloke, C.F. (2003): *Water in the Desert: The Water Systems of the Petra Great Temple*, Providence: Brown University, 61.

(5) Oleson, J.P. (1992): The Water-Supply System of Ancient Auara: Preliminary Results of the Humeima Hydraulic Survey, *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 4:274.

والسدود[١]، وعُثر هناك أيضاً على محبسٍ برونزيٍ (شكل رقم ١٨)، وبقايا قناة رصاصية بالإضافة إلى نوع من القنوات الفخارية يعكس أصولاً رومانية، كما بُني هناك حمام على أنقاض حمامٍ نبطيٍ أقدم منه[٢]، وزوِّدت المدينة بنظام لتصريف المياه[٣]، أما في بصرى فبقايا النظام المائي النبطي غير واضحة المعالم تماماً، ويبدو أن فترة ازدهار النظام المائي هناك تعود للعصر الروماني، إذ بُنيت خزانات وأحواض[٤]، وعُثر هناك أيضاً على بقايا نظام لتصريف المياه[٥].

وعُثر كذلك على العديد من المنشآت المائية والزراعية في أم الجمال الواقعة جنوب غربي بصرى الشام، منها ما يعود للفترة النبطية ومنها ما يعود للعصرين الروماني والبيزنطي[٦]، وتدّل على تطور المدينة واعتماد اقتصادها على الزراعة، بالإضافة إلى اعتمادها على التجارة، لوقوعها على الطريق التجاري القادم من وادي السرحان، كما عُثر على العديد من المنشآت المائية في حوران مثل تلك التي كُشف عنها في بصرى وشهبا ودرعا وغيرها من مدن حوران.

---

(١) الفرجات، سليمان (١٩٩١): نظام الري عند الأنباط في الحميمة، **حولية دائرة الآثار العامة**، ٣٥، ١٧–٣٠.

(2) Oleson, J. P. (2004): *Romanization' at Hawara (Al-Humayma)*, 357; Oleson, J.P., G.S. Baker, E. de Bruijn, R.M. Foote, J. Logan, M.B. Reeves, and A.N. Sherwood (2003): Preliminary Report of al-Humayma Excavation Project, 2000، 2002, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 47:42.

(3) Oleson, J.P., K. 'Amr, R. Foote, J. Logan, M.B. Reeves, and R. Schick (1999): Preliminary Report of al-Humayma Excavation Project, 1995, 1996, 1998, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 43:420.

(4) Miller, D.S. (1983): Bostra in Arabia: Nabataean and Roman City of the Near East, In: *Aspects of Graeco-Roman Urbanism: Essays on the classical city*. BAR-IS 188, edited by R.T. Marchese, Oxford: B.A.R, 121.

(5) Dentzer, J.-M. (1988): Fouilles franco-syriennes à l'est de l'Arc nabatéen (1985–1987): une nouvelle cathédrale à Bosra?, *Corso di cultura sull'arte ravennate e bizantina* 35:24.

(6) De Vries, B. (1986): Umm el-Jimal in the First Three Centuries AD, In: *The Defence of the Roman and Byzantine East*, (Eds: Freeman, P. and Kennedy, D.) BAR International Series (297.i), 234.

وقد كُشف عن عددٍ من الأنفاق في بعض مدن الولاية العربية الشمالية مثل تلك التي كُشف عنها في أبيلا، وتلك التي عُثر عليها في أم قيس والتي يعود بعضها للعصر الهلنستي، ومنها ما يؤرَّخ للقرن الثالث الميلادي(١).

ومن أبرز النُظم المائية التي كُشف عنها في مدن الديكابولس ذلك النظام الشامل الدقيق المتكامل الذي صُمِّم ليلبي احتياجات سكان أم قيس، حيث اشتمل هذا النظام الهيدرولوجي على الأنفاق والخزانات والقنوات والآبار والبرك(٢).

وتُشير النقوش التي تعود للعصر الروماني، والتي عُثر عليها في عددٍ من مناطق الولاية العربية، إلى إيلاء موضوع توفير المياه أهمية من قبل الحكام، فقد وجد نقش في جنوب سوريا، يعود لعهد كورنيليوس بالما أحد أبرز قادة تراجان، ويتحدث عن إنشاء قناة في بداية القرن الثاني الميلادي(٣)، كما تحتوي مجموعة من النقوش التي عُثر عليها هناك على إشارات ومعلومات عن أحواض مياه، ومن بينها تلك الإشارة التي تذكر استخدام المياه في جبل الدروز في حوالي عام ١٠٥م والتي كانت تزود سبيل العذارى في السويداء(٤).

ويعكس نظام الأنابيب المائية الذي كُشف عنه إلى الشرق من المعبد الجنوبي في البتراء تعديلات وإضافات رومانية لغايات تزويد كميات أكبر من المياه للسوق والمباني التجارية الموجودة على طول الشارع المعمَّد، فقد عُثر على أجزاء من أنبوب مصنوع من الرصاص، واستخدام هذا المعدن دليلٌ على تعديلات رومانية، ومن التأثيرات الرومانية الأخرى في النظام المائي في البتراء الأنابيب الفخارية ذات الحرق غير الجيد(٥)، واستخدام القنوات الفخارية تقليدٌ نبطيٌ إلا أن الأنابيب النبطية أكثر جودة وإتقاناً (شكل رقم ١٩).

---

(1) Sartre, M. (2005): *The Middle East under Rome*, 172.

(٢) للمزيد انظر العوض، عمر (١٩٩٨): **الأنظمة المائية في أم قيس**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

(3) Waddington, William H. (1870): *Receuil des Inscriptions Grecques et Latines de la Syrie*, 2296; 2297.

(4) Sartre, M. (2005): *The Middle East under Rome*, 172.

(5) Ortloff, Charles R. (2005): The Water Supply and Distribution System of the Nabataean City of Petra (Jordan), 300 BC–AD 300, *Cambridge Archaeological Journal* 15:1, 104.

ثالثاً: العمارة والفنون

تبدو ظاهرتا الهَلْيَنة والرَّوْمَنَة واضحتين في عمارة وفنون الولاية العربية، إذ طغى الطابع الغربي على المنشآت التي تمّ تشييدها خلال الفترة الرومانية، وتم توظيف العديد من العناصر التخطيطية والمعمارية والفنية الرومانية في المباني التي بُنيت خلال هذه الفترة، مما أعطى انطباعاً بأن الرَّوْمَنَة كانت السمة الغالبة على الحضارة المحلية آنذاك.

تأثرت فنون المشرق العربي بالفن الهلنستي مع قدوم الإسكندر المقدوني، وأصبحت فنون هذه المنطقة بشكلٍ عامٍ تُقسم إلى قسمين هما:- فنون محلية تعكس طابع الهوية المحلية، وفنون متأثرة بفنون العالمين اليوناني والروماني، وقد تطوّر الفن اليوناني وانتشر في هذه المنطقة بعد وصول الإغريق، وظهر هذا الفن على شكلٍ مزيجٍ من الفنون الغربية اليونانية والشرقية، وظل مهيمناً على ثقافات منطقة الشرق القديم حتى مجيء الرومان في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد، واستمرت الأساليب الفنية الهلنستية في بلاد الشام خلال العصور الكلاسيكية، حيث نجدها وبشكلٍ واضحٍ في مدن الديكابولس التي بُنيت بحسب مخططات المدن اليونانية التي كانت تُشيّد على شكلِ شبكةٍ من الشوارع المتعامدة التي تتوزع بجانبها المنشآت المختلفة كالأجورا (الفورم) والحمامات والمعابد والمدرجات، وسبيل العذارى، وميادين لسباقات الخيول، وتتوزع كذلك الوحدات السكنية في بقية المناطق التي بُنيت جميعها داخل سور المدينة، كما زُوّدت المدن ببوابات تذكارية، وتم إيلاء موضوع المياه أهمية قصوى إذ تم تزويد المدن ببُنية تحتية ملائمة هدفها إدارة مصادر المياه المتوافرة بالشكل الأمثل.

شهدت مدن الديكابولس التي أُنشئت خلال العصر الهلنستي تطورات وتعديلات وإضافات عديدة خلال الفترة الرومانية، مما أبرز لنا مُدناً تُمثّل عناصرها المعمارية مزيجاً بين العناصر الفنية والمعمارية اليونانية والرومانية، فبُنيت بحسب مخططات المدن اليونانية-والرومانية، التي تظهر بشكلٍ شبكيٍ (شكل رقم ٢٠)، كما زُوِّدت بشبكاتٍ من الطرق المشابهة للطرق التي شُيّدت في مدنٍ رومانيةٍ أخرى، وعُمِّدت الشوارع الرئيسة، وزُوِّدت ببوابات تذكارية وأقواس نصر وأقواس زخرفية وأعمدة تذكارية وتكريسية ومباني مدنية متعددة

كالحمامات، والأسواق والساحات العامة المتعددة الأشكال والمعابد ذات الأشكال المعمارية المتشابهة، والمدرجات ومنشآت ترفيهية أخرى[١] (شكل رقم ٢١).

ولن نتحدث كثيراً هنا عن أنواع المنشآت المعمارية التي شُيدت خلال الفترة الرومانية وخصائصها لأن هذا الموضوع طويل ولا يمكن تغطيته في هذا البحث، وسنختار بعض أنواع المنشآت المعمارية التي تم تشييدها فقط لإيضاح مدى التطور المعماري الذي حصل آنذاك. ومن أبرز المباني التي أقامها الرومان المسارح، وقد اقتبس الرومان فن بناء المسرح من الإغريق، وقد كان المسرح الروماني يُبنى على أرضٍ مستوية، وتمت الاستفادة من وجود المنحدرات التلالية، وهو يتألف من الأوركسترا ذات الشكل نصف الدائري، وبُنيت حجرات لتغيير الملابس خلف المنصة، وتم تزويد المبنى بممراتٍ عديدةٍ تؤدي إلى أروقةٍ تقود المشاهدين إلى داخل وخارج المسرح وجاءت المنصة متصلة مع الأوركسترا على العكس من المسارح اليونانية التي كانت منفصلة[٢]، ومن أبرز مسارح الولاية العربية مسارح جرش وأم قيس وطبقة فحل ومدن حوران.

ومن المباني الأخرى المهمة التي شُيِّدت الأسواق والساحات العامة التي كانت تُقام للاجتماعات العامة والتجارة، بالإضافة إلى الحمامات التي انتشرت في المنطقة خلال الفترة الرومانية وكانت تتألف من غرفٍ باردة ومتوسطة الحرارة وحارة وأخرى لتسخين المياه وأحواض وأنابيب وملحقات، وقد سبق أن كشفت الحفريات الآثارية عن عددٍ من الحمامات النبطية عُثر عليها في الزنطور ووادي موسى وخربة الذريح وكرنب في النقب[٣]، ويبدو لنا أن فترة ازدهار عمارة هذا النوع من المرافق كانت خلال الفترة الرومانية، وتميَّزت هذه المنشآت المعمارية بعمارتها المتميزة وضخامتها، كما اهتمَّ المعماري بجماليات الحمام

(1) Ball, W. (2001): *Rome in the East: The Transformation of an Empire*, Routledge, 248-306.

(٢) عبدالكريم، مأمون (٢٠٠٨-٢٠٠٩): **آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام**، ١٣١-١٣٢.

(٣) الطويسي، سعد، (٢٠٠١): **دراسة للمخلفات النبطيّة**، ٢٠-٢٣.

وفنونه، وقد شهدت عمارة الحمامات تطوراً ملحوظاً خلال العصرين الروماني والبيزنطي (شكل رقم ٢٢).

وبالإضافة إلى ذلك، يتضح من خلال مقارنات المعابد النبطية الموجودة في البتراء والمعابد الرومانية الموجودة في بعض مدن الديكابولس بشكلٍ عامٍ، ومعابد مدينة جرش بشكلٍ خاصٍ، وجود بعض التشابهات التي تظهر في العديد من العناصر المعمارية والزخرفية، إضافة إلى تشابهٍ في بعض أجزاء المخططات، كما تعكس عمارة المعابد في سوريا والولاية العربية بشكلٍ عامٍ العديد من الخصائص المعمارية المحلية والسورية التي امتزجت مع خصائص معمارية رومانية، وأصبحت هذه المعابد تتميز بعدة مميزات معمارية منها[١]:-

- مزج الخطوط المستقيمة بالخطوط الدائرية في التخطيط والتصميم المعماري، ونرى ذلك في واجهة المعابد الرومانية ومباني سبيل الحوريات، إذ صُممّت الواجهات بحيث تتكون من جمالون يتوسطه عقد دائري، وهذا أُسلوبٌ يبين المزج بين الأسلوب الروماني (الخطوط المستقيمة) بالأسلوب المحلي (الخطوط الدائرية).
- يُكوِّن الحرم المقدَّس بداية المدخل الرئيسي المعمّد، يليه الدرج الذي يؤدي لساحةٍ صغيرة بها درج كبير يؤدي إلى الفناء الضخم المعمّد بجهاته الأربعة ويتوسطه المعبد، كما يظهر في مخطط معبد آرتيمس في جرش ومعبد الإله بعل في تدمر.
- وجود المعبد وسط فناءٍ واسعٍ كبيرٍ مُحاط بالبوائك المعمّدة من جميع جهاته وبه مذابح، وهذه صفة معمارية سورية- فينيقية ظهرت في المعابد السورية التي بُنيت في سوريا والولاية العربية خلال الفترة الرومانية.
- بُنيت المعابد مرتفعةً عن الفناء فوق مصطبة تتوسط الأفنية المسوّرة الضخمة، بالإضافة إلى وجود أدراج تُحيط بالمعابد بالكامل.
- زُخرفت المعابد بالزخارف النباتية وزخارف أسطورية ودينية، بالإضافة إلى الزخارف المعمارية التي تُمثّل محاريب على جانبيها عمودان يعلوهما المثلث أو الجمالون.

(١) الحداد، دعاء (٢٠١٠): **التأثيرات الفنية الكلاسيكية والبيزنطية**، ٥٣-٥٦.

- كانت أعمدة المعابد الرومانية التي شُيّدت في سوريا والولاية العربية ملساء ذات أشكال لولبية، وكانت تيجانها ذات زخارف نباتية خاصة أوراق الأكانثوس.

كما تُعدُّ المشكاوات (المشاكي) الجانبية عنصر معماري يُميِّز مداخل معابد سيع، وتوجد كذلك في هيكل السويداء، وهي صفة لهياكل حوران خلال الفترة الرومانية(١)، وتنتشر العديد من المشكاوات المشابهة في مدينة البتراء وتؤرخ العديد منها للفترة النبطية.

ومن خلال دراسة بقايا المعابد الرومانية المعمارية التي تتوزع في العديد من مناطق بلاد الشام يتبين لنا أنها تتألف من عدة عناصر أبرزها السور الذي يحيط بالفناء المقدس، المدخل الرئيس الذي يؤدي إلى الفناء المقدس، الفناء المقدس المحاط بسور، الهيكل وهو مكان تواجد تمثال العبادة، والمذبح الذي كان يُقام عادة في باحة المعبد حيث تُنحر وتُراق عنده القرابين والتقدمات(٢).

ومن أبرز أنواع المعابد التي انتشرت في سوريا الجنوبية خلال الفترة الرومانية معابد الكليبية (Καλυβη =Kalybe) الخاصة بعبادة الأباطرة(٣)، بالإضافة إلى نوع آخر عُرف باسم معابد آلهة الماء، حيث كانت العبادات تتم أحياناً في الأماكن التي تنبع منها المياه، وكُشف عن تمثالٍ لآلهة النهر في درعا يُشير إلى عبادة تماثيل الماء، وعُثر على معابد آلهة الماء في السويداء وسيع وآخر في قنوات والأخير مغلق من ثلاثة جوانب ومفتوح من الغرب على الوادي وله سقف مقبب ويوجد في داخله حوض ماء مزود بقنوات(٤).

أما بخصوص فن النحت، فيبدو أن انفتاح المنطقة على الحضارتين اليونانية والرومانية قد أدى إلى ظهور تأثيراتٍ يونانيةٍ ورومانيةٍ على نماذج كثيرة من المنحوتات البشرية التي عُثر

(١) عبدالكريم، مأمون (٢٠٠٨-٢٠٠٩): **آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام**، ٧٤-٧٥.

(٢) عبدالحكيم، مأمون (٢٠٠٨-٢٠٠٩): **آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام**، ٥٥-٥٦.

(٣) للمزيد انظر Segal, A. (2001): The "Kalybe Structures" –Temples for the Imperial Cult in Hauran and Trachon: An Historical-Architectural Analysis, *Assaph, Studies in Art History*, 6, B. Tel Aviv University, 91-118.

(٤) الملكي، هيا (٢٠١١-٢٠١٢): **تماثيل الآلهة في سوريا خلال العصر الروماني**، ١٢٤-١٢٥.

عليها في عددٍ من المواقع والتي تؤرخ لفترة الولاية العربية الرومانية، بالإضافة إلى منحوتات الحيوانات والمخلوقات المجنحة، وتمثيل بعض المعبودات اليونانيّة الأصل كأفروديت ومارس وكيوبد وديونيسيوس وهيليوس، كما تمّ استخدام تاجيات الأعمدة والأفاريز والعناصر المعمارية المختلفة التي استخدمها اليونان والرومان، إضافة إلى العديد من العناصر الزخرفية الأخرى، كما نجد أن مجموعة كبيرة من منحوتات الولاية العربية تعكس خصائص فنية هلنستية ورومانية، ويعكس بعضها خصائص كلاسيكية بواقعيتها وبساطتها ومثاليتها من حيث نسبها ومقاييسها وذلك من خلال إظهار أنواع الملابس وطياتها والأنف المتطاول والشعر الذي يظهر على شكل خُصل متموّجة (شكل رقم ٢٣).

تعكس ملابس المنحوتات وكذلك ملابس الصور التي تظهر في الفسيفساء أحياناً تأثيرات هلنستية، رغم انعكاس الثقافة المحلية في لباس الكهنة الذين تم تصويرهم وكذلك ملابس النساء التي تبدو في هذه التصويرات أكثر محافظة على التقاليد المحلية من الرجال[١].

وبالإضافة إلى ذلك، تعكس مجموعة كبيرة من منحوتات الولاية العربية الرومانية خصائص محلية ذات طابع شرقي، فهي منحوتات جامدة غير مرنة، كما تبدو رؤوس هذه المنحوتات المواجهة كبيرة في حجمها، ومن خلال مقارنة عددٍ من التماثيل النصفية الرومانية التي عُثر عليها في مدن الديكابولس وبعض المنحوتات النبطية، نلاحظ وجود العديد من أوجه التشابه التي تعكس الهوية المحلية، فجاءت معظم وجوه التماثيل الآدمية مائلة للاستدارة، كما كان التركيز يتم على رأس المنحوتة، وقد كان يُبالغ في حجمه أحياناً، ونالت العيون اهتماماً وعناية كبيرتين في إطار تشكيل الوجه، كما جاء الفم صغيراً والشفتان رقيقتان (شكل رقم ٢٤).

أما بخصوص نحت التماثيل الدينية، فقد رافق إنشاء الولاية العربية حدوث تغيّر في نحت الآلهة والمعبودات، فمن المعروف أن الأنباط كانوا يُصوِّرون آلهتهم بأشكال رمزية، وكان

(1) Sartre, M. (2005): *The Middle East under Rome*, 282.

لديهم معارضة قوية للفن التجسيدي الديني[١]، فلم تكن الآلهة تصّور بشكلٍ آدميٍ في معظم مراحل تاريخهم باستثناء الفترات الأخيرة منه حيث بدأ التأثير الغربي يظهر في فنونهم، أما الرومان فقد قاموا بنحت تماثيل للآلهة تعكس على الأغلب خصائص كلاسيكية، وتعكس في أحيانٍ أخرى مزيجاً بين التقاليد الفنية الرومانية والفنون المحلية الشرقية (شكل رقم ٢٥).

ونجد تشابهاً بين فنون حوران والفن التدمري في مرحلته الأولى، والمتأثر بالفن الإغريقي من ناحية تمثيل الملابس ووضع الأكاليل على الرؤوس كتقليدٍ ديني، واستخدام الخوذات لا سيما للآلهة المحاربة، كما كانت مواضيع النحت في جنوب سوريا مشابهة لمواضيع النحت في تدمر، وقد بقي الفن في جنوب سوريا محافظاً على أصالته وعلى طابعه المحلي، وكان الفنان يُقلّد أحيانا نُسخاً فنية معروفة في المقاطعات والولايات الرومانية الأخرى[٢].

ويمكننا تمييز مدرستين فنيتين في منطقة حوران خلال العصور الكلاسيكية: الأولى مدرسة محلية حيث مثّلتها الفنون النبطية وبعض فنون الفترة الرومانية، وكلاهما اقتبس من روح الفن الشرقي عدداً من الخصائص أبرزها الالتزام بقانون الجبهية من خلال إظهار التماثيل من وجوهها الأمامية، وبدا على عددٍ من التماثيل النظام التناظري الذي يبدو بصورة أقل في المجموعات ذات الطابع الإغريقي-الروماني حيث يلاحظ وجود حيوية في تلك المنحوتات وابتعاد عن الجمود، كما يُلاحظ في التماثيل التي تنتمي للمدرسة الفنية المحلية الابتعاد عن النسب الواقعية حيث جاءت التماثيل أكبر من حجمها الطبيعي إضافة إلى عدم وجود تناسب بين أعضاء الجسم وعدم الاهتمام بالتفاصيل[٣].

---

(1) Patrich, J. (1990): *The Formation of Nabatean Art*.

(٢) الملكي، هيا (٢٠١١-٢٠١٢): **تماثيل الآلهة في سوريا خلال العصر الروماني**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، ١٥٤-١٥٧.

(٣) للمزيد انظر كيوان، نشأت (٢٠٠٩): **المنحوتات البازلتية المجسمة في جبل العرب من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة دمشق.

ومن الفنون التي بدأت بالانتشار التدريجي في مناطق الولاية العربية فن الفسيفساء الذي بلغ أوجه خلال العصر البيزنطي، وبقي هذا الفن تحت التأثيرات الهلنستية خلال الفترة الرومانية دون أن تحدث تغيرات كبيره في طرزه، وقد عُثر على العديد من اللوحات الفسيفسائية التي تعود للفترة الرومانية في مدينها شهبا (فيليبوبولس)، وتؤرخ هذه اللوحات إلى الفترة ما بين منتصف القرن الثالث وحتى منتصف القرن الرابع الميلادي، وتعكس هذه اللوحات خصائص ومميزات رومانية، بالإضافة إلى خصائص محلية نجدها في بعض اللوحات كلوحة اورفيوس الذي يجلس على صخرة بلباسٍ شرقيٍ، وتتميز هذه اللوحات بتنوع مواضيعها التي غلب عليها الطابع الأسطوري، بالإضافة إلى تنوع في العناصر الزخرفية التي سعى الفنان إلى تصويرها[١] (شكل رقم ٢٦).

وبالإضافة إلى ذلك، انتشر فن الرسومات الجدارية (الفريسكو) في بعض المدن الرومانية الواقعة شمال الأردن، وكان انتشار هذا النوع من الفنون محدوداً قبل مجيء الرومان، ومن الأمثلة النبطية تلك اللوحة النبطية التي تُزّين أحد أسقف الكهوف في منطقة البيضا شمال البتراء، وقد بدأ هذا النوع من الفنون بالانتشار في مناطق الولاية العربية، وخصوصاً الشمالية منها بعد مجيء الرومان، فقد عُثر على أمثلة عديدة منها في قويلبة، وبيت رأس، ومرو، وسوم وجرش، وتُمثّل هذه اللوحات الفنية أشكالاً هندسية ونباتية وآدمية وحيوانية، وتتميز هذه اللوحات الفنية بواقعيتها[٢]، كما بيّنت الدراسات وجود تجانس في طبيعة هذه الرسومات التي رُسمت على الجص، وهي تؤرّخ بشكلٍ عامٍ للفترة ما بين القرن الأول والثالث الميلاديين[٣].

وتتميَّز هذه الرسومات التعبيرية المنفَّذة على جدران وأسقف مقابر شمال الأردن بعددٍ من المميزات منها:- تناسب أحجامها وواقعيتها، والتكرار وملء الفراغ، والتوازن والتناسب

(١) عبدالكريم، مأمون (٢٠٠٨-٢٠٠٩): **آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام**، ٢٠٧-٢١٣.

(٢) للمزيد انظر نصار، محمد حسين (١٩٩٦): **الرسومات الجدارية (الفريسكو) في منطقة شمال الأردن خلال الفترة الرومانية – دراسة تحليلية مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

(٣) عبدالكريم، مأمون (٢٠٠٨-٢٠٠٩): **آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام**، ٢٣٦.

والبساطة، وتعدد الألوان واستخدام المنظور، بالإضافة إلى تنوع مواضيعها،[١] ومن المواضيع التي رسمها الفنان الروماني على الواجهات الداخلية لمدافن قويلبة -على سبيل المثال- والتي تؤرخ للفترة ما بين نهاية القرن الأول ومنتصف القرن الثالث الميلادي ما يلي[٢] (شكل رقم ٢٧):-

١. صور الحيوانات مثل الطاووس الملون طويل الذيل، والقط والسمكة.
٢. التصويرات البشرية التي تُمثِّل الشكل البشري كاملاً أحياناً، أو الجزء العلوي فقط في أحيانٍ أخرى، وظهرت صور نساء يرتدين الزي الشرقي الذي يُغطي الرأس وكامل الجسد، وهو يعكس التقاليد المحلية بخصوص لباس المرأة آنذاك.
٣. الأشكال الهندسية التي تم ملء الفراغات بينها بالأشكال النباتية والبشرية والهندسية.

ومما لا شك فيه أن الفن النبطي قد اقتبس كثيراً من المدرسة اليونانية، فظهرت الكثير من أعمالهم الفنية والمعمارية بشكلٍ ذي إيقاع هلنستي، وقد ظهرت الهَلْيَنة بشكلٍ واضحٍ في فنون الحضارة النبطية، فنجده قد شمل العمارة وكافة أشكال الأعمال الفنية، كالمنحوتات والنقود والفخار وغيرها من المنجزات الحضارية، وما هذا التأثير إلا نتاج اطلاعٍ نبطيٍ على الحضارة اليونانية التي انتشر تأثيرها الفني والمعماري في منطقة الشرق الأدنى القديم، بدءاً من ظهور الإسكندر، واستمر ذلك خلال الفترة الرومانية، إذ حاول الرومان تبنّي ومحاكاة العديد من المظاهر الحضارية اليونانية، وكذلك الأنباط الذين كانوا على تواصلٍ دائمٍ ومستمرٍ مع منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وكانوا تجاراً نشيطين وفاعلين في هذه المنطقة، وكان لهم حضورٌ قويٌ تثبته الشواهد الأثريّة بشكل واضح، وتؤكِّده المصادر التاريخية، واستمرت

---

(١) للمزيد انظر للمزيد انظر نصار، محمد حسين (١٩٩٦): **الرسومات الجدارية (الفريسكو) في منطقة شمال الأردن خلال الفترة الرومانية.**

(٢) الحداد، دعاء (٢٠١٠): **التأثيرات الفنية الكلاسيكية والبيزنطية على الآثار الأموية في بلاد الشام**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٧٢-٧٤؛ Fuller, M. (1987): *Abila of the Decapolis: A Roman-Byzantine City in Transjordan*, Ph.D. Dissertation, Washington University, 270.

ظاهرتا الهَلْيَنة والرَّوْمَنَة واضحتين في الفنون التي أُنتجت خلال الفترة الرومانية في الولاية العربية ومدن الديكابولس.

رابعاً: التنظيمات العسكرية

قبل البدء بالحديث عن التنظيمات العسكرية الرومانية في الولاية العربي أجد من المفيد أن أُعرّج قليلاً على المؤسسة العسكرية النبطية التي انتهى وجودها بقدوم الرومان.

أشارت العديد من الدراسات إلى أن الأنباط لم تكن لديهم الكفاءة العسكرية الكافية، واعتبر بعض الباحثين عدم الكفاءة هذه أحد الأسباب التي سهَّلت مهمة الرومان في إلحاق مملكة الإنباط بإمبراطوريتهم[١]، ولكن هذا الرأي مبالغٌ فيه، إذ يبدو أن الجيش النبطي كان على درجةٍ عاليةٍ من التنظيم، ويبدو من خلال النقوش النبطية أن أسماء العديد من الوظائف والمهن العسكرية والمدنية متأتٍ من أصول يونانية، مما يعني أن المؤسسة العسكرية النبطية كانت متأثرة في تنظيمها بالمؤسسة العسكرية اليونانية، ومن الألقاب العسكرية التي وردت في هذه النصوص: "ا س ر ت ج ا"[٢] أي" حاكم ولاية أو مقاطعة عسكري أو مدني"، " ه ف ر ك ا"[٣] أي "قائد الفرسان"، "ه ج م و ن ا "[٤] أي "قائد المعسكر".

وقد أورد المؤرخ ديودوروس الصقلي أن عدد أفراد الجيش النبطي الذين هزموا قوات ديمتريوس بلغ عددهم ستة آلاف محارب[٥]، وكان ذلك في مرحلة مبكرة من تاريخهم قبل تأسيسهم لمملكتهم، كما يذكر جوسيفوس[٦] أن عدد الخيالة الأنباط الذين حاربوا أنطيوخوس الثاني عشر قد بلغ عشرة آلاف فارس[٧]، ويذكر أيضاً أن قوات الحارث الثالث

(1) Graf, D. F., (1978): *The Saracens and the Defense*, 7.
(2) CIS II 169, 214, 238, 235.
(3) CIS II 207, 173.
(4) CIS II 234.
(5) Diodorus 19.100.2.
(٦) مؤرخ يهودي (٣٧-١٠١م) ولد في القدس، ومن أهم أعماله كتابي آثار اليهود وحرب اليهود.
(7) Josephus, *Antiquities* 12.15.1.

كانت تبلغ خمسون ألف محارب[١]، مما يُشير إلى أن عدد المنتسبين للمؤسسة العسكرية النبطية كان عدداً لا يُستهان به، وأن أفراد هذه المؤسسة كانوا على درجة عالية من التنظيم، ونستنتج من خلال الإشارات التاريخية المختلفة أن القوات العسكرية النبطية لم تكن تشتمل على قواتٍ بريةٍ فحسب، بل اشتملت أيضاً على قوات بحرية خاضت بعض الحروب، فقد قامت هذه القوات بحرق سفن كليوباترا بعد معركة آكتيوم الشهيرة[٢].

ورث الرومان ما تبقى من قوات وعتاد الجيش النبطي، وقاموا بتحويل وحدات منه للخدمة في الجيش الروماني، فحصل الجنود الأنباط هؤلاء على حق المواطنة الرومانية، وقد خدم جنود سوريون وأنباط في وحدات الجيش الروماني التي تَشكّلت بعد ضمّ المملكة النبطية، ويُشير نقشٌ نبطيٌ عُثر عليه في منطقة الحميمة إلى اسم ماركوس أولبيوس شعيدو، الذي يبدو أنه نبطي الأصل، وكان يخدم في إحدى الوحدات البتراوية التي أسسها تراجان[٣].

ونجد أنه وبعد حملات تراجان البارثية، تمّ وضع الحاميات البتراوية لحماية الأجزاء الشرقية من كابدوكيا سوريا وفلسطين[٤]، ومن أجل تخفيف أثر هجوم البدو تمّ وضع قوات دائمة في المنطقة، وتمّ تعيين أفراد من سكان المنطقة في الجيش حيث يُقدَّر عددهم بحوالي خمسة آلاف شخص[٥].

ويبدو أن الغالبية العظمى من قوات الجيش كانت من أولئك العرب الذين كانوا يقيمون في المشرق عشية وصول الرومان إلى المنطقة، فاستوعبهم الرومان خلال القرون

(1) Josephus, *Antiquities* 14.2.1.
(2) Plutarch, Ant. 69.3; Dio Cassius 51.71.
(3) Hayajneh, H. (2001): Marcus Ulpius Suaidu in einem Bruchstück einer nabataischen Inschrift aus Süd-Jordanien, *Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins*, 117, 171-185.
(4) Graf, D. F., (2007a): *The Nabataeans under Roman Rule (after AD 106)*, 177.
(5) Isaac, B. (1984): Bandits in Judaea and Arabia, *Harvard Studies in Classical Philology*, 88, 189.

الأربعة التي تلت تأسيس إمبراطوريتهم، ومثّلوا جزءاً لا يُستهان به من جيشهم، فوردت إشارات إلى وجود الوحدات البتراوية، ووردت أسماء وحدات عسكرية ارتبط ذكرها بالسراسنة/ السراسين، بالإضافة إلى وحدة الفرسان الثموديين، وكانت معظم هذه الوحدات تنتمي إلى ما يُعرف باسم Equites Indigenae، أي الفرسان الخيالة من أهل البلاد الأصليين الذين حصلوا على حقّ المواطنة الرومانية[١]، كما وُجِدَت وحدات الجمّالين (Dromedarii Δρομεδαριος) في الجيش الروماني منذ القرن الأول الميلادي خلال فترة حكم تراجان الذي يبدو أنه قد استخدمها في مهاجمة بلاد الأنباط، ويبدو أن هذه الوحدات كانت تتكون من أفراد ينتسبون لقبائل عربية[٢]، وتتكون هذه الوحدات من خمسة آلاف محارب، حيث أشارت شواهد ايبغرافية إلى وجودهم في منطقة اللجاة وفي المنطقة الواقعة بين العلا ومدائن صالح[٣].

وقد ذُكرت في بعض النقوش الصفويّة (الصفائيّة) وحدة عسكرية كان عدد أفرادها (م ا ت/ ف ر س= مائة فارس)[٤]، وربط بعض الباحثين هذه الوحدة بوحدة cohors equitata quingenaria الرومانية والتي كان عدد أفرادها يقارب الرقم المشار إليه في النقش[٥].

كان القانون الروماني لا يعترف بالعلاقة التي تنشأ بين جندي روماني وامرأة غير رومانية، فغيّر الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس هذا العُرف، واعتبر هذا الزواج والأولاد شرعيين، وغيّر كذلك بعض التشريعات المرتبطة بالمواطنة الرومانية، واعتبر القانون الجديد دخول الفرد في الجيش الروماني كفيلاً بمنحه حقّ المواطنة، وكان القانون السابق يشترط خدمة

(١) شهيد، عرفان (٢٠٠٨): **روما والعرب**، ٨١-٨٢.

(2) Dabrowa, E (1991) *Dromedarii in the Roman army*, 364- 66.

(3) Isaac, B. (1990): *The Limits of Empire: The Roman Army in the East*, Oxford: Oxford University Press.

(4) CIS, Pars V, 320

(5) Al-Jallad, A. (2015): A*n Outline of the Grammar of the Safaitic Inscriptions*, 326.

مدتها عشرون عاماً في الجيش لغايات الحصول على هذا الحقّ[١]، كما صدر مرسوم في عام ٢١٢م مُنح بموجبة حقّ المواطنة لكل السكان الأحرار من الولاية العربية[٢].

وتؤكد بعض الإشارات التاريخية وجود جنود من سوريا وبعض مناطق الولاية العربية، وخصوصاً من فيلادلفيا (عمان)، كانوا يخدمون في الجيش الروماني في الغرب قبل تأسيس الولاية، فقد عُثر مثلاً على شاهد قبر في كارنوتوم Carnuntum في النمسا ويؤرخ لعام ٦٩ م، ويذكر هذا النقش اسم شخص اسمه بروكولوس بن رابيلوس من فيلادلفيا حيث ينتسب رابيلوس هذا إلى قبيلة اسمها Collina وقد توفي بعد خدمة عسكرية مدتها سبع سنوات[٣]، ويبدو أن بروكولوس هذا قد خدم في Coh. II Italica C(ivium) R(omanoroum) التي كانت جزءاً من وحدة عسكرية سورية أرسلت للغرب في حوالي عام ٦٩م[٤].

كما يرد اسم جندي آخر من فيلادلفيا وهو دوميتيوس دوميتي Domitius Domiti وذلك في وثيقة تعود لعام ٨٨م حيث تم منحه حق المواطنة بينما كان يخدم في وحدة عسكرية كانت موجودة في موريتانيا الطنجية [٥] Mauretania Tingitania واسمها Cohros Milliaria Sagittaria[٦]، ويبدو أن هذا التقليد قد استمر بعد تأسيس الولاية العربية.

وعُثر أيضاً على نقشٍ جنائزيٍ لعربيٍ دُفن في جزيرة ثاسوس في بحر إيجه، كما وجد نقشٌ في ليون في فرنسا يُحيي ذكرى شخص اسمه تيم بن سعد من مدينة قنوات الحورانية[٧]،

---

(١) زيادة، نقولا (١٩٩٠): **فلسطين من الإسكندر إلى الفتح العربي الإسلامي**، ١١٩.

(٢) شهيد، عرفان (٢٠٠٨): **روما والعرب**، ٢٠.

(3) Kennedy, D. (2000): *The Roman Army in Jordan*, 50.

(4) Isaac, B. (1998): *The Near East Under Roman Rule: Selected Papers*, Brill, Leiden, 318-319.

(٥) هي ولاية رومانية كانت تقع في شمال غرب أفريقيا وتغطي جغرافياً الاجزاء الشمالية من المغرب.

(6) Graf, D. F., (2007a): *The Nabataeans under Roman Rule (after AD 106)*, 178.

(٧) بورسوك، جلين (٢٠٠٦): **الولاية العربية الرومانية**، ١٧٦.

وكُشف عن شاهد قبر لشخص اسمه أوريليوس أجريبا Aurelius Agrippa من بلاد العرب على ضفاف نهر درافا في كرواتيا ويؤرّخ للقرن الثالث الميلادي[١].

ونعرف من خلال النقوش أسماء العديد من الوحدات العسكرية السورية التي كانت تخدم في حوض الدانوب، مثل الكتيبة المعروفة باسم Cohors I Augusta Canathenorum et Thraconitarum[٢] والتي تنتسب إلى مناطق حوران واللجاة، والجناح العسكري المعروف باسم Ala Celerum Philippiana والذي ينتسب إلى مدينة شهبا الواقعة شمالي بصرى[٣].

وبالإضافة إلى الجنود، فقد برز أيضاً عددٌ قليلٌ من العرب في مجلس السناتو الروماني خلال القرن الثالث الميلادي، ولعلّهم جاءوا من المناطق السورية والعربية، فمن المحتمل على سبيل المثال أن يكون ليسيوس يوليوس سلاماليانوس Lucius Julius Apronius Maenius Pius Salamallianus والذي عُيّن قنصلاً في أوائل القرن الثالث، منتمياً لأسرةٍ من الولاية العربية[٤]، ولربما كان من سوريا.

وعُثر كذلك على نقوش قبورية في قرية الدفيانة شمال شرق الأردن، ويُشير أحد هذه النقوش المؤرّخة بتاريخ بصرى، إلى تأسيس قبرٍ جماعيٍ من قِبَل ضابط كان يخدم في الجيش الروماني، وتوفي في منطقة البحر الأسود، ونُقل رفاته بعد وفاته إلى موطنه من قِبَل خادمه في حوالي عام ٣١٢/٣١٣م[٥].

وبالإضافة إلى ذلك، كان هناك جنود أجانب خدموا في الجيش الروماني الموجود في الولاية العربية واستقروا فيها واندمجوا مع السكان مثل أفراد من كتيبة ستيركوريا

(1) Graf, D. F., (2007a): The Nabataeans under Roman Rule (after AD 106), 177.

(2) Ţentea, O. (2012): *Ex Oriente ad Danubium: the Syrian auxiliary units on the Danube frontier of the Roman Empire*, Mega Publishing House, 39.

(3) Ţentea, O. (2012): *Ex Oriente ad Danubium*, 27.

(٤) بورسوك، جلين (٢٠٠٦): **الولاية العربية الرومانية** ١٧٩.

(5) Al-Husan, A. and Aliqout, J. (forthcoming): *New Greek Inscriptions from Dafyana in North-East Jordan.*

جاليكس Stercoria Gallix، والذين قَدِموا وكما تذكر النقوش الجنائزية من منطقة روين Roto Magus, Rouen في بلاد الغال، وكان مقرَّهم قرب بلدة امتان في حوران(١).

وقد قدّمت لنا الكتابات الجنائزية في الولاية العربية العديد من أسماء المواطنين الرومان الذين جاءوا من الولايات الغربية للإمبراطورية الرومانية واستوطنوا فيها، مثل سيدة تدعى آريا Areea ورجل يدعى جوتوس Gotous من أصل جيرماني استوطنا في بصرى وتوفيا فيها(٢).

ويرد في بردية تعود لعام ١٠٧م عُثر عليها في كيرانيس إشارة إلى وجود جنود مصريين في البتراء، وتُمثّل هذه الوثيقة رسالة بعثها يوليوس ابوليناريوس Julius Apollinarius إلى أهله هناك، ويُشير فيها إلى "تقطيع حجارة"، وربما يكون ذلك التقطيع مرتبطاً بطريق تراجان الجديد، وربما يكون هذا الشخص من الفيلق المصري البرقاوي الثالث III Cyrenaica، والذي عاد إلى مصر، ثم تمّ إرجاعه في عصر هادريان إلى الولاية العربية(٣) خلال الفترة ما بين ١٤٠-١٤٤م، وتؤكد ذلك بعض القطع النقدية التي ضُربت في الولاية العربية، والتي تحمل اختصاراً يمثل اسم الفيلق(٤)، ويبدو أن هذا الفيلق قد بقي في المنطقة حتى القرن الرابع الميلادي إذ يرد اسمه في وثيقة النوتيتيا ديغنيتاتيوم(٥) التي تذكر Praefectus legionis tertiae Cyrenaicae, Bostra(٦).

ويبدو أن الإعداد لضم المملكة النبطية من قبل الرومان قد بدأ قبل عدة سنوات من حدوثه، وهنا فإننا نستبعد الضم السلمي ونُرجّح الخيار العسكري، لأن مملكة كمملكة الأنباط لا يمكن أن تستسلم للرومان بسهولة، فقد تمّ نقل قواتٍ رومانيةٍ من مصر إلى

(١) صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان**، ٩٦.

(٢) صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان**، ٩٤.

(3) Kennedy, D. (2000): *The Roman Army in Jordan*, 46.

(4) Speidel, M. P. (1977): *The Roman army in Arabia*, 694.

(٥) لائحة أو وثيقة نوتيتيا ديغنيتاتيوم Notitia Dignitatum أي (المراتب التشريفية) ويعود تاريخها إلى حوالي عام ٤٠٨م، وتحتوي هذه اللائحة على أسماء جميع المناصب الإدارية والعسكرية في الإمبراطورية البيزنطية، إضافة إلى أماكن تواجد الفرق العسكرية.

(6) XXXVII. Dux Arabiae.

فلسطين في حوالي عام ١٠٥م للإعداد لهذا العمل الضخم[١]، وقد كانت الحاميات الرومانية في الولاية العربية بعد إلحاق المملكة النبطية بروما تتكون من فيلقين الأول هو الفيلق البرقاوي[٢] الثالث III Cyrenaica[٣] λεγιων Κυρηναιχη والذي كان مقره بصرى، وكانت وحدات تابعة له تخدم في كافة أرجاء الولاية. كما يُشير نقش عُثر عليه في جرش إلى فيلق فيراتا الرابع IV Ferrata[٤]، والنقش مؤرخ لعام ١١٨م، ووردت إشارة كذلك إلى تواجد قوات من هذا الفيلق في مناطق عمان والسلط وأذرح ثم انتقلت إلى يهودا في حوالي عام ١١٧م[٥].

ومن الكتائب الأخرى التي نسمع عنها الكتائب البتراوية Cohortes Petraeorum التي سُميّت نسبة لمدينة البتراء، ويبلغ عددها ستة، ويبدو أنها كانت تُمثّل بقايا الجيش النبطي الذي تم دمجه في الجيش الروماني، وكانت تدعم الحاميات العسكرية قوات مساندة مساعدة قوامها المشاة والفرسان الخيالة، وقد ذكرت لنا وثيقة أو لائحة نوتيتيا ديغنيتاتيوم (المراتب التشريفية) (Notitia Dignitatum)، والتي يعود تاريخها إلى

---

(١) يعتقد ديفيد كينيدي أن هناك جحافل أخرى لا بد وأنها قد ساهمت في تسهيل عملية الضم ومنها كتيبة هيسبانوريوم الاولى Cohortes I Hispanorum ، وكتيبة ثيبايوروم الأولى Cohortes I Thebaeorum. ، بالإضافة إلى مساعدات من بعض القوات التي وجدت في المنطقة ومنها جناح فيتيرانا جايتولوروم Ala Gaetulorum (Veterana?)، كتيبة اوغستا تراخوم الاولى Cohors I Augusta Thracum، كتيبة تراخوم الأولى Cohors I Thracum،، كتيبة تراخوم الثالثة Cohors III Thracum (؟) وكتيبة هيسبانوريوم السابعة Cohortes VII Hispanorum . Kennedy, D. (2000): *The Roman Army in Jordan*, 46.

(٢) نسبة لبرقة الواقعة شرقي ليبيا حيث يبدو أن هذا الفيلق قد تم تشكيله بداية على يد مارك انطونيوس عندما كان حاكماً هناك وذلك في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد.

(3) Kennedy, D. (2000): *The Roman Army in Jordan*, 48.

(4) Kennedy, D. L. (1980): Legio VI Ferrata, the annexation and early garrison of Arabia, *HSCP* 81: 297-299.

(5) Speidel, M. P. (1977): *The Roman army in Arabia*, 689.

حوالي عام ٤٠٨م، معلومات عن أماكن تواجد الفرق العسكرية الرومانية التي تم جلبها إلى الولاية العربية خلال العصر البيزنطي[١].

اسم الكتيبة باللاتينية	معنى اسمها بالعربية	مقرُّها
I Ulpia Petraeorum	كتيبة تراجان البتراوية الأولى	سوريا ونُقلت إلى بلاد العرب بعد الحرب البارثية ١١٤/١١٧م
II Ulpia Petraeorum	كتيبة تراجان البتراوية الثانية	سوريا
III Ulpia Petraeorum	كتيبة تراجان البتراوية الثالثة	كابادوكيا (تركيا)، كما تذكر وثيقة النوتيتيا التي ترجع لفترة متأخرة أن مقرها كان في أرمينيا
IV Ulpia Petraeorum	كتيبة تراجان البتراوية الرابعة	فلسطين
V Ulpia Petraeorum	كتيبة تراجان البتراوية الخامسة	سوريا
VI Ulpia Petraeorum	كتيبة تراجان البتراوية السادسة	فلسطين (عمواس)

جدول يبين أسماء الكتائب البتراوية وأماكن إقامتها[٢]

ويرى بورسوك أن هذه الكتائب بالإضافة إلى فرقة تراجان لحاملي السهام Gentilicium of Trajan وفرسان الأنباط الذين ينتمون إلى المركز الرئيسي في البتراء، كان يتم إرسالهم خارج الولاية لخدمة الجيش الروماني، وهؤلاء الأنباط الذين خدموا في مرتبة أدنى كفرسان الكتائب equites cohortates، كان يتم إرسالهم إلى خارج الولاية العربية ربما لدواعٍ أمنية[٣].

(1) Oriens XXXVII: Dux Arabiae.

(٢) تم اعداد هذا الجدول اعتمادا على DuBois, M. (2015): *Auxillae*, Lulu com.

(٣) بورسوك، جلين (٢٠٠٦): **الولاية العربية الرومانية**، ١٥٩.

وقد أشارت وثيقة النوتيتيا ديغنيتاتيوم والنقوش المختلفة التي عُثر عليها في عددٍ من مناطق الولاية العربية إلى وجود العديد من القوات المساعدة المساندة، وفيما يلي أسماء أبرز الأجنحة والكتائب التي توزعت في مناطق الولاية العربية:-

١. جناح دروميداريوروم Ala Dromedariorum وكان موجوداً في شمال غرب الجزيرة العربية خلال القرن الثاني، وبعد هذا التاريخ نسمع عن وجود له في بصرى[١]، وكان هذا الجناح يتكوَّن من فرسان وجمالين، وكان جزء منهم يقوم بحراسة الطريق بين مدائن صالح والعلا في الحجاز، حيث يبدو أنهم عرب[٢].

٢. جناح فيتيرانا جايتولوروم Ala Veterana Gaetulorum، وكان مقره في يهودا خلال القرن الأول الميلادي، وهناك إشارات إلى تواجده في جنوب مدائن صالح في القرن الثاني الميلادي[٣].

٣. كتيبة افروروم سيفيريانا الخامسة Cohors V Afrorum Severiana، وقد ورد ذكرها في نقشٍ من قصر الحلابات يعود لعام ٢١٢م[٤].

٤. كتيبة هيسبانوريوم الأولى Cohors I Hispanorum، وقد نُقلت من مصر إلى يهودا عام ١٠٥م[٥]، ربما للمساعدة في عملية الضمّ، ولم نسمع عنها شيئاً بعد هذا التاريخ.

٥. كتيبة هيسبانوريوم السادسة Cohors VI Hispanorum، وقد ورد اسمها في نقشٍ عُثر عليه جنوب غرب تدمر يعود للقرن الأول، وفي نقشٍ من قصر الحلابات يعود لعام ٢١٢م[٦].

(1) Speidel, M. P. (1977): *The Roman army in Arabia*, 703-704.
(2) Speidel, M. P. (1977): *The Roman army in Arabia*, 704.
(3) Speidel, M. P. (1977): The Roman army in Arabia, 705-706.
(4) Kennedy, D. L. (1982) *Archaeological Explorations on the Roman Frontier in North East Jordan. The Roman and Byzantine military installations and road network on the ground and from the air*, Oxford (BAR, International Series 132), 39-40.
(5) Speidel, M. P. (1977): *The Roman army in Arabia*, 709.
(6) Kennedy, D. L. (1982) *Archaeological Explorations on the Roman Frontier*, 39-40.

٦. كتيبة ثيبايوروم الأولى Cohors I Thebaeorum، وقد جاء ذكرها في برديةٍ تعود لعام ١١٤م[١]، وقد تمّ نقلها من فلسطين إلى يهودا في عام ١٠٥م للمساعدة في عملية الضم[٢].

٧. كتيبة اوغستا ثراكوم ايكيتاتا الثالثة Cohors III (?) Augusta Thracum Equitata، وكان مقرّها في أم القطين شمال الأردن في حوالي القرن الثاني الميلادي، وبعدها نُقلت إلى النقب جنوبي فلسطين كما يتضح من نقشٍ عُثر عليه في كرنب[٣].

٨. كتيبة ثراكوم الأولى Cohors I Thracum، وقد ورد ذكرها في نقش قصر الحلابات الذي يعود لعام ٢١٢م[٤].

وهناك أيضاً وحدات فرسان رومانية يرد ذكرها في وثيقة نوتيتيا ديغنيتاتيوم، ويتضح من أسمائها أن جزءاً كبيراً من مُنتسبيها كانوا عرباً، وربما تُمثّل قوات تحالف عربية كانت مؤيدة لروما، ويبدو أن هذه الأسماء لقبائل عربية كانت تسكن شمال الجزيرة العربية، مثل وحدة الفرسان السراسنة الثموديين Equites Saraceni Thamudeni [٥] وكان مقرّها سيناس فيتيرانوروم (شبين القناطر) Scenas Veteranorum في مصر، ووحدة الفرسان من السكان الأصليين Equites Saraceni indigenae[٦] وكان مقرها بيتروكليس (الفرقلس) Betroclis في شمال سوريا، ووحدة الفرسان الثمودية الاليريسيانية Equites Thamudeni Illyriciani وكانت في بيرساما Birsama في فلسطين[٧].

(1) Speidel, M. P. (1977): *The Roman army in Arabia*, 709.
(2) Speidel, M. P. (1977): *The Roman army in Arabia*, 709.
(3) Speidel, M. P. (1977): *The Roman army in Arabia*, 710-711.
(4) Kennedy, D. L. (1982) *Archaeological Explorations on the Roman Frontier*, 39-40.
(5) Not. Dign. or. 28.17.
(6) Not. Dign. or 32.27.
(7) Not. Dign. or. 34.22.

ونستنتج من النقوش اليونانية وجود بعض التحالفات بين القبائل العربية والرومان خلال الفترة ما بين القرن الأول والثالث الميلاديين، خصوصاً في منطقة حوران التي تفصل الولاية العربية الرومانية عن الولاية السورية الرومانية، إذ يبدو أن الرومان كانوا يسعون لدمج هذه القبائل في المجتمع الروماني، وكذلك لجعل الحكام معنيين بالشؤون الإدارية أيضاً، ومن الوظائف التي ورد ذكرها في النقوش اليونانية التي عُثر عليها في حوران، والتي تُشير إلى انخراط القبائل في الشؤون الإدارية ألقاب اثنارخوس= ἐθνάρχης، فيلارخوس= φύλαρχος واستراتيجوس= στρατηγός [1].

ويبدو أن لقب στρατηγὸς νομάδων أي "القائد البدوي" والذي يرد في النقوش اليونانية التي عُثر عليها في جبل العرب قد استخدم للإشارة إلى القادة الرومان الذين كانوا مسؤولين عن التواصل مع البدو، كما أن عبارتي παρεμβολὴ νομάδων "الجماهير البدوية" و ἔθνος νομάδων "الأمم (القبائل؟) البدوية" قد استخدمتا للإشارة إلى وحدات رومانية عسكرية قوامها قوات بدوية[2].

ونستنتج مما سبق أن تنظيم الجيش الروماني في الولاية العربية كان رومانياً بحتاً، فكان ينقسم، شأنه شأن الجيوش الرومانية المتوزعة في بقية الولايات إلى وحداتٍ نظاميةٍ قوامها الفيالق والوحدات المساعدة، أما القوات فكانت تشتمل على جنود رومان وجنود تم تجنيدهم من أبناء المنطقة، ومن هؤلاء من تم منحه حقّ المواطنة الرومانية، ومنهم من لم يُمنح، كما أطلق الرومان أسماء على بعض الوحدات والأجنحة العسكرية تُشير إلى أن عدداً كبيراً من مُنتسبيها كانوا من السكان المحليين.

(1) Brüggemann, Thomas (2007): Ethnarchos, Phylarchos, and Strategos Nomadon: Central Power, Local Administration, and Nomadic Environment in Roman Arabia (1st-3rd Century A.D.). In: A. Lewin (Hrsg., u.a.), *The Late Roman Army in the Near East from Diocletian to the Arab Conquest*. BAR1717, Oxford, 275-284.

(2) Macdonald, Michael C.A. (2014): '*Romans Go Home'?,* 156.

خامساً: التقاليد القانونية

نستقي معلوماتنا عن التقاليد القانونية في جنوبي بلاد الشام خلال الفترة الرومانية بشكلٍ أساسيٍ من أرشيف باباثا، والذي يشتمل على خمسٍ وثلاثين وثيقة تعود للفترة ما بين ٩٧-١٣٢م، وقد قام الباحثون بترقيم هذه البرديات بأرقامٍ متسلسلةٍ لتسهيل تمييزها ودراستها وأطلقوا عليها اسم (يادين: البرديات ١-٣٥= Yadin 1-35). وبالإضافة إلى هذا الأرشيف، هناك أرشيفٌ آخرٌ مهمٌ عُثر عليه أيضاً غرب البحر الميت، ويُعرف باسم أرشيف سالومي Salome Komaise، وهو يتألف من سبع وثائق تعود للفترة ما بين ١٢٥-١٣١م، كُتبت ستة منها باليونانية وواحدة فقط بالآرامية[١]، وتُشير هذه العقود والوثائق إلى استمرارية في العديد من التقاليد القانونية من الفترة النبطية، ونجد هذا الأمر أيضاً في وثائق أخرى من منطقة الشرق القديم، إذ تُشير المواد النقشية التي عُثر عليها في مناطق الشرق القديم إلى وجود استمرارية في التقاليد القانونية التي كانت موجودة ومنتشرة في منطقتنا منذ عصور قديمة، حيث يبدو أن حضارات بلاد الشام القديمة مدانة للتقاليد القانونية الرافدية القديمة[٢]، ومن خلال دراسة الوثائق القانونية النبطية التي كُشف عنها غربي البحر الميت، يبدو أنها تشابه، وإلى حدٍّ كبيرٍ، تلك الوثائق القانونية التي وُجِدت في العراق (الأكادية والآشورية)، إضافة إلى الوثائق التجارية الأوجاريتية والآرامية التي عُثر عليها في سوريا، والديموطيقية التي وُجِدت في مصر، وحتى الوثائق اليونانية التي عُثر عليها في منطقتنا، والتي تؤرّخ للعصر البيزنطي، إذ تشتمل التشابهات على جوانب مرتبطة بالصيغ القانونية، وطريقة كتابة هذه الوثائق، إضافة إلى وجود مفرداتٍ وصيغٍ قانونية مشتركة يبدو أنها كانت شائعة في المنطقة منذ أيام الأكاديين[٣].

(1) Cotton, H.M. and Yardeni, A., (1997): *Aramaic, Hebrew and Greek Documentary Texts from Nahal Hever and Other Sites, with an Appendix Containing Alleged Qumran Texts,* (The Seiyal collection II (,DJD XXVII), Oxford, 224.

(2) Muffs, Y. (1969): *Studies in the Aramaic Legal Papyri from Elephantine*, E. J. Brill, Leiden, p. 13.

(٣) عبد العزيز، مهدي والقدرة، حسين (٢٠٠٩): التشريع النّبطيّ :أعراف متداولة أم قوانين مدونة؟. **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، مجلد ٣، عدد ٢، ص ص. ١٦١-١٧١.

يذكر المؤرّخ أميانوس مارسيلينيوس، وفي معرض حديثه عن ضمّ الرومان لمملكة الأنباط، أن الإمبراطور تراجان قد ألزم المنطقة العربية بالخضوع للقوانين الرومانية[١]، ويؤكد ذلك المؤرخ يوسيبيوس الذي يقول: "كان الرومان بالأمس هم سادة بلاد العرب وغيّروا قوانين الأجانب. إن حرية إرادة المرء يمكن أن يعقبها حرية إرادة شخص آخر"[٢].

وعلى الرغم من هذه الإشارات التاريخية وغيرها التي تؤكد سعي الرومان لتغيير قوانين المناطق التي أصبحت خاضعة لهم، إلا أن بعض الباحثين لا يتفق مع الرأي القائل أن الرومان قد سعوا لفرض قوانينهم على هذه الولايات، ورجّحوا أن تكون مساهمة الرومان في هذا السياق قد انحصرت في القيام بإجراءات جديدة تهدف إلى تلبية متطلبات محكمة تستند في تشريعاتها إلى القانون الروماني[٣]، ولا نعرف شيئاً عن إجراءات المحاكم في الولاية العربية لقلّة المعلومات المتوافرة، بل ندرتها أحياناً، ولكن يمكن أن نتوقع أن الكثير من التقاليد القانونية في الولاية العربية كانت مشابهةً لتقاليد رومانية كانت شائعة في ولايات أخرى، فبخصوص القضاة، على سبيل المثال، كان يتم أحياناً تعيين قضاة لم يكونوا يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية، وقد تمّ العمل بهذا النظام في بعض الولايات الرومانية بدءاً من العصر الجمهوري، وكانت كل ولايةٍ تقسم إلى مجموعة من المناطق التي كانت تمثل مراكز قضائية.

ومن التعديلات القانونية التي أحدثها الرومان في المناطق التي سيطروا عليها، بما في ذلك الولاية العربية، نظام الاستدعاء المعروف باسم vadimonium والذي يُشير إلى كفالة حضور شخص متهم أو مدعى عليه إلى المحكمة، بالإضافة إلى نظام محكمة الوالي أو ما يُعرف بين الباحثين باسم المجلس القضائي conventus، وقد ظهر الحاكم في الوثائق

---

(١) ١٣,٨,١٤.

(2) Eusebius , (2002): *Preparation for the Gospel*, 6.10.

(3) Wolf, H. J. (1980): Römisches Provinzialrecht in der Provinz Arabia (Rechtspolitik als Instrument der Beherrschung), *Aufstieg und Niedergang der Römischen Welt* II 13, 804f.

البردية كممثلٍ لقوة الولاية الرومانية وكمسؤول عن العدل بالإضافة إلى أشخاص رفيعي المستوى من قادة الجيش كانوا يساندونه في هذه المهمة[١].

ولا نعرف الكثير عن نشاطات الحكام في الولاية العربية، ولكن يبدو أن الوضع فيها كان مشابهاً لمصر، حيث كان الوالي يقوم بجولات تفقدية بشكلٍ دوريٍ يعقد خلالها جلسات المحكمة التي كانت تُعدُّ أعلى سلطة قضائية، وهي محكمة الوالي (المجلس القضائي) conventus والتي كانت تنعقد ثلاث مرات في العام للنظر في القضايا التي يتوجب البتُّ فيها، وكان يتم عقد هذه المحكمة بشكلٍ استثنائيٍ في بعض الأحيان في أماكن أخرى[٢]، وربما كانت هذه الإجراءات تُتّبع في مناطق الولاية العربية، إذ تُشير بعض البرديات اليونانية إلى أن استدعاءات أمور القضاء كانت تتم في محوزا[٣] (غور الصافي) التي لم تكن مركزاً

(1) Cotton, H. and Eck, W. (2005): *Roman Officials in Judaea and Arabia and Civil Jurisdiction*, 24.

(٢) فرح، أبو اليسر (٢٠٠٢): **تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان**، ٢٠٠.

(٣) محوزا هي (م ح و ز / ع ج ل ت ي ن) الوارد ذكرها في عقود بيع نبطية عُثر عليها في كهف الرسائل في وادي خبرا، حيث تتحدث إحدى الوثائق عن بيع حقل نخيل في (جلجلا الواقعة في محوز عجلتاين) ، وتذكر بردية أخرى شراء حقل نخيل فيها. Yardeni, A., (2000): *Textbook of Aramaic, Hebrew and Nabataean Documentary Texts*, 2.، وقد اقترحت عدة آراء بخصوص موقعها الجغرافي، فمن الباحثين من وضعها شمال البحر الميت، ومنهم من وضعها على الشاطئ الغربي للبحر الميت شمال عين جدي، ويرى بعض الباحثين ان محوزا لا تقع في غور الصافي لأن نتائج المسوحات الآثارية هناك لم تشير إلى وجود مستوطنة خلال تلك الفترة، وتبعا لذلك تم الاستنتاج أن موقعها هو إلى الشمال في منطقة لسان البحر الميت، وهناك من وضعها في منطقة الحديثة حيث تقع بالقرب منها خربة قازون حيث عُثر هناك على مدافن نبطية أُرّخت للفترة ما بين القرنين الأول والثاني الميلاديين . للمزيد انظر Farmer, W. (1956): The Geography of Ezekiel's River of Life, *Biblical Archaeologist* 19: 17–22; Knauf, E. A. (2003): P.Yadin 1: Notes on Moabite Toponymy and Topography, *Scripta Classica Israelica* 22, 181-7; Politis, Konstantinos D. (2006): The Discovery and Examination of the Khirbet Qazone Cemetery and Its Significance Relative to Qumran, In: *Qumran—The Site of the Dead Sea Scrolls: Archaeological Interpretations and Debates*, Edited by Katharina Galor, Jean-Baptiste Humbert, and Jürgen Zangenberg. Leiden, Bril, 218.

ويبدو أنها تقع إلى الشرق من البحر الميت وتحديداً في منطقة غور الصافي، إذ يذكر أرشيف باباثا أن محوزا تقع ضمن مقاطعة زوارا (زُغر=صوغر) εν Μαωζα περι Ζοαραν Lewis, N., Yadin, Y. and Greenfield, J., (1989): *The Documents from the Bar Kokhba Period in the Cave of Letters*, 16.

قضائياً[١]، كما كانت البتراء وربة مؤاب أماكن لإصدار هذه الاستدعاءات.

وتُشير الوثائق البردية المختلفة إلى استمرارية في استخدام العديد من الصيغ القانونية النبطية، وتؤكد أن بعض التقاليد النبطية قد بقيت موجودة حتى نهاية العصر البيزنطي[٢]، إذ لاحظ الباحث وجود تشابه في طريقة صياغة هذه البرديات مقارنة مع مجموعة وثائق مشابهة تم جمعها من منطقة وادي موسى وتعود لنهاية العصر العثماني، مما يؤكد وجود استمرارية في هذا الجانب، ومن أوجه التشابه بين البرديات النبطية والوثائق العثمانية المتأخرة التي تم جمعها من وادي موسى، والتي كتبت باللغة العربية ما يلي: كيفية تحديد طرفي العقد، وصف العقار المباع وتحديد موقعه الجغرافي بحسب ما يجاوره، طريقة سرد جميع البنود التي يشملها البيع، معلومات كميّة عن العقار المباع، الشروط والشهود، التاريخ ومكان كتابة العقد[٣].

ومن خلال دراسة برديات أرشيفي باباثا وسالومي نجد أن هذه الوثائق تعكس الكثير من التأثيرات الملحية في كتابة العقود منها تحديد حدود العقارات بما يجاورها، واستخدام وحدات الوزن والقياس المحلية، ونجد في الوثائق أيضاً إشارة للنظام النقدي الذي كان موجوداً في المنطقة قبل قدوم الرومان، مما يُشير إلى أن القوانين المحلية لم تتغير كلية كما ورد في بعض الإشارات التاريخية التي تطرّقنا لها سابقاً.

وتشير الوثائق البردية التي تحدثنا عنها سابقاً إلى وجود عُرفين قانونيين في المنطقة أحدهما محلي والآخر روماني، وتؤكد أن القانون الروماني قد طُبّق في المنطقة، كما أن بعض الأعراف القانونية المحلية قد بقيت فعّالة، ولم يتم إيقاف العمل بها بعد وصول الرومان، إذ ترد

---

(١) انظر مثلاً P.Yadin 26, line 18 .

(2) Cotton, H. (2009): Continuity of Nabataean law in the Petra papyri: a methodological exercise, In: *From Hellenism to Islam: Cultural and Linguistic Change in the Roman Near East*, edited by H. Cotton et al, Cambridge University Press.

(3) Al-Salameen, Z. and Falahat, H. (2015): Continuity of some Nabataean legal practices during the Late 19th - Early 20th century: a study in the light of unpublished deeds of sale from Wadi Mousa, *Bulletin de l'Académie Belge pour l'Etude des Langues Anciennes et Orientales (BABELAO)*, 4, 235-253.

في أحد البرديات النبطية التي عُثر عليها في وادى خبرا[١] والتي تعود لعام ٩٩م عبارة (زْ بْ نْ يْ نْ / و ب ر ا وْ ن/ ك ح ل ي ق ت / ز ب ن ي ا / و بْ زْ أْ وْ نْ أْ / د ي/ (م ت ك) ت ب/ ل ع ل م) أي (المشتريات والمخالصات بحسب قانون الشراء والتخالص المكتوب للأبد)، مما يُشير إلى وجود قانون مكتوب يتم الرجوع إليه عند حدوث خلافات مرتبطة بعمليات البيوع، ونُرجّح أن يكون هذا العرف قد بقي فعّالاً بعد مجيء الرومان، ولا نعرف شيئاً عن مدى استمراريته تاريخياً.

ونلاحظ أيضاً تشابهاً في صيغ تاريخ الوثائق التي تعود للولاية العربية وتلك التي تؤرّخ للفترة النبطية، ويكمن الاختلاف فقط في أسماء الحكام الذين تُؤرَّخ النصوص لعهدهم، وأسماء الأشهر التي تبدَّلت إلى اليونانية، بالإضافة إلى بعض التأثيرات اليونانية والرومانية التي بدأت تظهر بوضوح في هذه العقود.

ومن التقاليد القانونية المحلية التي استمرت بعد مجيء الرومان تقليد الوثائق المزدوجة الذي كان موجوداً منذ أيام الأنباط[٢]، حيث كانت تحفظ أحد نسخ الوثيقة القانونية مع صاحب العلاقة، وتحفظ الأخرى في أرشيف، وقد كان هذا التقليد شائعاً كذلك في مصر البطلمية، واتبعه الرومان في بعض مناطق المشرق[٣].

ويبدو جليّاً أن الرومان قد أبقوا على بعض المظاهر القانونية النبطية مثل قانون الملكية وإيجار الأرض والضرائب، وكذلك بعض مظاهر طريقة صياغة العقود التجارية من حيث الصيغ القانونية العامة، وحقوق البائع والمشتري، وكيفية وصف العقار المباع.

ومن التأثيرات الرومانية التي نلاحظها على صيغ العقود التي تعود للفترة التي تبعت مرحلة الضم أنها تبتدئ بأسماء الحكام الرومان، بالإضافة إلى استخدام صيغ التأريخ الرومانية، واستخدام بعض الصيغ القانونية الرومانية مثل "الأيام الأكثر مباركة لـ..."،

(1) Yardeni, A., (2000): *Textbook of Aramaic, Hebrew and Nabataean Documentary Texts*, P. 91, lines 36-37.
(2) P. Yadin 2 and 3.
(3) See Lewis, N., Yadin, Y. and Greenfield, J., (1989): *The Documents from the Bar Kokhba Period*, 9.

ومعلومات عن نظام الوصاية الذي يُعتبر من التقاليد القانونية الدخيلة على المنطقة، والذي لم يكن معروفاً في الأنظمة القانونية السامية القديمة التي كانت موجودة في المنطقة، ويبدو أن هذا التقليد يوناني – روماني[١]، إذ خصّص القانون الروماني مواداً لتنظيم شؤون الوصاية أو الحضانة، وبحسبه فإن عدد الأوصياء (datio tutoris) كان يُحدّد في وصية المتوفي tutor testamentarius، وقد يكون الوصي أحياناً من أقارب المتوفي tutor legitimus[٢]، وعادة ما يكون الوصي شخصاً واحداً، ونجد في أرشيف باباثا اختلافاً، حيث يرد فيه أن عدد الأوصياء كان اثنين، ولا نعرف هل كان التقليد المحلي المعمول به في الولاية العربية يتوجب تعيين أوصياء اثنين، خصوصاً أننا نعرف أن عدد الأوصياء لم يكن محدداً خلال الفترة الرومانية[٣]، ولكنه كان يقتصر على شخص واحد في الغالب.

نستقي معلوماتنا عن نظام الوصاية في الولاية العربية من أرشيف باباثا، وتُشير وثائق هذا الأرشيف إلى أنه وبحلول عام ١٢٤م قام مجلس البتراء بتعيين رجلين لرعاية ابن باباثا، المدعو جيسوس، وكان أحدهما نبطياً والآخر يهودياً، ولعدم اهتمام هذين الشخصين بابنها، وعدم قيامهما بالواجبات التي أُوكلت إليهما سابقاً، فقد قامت بتقديم شكوى بحقهما إلى مجلس مدينة البتراء[٤].

وقد كُتبت إحدى وثائق أرشيف باباثا والمتعلقة بالوصاية أو الحضانة بين ٢/٢٧–٦/٢٨ عام ١٢٤م، وتُمثّل هذه الوثيقة نسخة من محضر مجلس البتراء، أُصدرت لباباثا التي

(1) Oudshoorn J. G. (2005): *The Relationship between Roman and Local Law in the Babatha and Salome Komaise Archives*, PhD thesis, University of Groningen, 174.
(2) Oudshoorn J. G. (2005): *The Relationship between Roman and Local Law*, 177.
(3) Chiusi, Tiziana J. (2005): Babatha vs. The Guardians of Her Son: A Struggle for Guardianship – Legal and Practical Aspects of P. Yadin 12-15, 27, In: *Law in the Documents from the Judean Desert*, eds. R. Katzoff and D. Schaps, Leiden-Boston, Brill Academic Publishing, Leiden, 107.
(4) Lewis, N., Yadin, Y. and Greenfield, J. (1989): *The Documents from the Bar Kokhba Period*, 14.

كانت تقيم في محوزا، وتذكر الوثيقة أن محضر الاجتماع قد عُرض في معبد أفروديت في البتراء، وتذكر الوثيقة أسماء الأوصياء، وتؤكد أن الأوصياء كانوا يعطونه دينارين فقط في الشهر وهو مبلغٍ غير كافٍ ومخالف للاتفاق المبرم سابقاً بهذا الخصوص[١].

وفي وثيقة أخرى تذكر باباثا أن أحد الأوصياء واسمه جون بن ايجلا لم يكن مهتماً بابنها، ولم يدفع مقدار مساهمته، وفي وثيقة أخرى تذكر أن ابن جون بن ايجلا قد عُيّن بدلاً من أبيه إذ أقرَّت في هذه الوثيقة بأنها استلمت منه ستة دنانير فضية، وأقرّت في نفس الوثيقة أنها استلمت من شمعون بن يوحنان مبلغاً آخر[٢]، ويبدو أنها قامت باستبدال الوصي بابنه إما بناءً على رغبتها، أو اعتماداً على قرار أصدره مجلس البتراء بموجب القانون المعمول به في الولاية العربية آنذاك.

ويبدو أن مكان انعقاد مجلس البتراء الذي تم تقديم الشكوى إليه كان في منطقة المعبد الجنوبي (معبد البتراء الكبير) الواقع إلى الشمال من منحدر الكتوتة[٣] (شكل رقم ٢٨)، وذلك لاعتباراتٍ عدة منها أنه يقع في وسط المدينة، كما أن مخطط الجزء الأساسي من البناء قد أثار بعض التساؤلات، وشكك بعض الباحثين فيما إذا كان هذا معبداً أم لا، ونعتقد أن الجزء الخلفي من البناء كان يُمثّل معبداً يعود إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، في حين أن المرحلة الثانية للمعبد كانت بعد ضمّ البتراء إلى الولاية العربية، حيث رافق هذه المرحلة أمران إثنان: الأول هو تغيير في مخطط البناء، والثاني هو تغيير في وظيفة البناء الذي أصبح على ما يبدو مشابهاً لمجلس المدينة المعروف في العالم الكلاسيكي باسم

(1) Chiusi, Tiziana J. (2005): *Babatha vs. The Guardians of Her Son*, 106.
(2) Chiusi, Tiziana J. (2005): *Babatha vs. The Guardians of Her Son*, 111-114.
(3) Joukowsky, M., 2000: Brown University 1999 Excavations at the Petra Great Temple, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 44, 313–334.

Bouleutaion، والذي عُثر على أمثلةٍ مشابهةٍ له في العديد من المواقع الرومانية[١]، فقد كان هناك مجالس لمدن الديكابولس، فقد كشفت الدراسات الآثارية وجود مجلس لمدينة جرش Bouleuterion حيث يبدو أن بداية تأسيس هذا المجلس تعود للقرن الأول الميلادي كما يتضح من نقشٍ عُثر عليه هناك ويتحدث عن تشييد منشأة استجابة لقرار من مجلس المدينة[٢].

وقد كانت فكرة المجلس هذه معروفة عند الإغريق حيث كان مواطنو المدن الإغريقية يقومون بانتخاب أعضاء مجلس الشورى الذي يعتبر المؤسسة التقليدية للحكومة المحلية في المدن الإغريقية من بينهم[٣].

وبخصوص نظام الوصاية، فقد حدّدت التشريعات الرومانية العديد من الأمور المرتبطة به ومنها طريقة إدارة الوصي لأموال القاصر، كما حدّدت قيود سلطة الوصي وواجباته ومسؤولياته، وحدّد القانون الإمبراطوري بعض الضمانات لحماية القاصر، بالإضافة إلى سن انتهاء الوصاية وأسبابه[٤].

وبحسب القانون الروماني، فقد يُعيَّن الوصي بنصِّ القانون، إذ قد يختاره رب الأسرة، أو يقوم الحاكم القضائي باختياره، والوصاية عند الرومان على أنواعٍ منها:- الوصاية القانونية الشرعية، والوصاية المختارة، والوصاية القضائية. وقد كان للوصي ما كان لرب الأسرة من حيث سلطته على الشخص القاصر وأمواله[٥]، ويبدو من خلال أرشيف باباثا أن أمر تعيين

(1) Schluntz, E., (1999): *From Royal to Public Assembly Space. The Transformation of the «Great Temple» Complex at Petra*, Jordan, PhD Thesis, Brown University, Providence (UMI Dissertation Service).

(2) Gatier, Pierre-Louis (2002): Inscriptiones du ler siecle a Gerasa, *Syria* 79, 278.

(٣) لويس، نافتالي (١٩٩٧): **الحياة في مصر في العصر الروماني (٣٠ ق.م–٢٨٤م)**، ٣٠.

(٤) مصطفى، عمر ممدوح (١٩٦٥–١٩٦٦) **القانون الروماني**، دار المعارف، ٢٣٧–٢٥٠.

(٥) فرج، توفيق حسن (١٩٨٥): **القانون الروماني**، الدار الجامعية، ٢١٦.

الأوصياء كان قد تمّ من قبل مجلس البتراء، وهذا يشير إلى أن باباثا لم تُعيّنهم أو تختارهم، بل طلبت من المجلس تعيينهم.

ويبدو أن الغرامة هي العقوبة التي كانت مرتبطة في المعاملات بين الأشخاص، وفي كافة المحررات الكتابية وخاصة الوصايا وعقود الدَّين والرهن والعمل والبيع وغيرها، وكان يتوجّب دفعها في حالة عدم تنفيذ الالتزام الأصلي وفقاً للبنود المذكورة في الوصية(١).

وتعكس وثائق أرشيفي باباثا وسالومي تقاليداً قانونية يونانية، خصوصاً إذا ما قارنّاها بنماذج يونانية مشابهة عُثر عليها في مصر. ومن التأثيرات القانونية اليونانية في هذا الأرشيف الجوانب القانونية المتعلقة بموضوع الوراثة، حيث أشارت له الوثائق التالية (وليس فيها أية وثيقة نبطية) P. Yadin 5, 12-15, 20, 21-22, 23-24, 25 and 26 and SK 63، وتُبيّن هذه الوثائق أن الابنة لم يكن لديها الحق بالوراثة بموجب قانون الوراثة، حتى في حالة عدم وجود الابن، وبما أن باباثا يهودية الديانة، فإن هذا الأمر مخالفٌ لما هو معروف عند اليهود(٢)، وفي السياق نفسه نجد أن القانون الروماني يُشير إلى مساواةٍ في الميراث بغض النظر عن الجنس(٣).

ويبدو أن قواعد الوراثة عند العرب قبل الإسلام لا تورّث الجواري ولا الصغار من الغلمان ولا النساء، فالرجال أصحاب الحق في الإرث دون النساء، وكان هناك استثناءات لهذه القاعدة حيث تُشير بعض المصادر التاريخية إلى بعض النساء اللائي ورثن عن أزواجهن وأهليهن(٤).

---

(١) للمزيد انظر عبدالله، الحسين أحمد (٢٠١١): الغرامة في مصر في عهد الرومان: دراسة في ضوء المصادر البردية، **مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق**، ع ٥٦، ٤٧ – ٧٩.

(٢) سفر العدد ٢٧: ١١.

(3) Pomeroy, S. (ed.), (1991): *Women's history and ancient history*, Chapel Hill, 185.

(٤) عدوي، محمود (٢٠٠٣): **الحياة الاجتماعية عند العرب في شمال ووسط الجزيرة العربية**، ١٧٧، ١٩٠.

ومن المواضيع الأخرى التي يبدو أنها دخيلة على المنطقة موضوع الوصاية على النساء، الأمر الذي لم يكن معروفاً في العالم السامي قبل ذلك، إذ نجد في البرديات النبطية الموسومة بـ Yadin 2-3 إشارة لامرأة كانت تبيع العقارات بمحض إرادتها، ودون وجود وصيٍ عليها، في الوقت الذي تُشير فيه بردية[١] إلى بيع امرأة لمحاصيل تحت وصاية شخص. وهذا مشابه للتقاليد القانونية اليونانية خصوصاً في مصر، وكذلك التقاليد الرومانية[٢]، وتشير بردية أخرى وهي الموسومة بـ P. Yadin 27 إلى تعيين وصيٍ على باباثا، وتذكر الوثيقة عبارتي "كَتَبَ عنها" و "من خلال الوصي عليها"، مما يُشير إلى أن هذه الظاهرة كانت موجودة في منطقة الدراسة آنذاك.

كان على سكان الولاية العربية الرومانية التعامل مع البيروقراطية الرومانية، فعندما كانوا يؤدون اليمين، كان عليهم أن يُقْسِموا بحياة الإمبراطور الجديد وحظّه السعيد[٣]، حيث تذكر إحدى وثائق باباثا أنها أقْسَمت (بحياة مولانا ذي الحظ السعيد بصحة المعلومات التي قامت بتقديمها)[٤]، وهذا مشابهٌ لما كان يحدث في مناطق أخرى من الإمبراطورية الرومانية، إذ كانت صيغة القسم عند الشهادة تتمّ بالحلف بالملاك الحارس للإمبراطور (تايكي) حيث حلّت هذه الصيغة محلّ صيغة القسم بالإمبراطور نفسه منذ عصر دوميتيان (٨١-٩٦م)[٥].

وتُشير البردية الموسومة بـ P. Yadin 11 إلى قرضٍ أُخذ من الحاكم الروماني، إذ قام أحد الحكام الرومان بإقراض زوج باباثا الثاني ستين ديناراً في السادس من أيار من عام ١٢٤م، والشخص الذي أعطى القرض هو ماغونيوس فالينز Magonius Valens

(1) P. Yadin 22.

(2) Oudshoorn J. G. (2005): *The Relationship between Roman and Local Law*, 203.

(٣) بورسوك، جلين (٢٠٠٦): **الولاية العربية الرومانية**، ١٣٥.

(4) Cotton, H. (1993): Another Fragment of the Declaration of Landed Property from the Province of Arabia, *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*, 99, 117.

(٥) علي، عبداللطيف أحمد (١٩٨٨): **مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية**، دار النهضة العربية، ١٧٠-١٧١.

الذي كان قائداً في كتيبة ثراكوم الأولى Cohors I Miliaria Thracum، مما يرجّح احتمالية وجود تعاملات مالية بين الحكام وبعض أفراد المجتمع الخاضعين لحكمهم.

تؤكد عقود الزواج التي وصلتنا أن المرأة كانت تتمتع بحقوق كزوجة وكأم وكمربية، فكان يُدفع لها مهر عند الزواج، وكانت العقود تُحدّد واجبات والتزامات الزوج تجاه زوجته ومنها المعاملة بالحسنى، وكذلك واجبات الزوجة وأهم هذه الواجبات إنجاب أولاد شرعيين(١).

احتوى أرشيف باباثا على عقود زواج ارتبطت بفترة دراستنا، كُتبت على أوراق البردي، ومن بينها العقد المعروف بين الباحثين باسم Yadin 18، وهو مكتوب باليونانية باستثناء الجزء الأخير منه، والذي كُتب بالآرامية، ويعكس هذا العقد القوانين المحلية التي يبدو أنها كانت مُطبّقة فيما يتعلق بإجراءات إعداد عقود الزواج قبل مجيء الرومان، ويبدو أن هذه التقاليد تعود بجذورها للعصر الهلنستي كما سنرى لاحقاً.

ويوثّق هذا العقد زواج شيلامزيون ابنة يهودا بيهودا المعروف باسم سيمبر بن انانياس، وهما من سكان منطقة عين جدي، والعقد مؤرّخ إلى شهر نيسان عام ١٢٨م، ويرد فيه اسم محوزا (غور الصافي) الواقعة كما يذكر العقد في "الولاية العربية الجديدة"، ويذكر العقد قيمة المهر الذي كان قوامه فضة وذهب وملابس بقيمة مائتي دينار فضي، كما يرد فيه أن الخاطب قد أقرّ أنه استلم كل هذا المبلغ من والدها، وهو مدينٌ له بهذا المبلغ، بالإضافة إلى مبلغ آخر قيمته ثلاثمائة دينار، وبموجب هذا العقد فقد تعهّد العريس أن يُعامل زوجته بالحسنى هي وأولادها وبحسن نيةٍ وأمانٍ، ووعد بأن يُنهي هذا العقد إذا رغبت الزوجة، وعندما تطلب منه ذلك، وإذا لم يفعل ذلك حينها، فإنه يتوجّب عليه دفع ضعف المبلغ المتّفق عليه كمهرٍ لها، والعقد موقع بالآرامية من قبل والد العروس والعريس الذي يُقرُّ بقيمة المهر البالغ خمسمائة دينار فضي، والناظر إلى هذا العقد بعينٍ فاحصةٍ يلاحظ أنه يُشابه في بعض جوانبه عقود الزواج اليونانية التي عُثر عليها في مصر، وخصوصاً فيما يتعلق بالشرط

(1) P.Yadin 18, 37.

المعروف باسم act of ekdosis، والشائع في قوانين الزواج البطلمية في مصر، حيث يتمثّل هذا الشرط في نقل السلطة القانونية على البنت من وصيها الأول (أبيها) إلى زوجها الجديد وذلك (بوضع اليد على البنت)، من أجل أن تكون زوجة (مُتشبّثة وتُنجب أولاداً) شرعيين، ويتبع هذا الشرط أو الصيغة المهر المتفق عليه، ولم يكن هذا الشرط شائعاً كثيراً في الوثائق التي تعود للعصر الروماني[١].

يرى بعض الباحثين أن هذا العقد يعكس مزيجاً من التقاليد اليونانية والرومانية واليهودية، وركّز البعض الآخر على أنه يعكس تقاليد يهودية محلّية[٢]، وذهب فريق آخر إلى أن العقد ينسجم مع عقود الزواج اليونانية التي عُثر عليها في العديد من المناطق، وخصوصاً في مصر البطلمية، كطريقة كتابة المهر، والجزء المتعلق بواجبات الزوج تجاه زوجته ومنها معاملته الحسنة لزوجته ولأولاده، والعقوبات المترتبة في حال عدم التزامه بما هو مُتّفقٌ عليه في العقد[٣]، كما تظهر في هذا العقد عبارة (بحسب القانون الهلليني) والتي نجد عبارة مقاربة لها في المعنى في عقد زواج آخر هو P. Yadin 37، ونعتقد أن هذه العبارة تُشير إلى أن طريقة كتابة العقد كانت تستند للعُرف اليوناني، ولا تُشير إلى أن القانون الذي كان يختص بأمور الزواج كان يونانياً[٤].

أما عقد الزواج الآخر المرتبط بالولاية العربية فهو الموسوم بـ Yadin 37، وهو مؤرّخ لـ ١٣١/٨/٧م، ويحتوي هذا العقد أيضاً على ذكر لمنطقة محوزا الواقعة في الولاية العربية،

(1) Yiftach-Firanko, U. (2005): Judaean desert marriage documents and ekdosis in the Greek law of the Roman period, In: *Law in the Documents from the Judean Desert*, eds. R. Katzoff and D. Schaps, Leiden-Boston, Brill Academic Publishing, Leiden, 67-68.

(2) Lewis, N., Katzoff, R., Greenfield, J.C., (1987): Papyrus Yadin 18, *Israel Exploration Journal*, 228-250.

(3) Wasserstein, A. (1989): A Marriage Contract from the Province of Arabia Nova: Notes on Papyrus Yadin 18, *The Jewish Quarterly Review* 80, 117.

(٤) للمزيد انظر Katzoff, R., (2005): On P. Yadin 37 = P. Hever 65, in: Katzoff, R., Schaps, D. (eds.), *Law in the Documents from the Judean Desert*, Leiden.

ويذكر العقد أن العروس، واسمها سالومي، تنتسب إلى منطقة محوزا، ويشكّك البعض في أن هذه البردية تنتمي لأرشيف باباثا، ويذكر النص أن طرفي العقد كانا يعيشان معاً قبل أن تتمّ كتابة العقد، وأنهما كانا يسكنان معاً قبل الزواج، ولا نعرف هل كان هذا الأمر معروفاً في المنطقة أم لا، ولكنني أرجّح أنهما كانا يعيشان معاً قبل أن يبلُغا، ثم تزوجا بعد أن وصلا سن البلوغ.

نستنتج مما سبق أن عقود الزواج التي يرتبط محتواها بالولاية العربية كانت تُمثّل مزيجاً من التقاليد اليونانية والرومانية والمحلية، فظهر فيها ما يُشير إلى استمرارية بعض التقاليد المحلية، كما ظهر فيها بعض الشروط الجزائية التي تشابه شروطاً جزائية وردت في العديد من عقود الزواج الهلنستية التي عُثر عليها في مصر، أما التقاليد الرومانية فهي محدودة جداً، وتتمثّل بشكلٍ خاصٍ في أنظمة التأريخ وأسماء الحكام والقسم والجهات المخولة بالنظر في العقد في حال فسخة.

وفي الختام، نستنتج من خلال مقارنة البرديات التي تعود للفترة النبطية وتلك التي تؤرخ لفترة ما بعد الضمّ أن طريقة كتابة العقود كانت بحسب التقاليد النبطية، وقد اشتملت الوثائق على بعض الصيغ والشروط القانونية الدخيلة التي تبيّن أن مصدرها العالمين اليوناني والروماني.

وقد تمثّلت التأثيرات الرومانية في استخدام الحجج القانونية الرومانية في الوثائق[١]، واستخدام اللغة اليونانية[٢] كوسيلة للتواصل بين الحكام ولصياغة المواثيق والعقود التجارية، واتبّاع التقليد القانوني المعروف باسم testatio (والذي يعني "شهادة" حرفياً)، والذي كان يستخدم للإشارة إلى شهادات الشاهد الشفوية أو المكتوبة في إقرار، بالإضافة إلى وجود

(1) Cotton, H. (2007): Private international law or conflicts of laws: Reflections on Roman Provincial jurisdiction, In: *Der Alltag der romischen Administration in der Hohen*, 235 - 255.

(٢) كانت اليونانية اللغة الرسمية في الجزء الشرقي من الإمبراطورية، في حين كانت اللاتينية لغة الجزء الغربي منها.

الصك القانوني الروماني المعروف باسم actio tutelage، والذي يُشير إلى الإجراءات القانونية التي كانت تستند على الواجبات والالتزامات.

سادساً: التقويم وأنظمة التأريخ

أرَّخ الأنباط نقوشهم بحسب سنوات حكم ملوكهم، وحسب التقويم السلوقي، وحسب تقويم بصرى الذي تمّ اعتماده اعتباراً من عام ١٠٦م، كما قاموا بتأريخ نقوشهم بسنوات حكم حكام أجانب غير أنباط(١).

أما بعد سقوط المملكة النبطية فقد تمّ اعتماد نظام تأريخ جديد في الولاية العربية، حيث يرى البعض أن هذا التأريخ قد بُدأ العمل به اعتباراً من عام١٢٧م، وهو عام التعداد السكاني، ويرى اتباع هذا الرأي أن التعداد كان حاسماً لتفسير استخدام الصيغة التأريخية الجديدة(٢)، ولكن ظهور عددٍ من النقوش النبطية المؤرخة بحقبة الولاية الرومانية بدءاً من العام الثاني لقدوم الرومان يجعل الرأي الأول المرتبط بالتعداد السكاني غير مقبول، إذ عُثر –على سبيل المثال– على نقشٍ نبطيٍ في منطقة عبدة جنوبي فلسطين مؤرّخ للسنة الثانية للولاية العربية(٣)، بالإضافة إلى نقش آخر من منطقة مادبا مؤرّخ للسنة الثالثة للولاية العربية(٤).

ويتبيّن من دراسة النقوش التي كُتبت خلال فترة الولاية العربية أن تأريخها كان يتم بحسب تقويم الولاية العربية (الإيبارخية) الذي عُمل به بدءاً من عام ١٠٦م، كما أُرِّخت نصوص أخرى بحسب فترات حكم الأباطرة والحكام، وكذلك بحسب فترة بومبي والتي تبدأ من عام ٦٣ ق.م، إذ أُرّخت بعض نقوش أم قيس وطبقة فحل وجرش التي تعود للعصرين

(١) للمزيد انظر عبيدات، نسيم (١٩٩٤): **الإشارات التاريخية في النقوش النبطية**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

(2) Cotton, H. (1997) H NEA EPARCEIA ARABIA: The New Province of Arabia in the Papyri from the Judaean Desert, *Zeitschrift f ̈ur Papyrologie und* Epigraphik 116: 204–8.

(3) Negev, A. (1963): Nabatean Inscriptions from ‘Avdat (Oboda) II, *Israel Exploration Journal* 13: n. 11

(4) Milik, J. T., (1958): Nouvelles inscriptions nabatéennes, *Syria* 35, 244.

الروماني والبيزنطي إلى هذه الحقبة[١]، أما بخصوص النقوش العربية الشمالية كالصفويّة (الصفائيّة)، والتي كُتب عدد منها خلال هذه الفترة، فقد أُرّخت بحسب بعض الأحداث الهامة التي شهدتها المنطقة آنذاك.

ويبدو أن أسماء بعض الأشهر التي كان يستخدمها الأنباط قد بقيت مستخدمة في بعض مناطق الولاية العربية بعد ضم الرومان لمملكة الانباط رغم اعتماد تقويمٍ جديدٍ في المنطقة بعد عام ١٠٦م، فقد عُثر على نقشٍ يونانيٍ مدونٍ على مذبحٍ في البتراء مؤرخ للخامس عشر من شهر حزيران عام ٢٥٦م، وقد كتب صاحب النقش اسم الشهر الذي كُتب فيه النص بحسب التهجئة النبطية (س ي و ن= Σιουαν) ولم يكتبه بحسب معناه باليونانية (Δεσίου)[٢]، وكُتب كذلك اسم شهر (آب) بحسب التهجئة النبطية أيضا (δ'"Aβ) في نقشٍ يونانيٍ مؤرخ لعام ٢٤١م عُثر عليه في منطقة عبده في النقب[٣].

(1) Smith, R.H. (1973): *Pella of the Decapolis*, London: William Clowes & Sons, 188-91.; Welles, C.B., (1938): The Inscriptions. in C.H. Kraeling (ed.), Gerasa, City of the Decapolis (New Haven), 438, no. 181.
(2) Meimaris, G.; Kritikakou, K. and Bougia, P. (1992): *Chronological systems in roman - byzantine Palestine and Arabia: the evidence of the dated greek inscriptions*, Research Centre for Greek and Roman Antiquity National Hellenic Research Foundation, N. 40.
(3) Meimaris, G.; Kritikakou, K. and Bougia, P. (1992): *Chronological systems in roman - byzantine Palestine and Arabia*, N. 40.

الفصل الرابع

استمرارية الديانة وطقوس الدفن

الفصل الرابع

استمرارية الديانة وطقوس الدفن

أولاً: الديانة

يناقش هذا الفصل الهوية الدينية لمجتمع الولاية العربية، والتي تُعتبر في جوهرها استمرارٌ للهوية الدينية التي كانت قائمة في المنطقة قبل تأسيس الرومان لها، وقد اكتست هذه الهوية بطابع العالمية آنذاك، ودخلت المنطقة مجموعة من الممارسات والمعتقدات التي لم تكن معروفة قبل قدوم الرومان، ولكنها ظلّت محافظة في جوهرها على هويتها الدينية المحلية، ويبدو من خلال دراسة الأدلة والشواهد الأثرية المكتشفة أن سياسة الرومان تجاه الديانة المحلية قد اتسمت بروح التسامح وقبول الآخر في نظرتها وتعاملها مع معتقدات المجموعات المحلية.

جلب الرومان معهم عند قدومهم للمنطقة معتقداتهم الدينية والثقافية والفكرية، والآلهة اليونانية الرومانية التي عُبدت في الولاية العربية عديدة منها:- زيوس، زيوس اولمبيوس، تايكي، أرتميس، أفروديت، بان، أثينا، هرقل، أبوللو، هيرمس، اسكلوبيوس، ديونيسيوس، كيوبد، مارس، كما عُبد الإله كرونوس في حوران، ولُقّب في قنوات بالإله الحوراني[١]، وقد نُحتت لهذه الآلهة التماثيل التي تعكس خصائص فنية رومانية، كما ظهرت رموزها على العديد من الأعمال الفنية والمعمارية، وظهرت بعض هذه المعبودات ورموزها على المسكوكات التي تمّ سكّها في هذه المدينة[٢].

(١) الملكي، هيا (٢٠١١-٢٠١٢): **تماثيل الآلهة في سوريا خلال العصر الروماني**، ٧٥.

(٢) للمزيد انظر Lichtenberger, Achim (2008): Artemis And Zeus Olympios In Roman Gerasa And Seleucid Religious Policy, In Kaizer, Ted, editor, *The Variety of Local Religious Life in the Near East in the Hellenistic and Roman Periods*. Religions in the Graeco-Roman World, Brill, 133-153.

تُشير المصادر التاريخية ونتائج الأعمال الآثارية إلى وجود استمرارية في الديانة النبطية خلال فترة الولاية العربية، وهناك العديد من الدلائل التي تؤكّد عدم انقراضها واستمراريتها جنباً إلى جنب مع عبادة آلهة يونانية ورومانية وافدة، ومن أبرز الآلهة النبطية التي استمرت عبادتها ذو الشرى، الذي يُعتبر من أبرز الآلهة التي تعبّدها العرب قبل الإسلام، وقد ورد اسمه في العديد من النقوش اليونانية واللاتينية والصفويّة (الصفائيّة) والثمودية التي تُعاصر وتلي فترة الحكم النبطي[١]، وتُشير نقوش عُثر عليها في مدينة جرش إلى أن سكانها كانوا يعبدون إلهاً عربياً theos Arabikos ربما يكون ذو الشرى[٢]، وبقي اسم هذا المعبود واسم غيره من الآلهة التي عبدها الأنباط كاللات والعزى ومناة يتكرر في النقوش العربية الشمالية، واستمر ذكرها في المصادر التاريخية الإسلامية، حيث كانت هذه الآلهة أبرز آلهة قريش[٣].

عُبد ذو الشرى في العديد من المناطق النبطية، حيث بيّنت الدراسات الايبغرافية أن نسبة كبيرة من النقوش التكريسية التي عُثر عليها في حوران –على سبيل المثال– قد كُرّست للإله ذو الشرى، مما يُشير إلى نطاق عبادته الواسع الذي شَمِل معظم مناطق حوران[٤].

ويرى العديد من الباحثين أن ذو الشرى كان إلهاً للخضرة والسماء والعواصف، كما كان معبوداً لكل شيء حيث يقرن بعض الباحثين اسمه بجبال الشراة، وفسّروا اسمه "ذو الشرى" على أنه "الذي من منطقة الشراة"، واستمرت عبادة ذو الشرى في بلاد العرب بعد دخول الرومان لها، وانتشرت عبادته في عددٍ من الأماكن، ومن بينها بصرى عاصمة الولاية

(1) Starcky, J., (1982): Quelques aspects de la religion des Nabatéens, *Studies in the History and Archaeology of Jordan*, 1 195–196.

(2) Agusta-Boularat, S., Seigne, J., and Mujjali, A. (2004): La vie civique de Gerasa de la Decapole: l'apport des inscriptions du "theatre" nord de Jerash (Jordanie), *Melanges de I'Ecole Franqaise de Rome Antiquite* 116.1, 523-526.

(٣) ابن الكلبي، هشام (١٩٢٤): **كتاب الأصنام**، تحقيق أحمد زكي، الدار القومية للطباعة، ٣٧.

(4) Healey, J., (2001): *The Religion of the Nabataeans*, 100ff.

العربية[١]، والمدينة الأولى في الولاية العربية، بالإضافة إلى البتراء، إذ تُشير الموسوعة البيزنطية المنسوبة لشخصٍ يُدعي سودياس، والتي تعود النسخة التي بين أيدينا إلى القرن العاشر الميلادي، إلى ذو الشرى-آرس الذي كان يُعبد في البتراء والجزيرة العربية، وكان يُفضّل على بقية المعبودات، وكان بحسب هذه الموسوعة يُجسّد آنذاك على شكل حجر أسود مربع ارتفاعه أربعة أقدام وعرضه قدمين اثنين، وكانت تُراق عنده القرابين والأضاحي[٢].

ويذكر المؤرخ ابيفانيوس السلاميسي أن العرب القاطنين في البتراء ومدينة خلصة الفلسطينية كانوا يحتفلون في فترة شهر كانون أول، ويُمجّدون عذراء بلغة عربية ويدعونها (كعمو Χααμοῦ) أي العذراء وربما كان يقصد كنا كلمة (كعبو)[٣] التي تعني حسناء أو جارية ولكنه كتبها بصورة خاطئة، وكانوا يسمون الولد الذي أنجبته هذه العذراء بحسبه دوساريس (ذو الشرى) والذي يعني اسمه "الابن الوحيد للرب"، حيث كانت هذه الاحتفالات تعقد في البتراء وخلصة وفي الاسكندرية أيضاً[٤].

ويذكر المؤرخ تيرتوليان Tertullian (١٦٠-٢٢٠م) أسماء بعض معبودات الولايات الرومانية والتي كان من بينها ذو الشرى الذي عُبد في بلاد العرب وعطارغتيس التي كانت تُعبد في سوريا[٥].

---

(١) هناك دلائل قوية تشير إلى وجود حاكم في جرش مما دعا البعض إلى الاعتقاد أنها كانت عاصمة الولاية العربية لفترة من الزمن ولكن هذا الزعم غير مؤكد، وفي هذا السياق يُرجّح موريس سارتر احتمالية أن الإدارة المالية للولاية كانت هناك، وذلك بدلالة العثور على نقوشٍ عديدةٍ تذكر وجود بروكيوراتورات Procurators كان دورهم على ما يبدو مرتبط بإجراءات مالية. Sartre, M. (2005*): The Middle East under Rome*, 134.

(2) Avner, U. (1999-2000) Nabataean Standing Stones and their interpretation, *Aram* 11–12, pp. 97–122.

(٣) جاءت هذه الكلمة، إذا كان افتراضنا صحيحاً، في القرآن الكريم بصورة الجمع، حيث أطلقت تسمية (كواعب) على نساء الجنة الحسناوات، ويقول ابن منظور: "الكَعابُ، بِالْفَتْحِ: المرأَةُ حِينَ يَبْدو ثَدْيُها للنُّهود" ابن منظور (١٩٦٨): **لسان العرب**، ١، ٧١٩.

(4) Epiphanius of Salamis (2008): *The Panarion of Epiphanius of Salamis*, Brill: Leiden, 22:11.

(5) Alpass, P. (2011): *The Religious Life of Nabataea*, Doctoral thesis, University of Durham, 55.

ويرى بعض الباحثين أن مصير الإله ذو الشرى قد انتهى بعد سقوط دولة الأنباط بخليطٍ لسلسلة آلهة أخرى، فأصبح ديونيسيوس- باخوس، وكذلك تمّت مُماثلته مع زيوس، وكان في الدلالة السورية الهلنستية يُعرف بزيوس- حدد[١]، ولكن هذا الزعم غير دقيق تماماً حيث يبدو أن هذه المماثلة كانت تتم في بعض المناطق الشمالية من الولاية العربية فحسب في الوقت الذي استمرت عبادته منفرداً في الأجزاء الشمالية من الجزيرة العربية حتى قدوم الإسلام، وذلك اعتماداً على العديد من الإشارات التاريخية، إضافة إلى عددٍ لا يُستهان به من الشواهد الأثرية، فيذكر الكاتب ابيفانوس السلاميسي[٢] Epiphanius of Salamis الذي ينتمي لجزيرة سلاميس (٣١٠/٣٢٠-٤٠٣م) أن العرب القاطنين في البلاد التي كانت تابعة للأنباط، والتي يبدو أنها كانت تُمثّل بحسبه البتراء ومناطق جنوبي بلاد الشام، كانوا يُقيمون عيداً شهر كانون أول من كل عام تكريماً لهذا الإله[٣]. وتُظهر نقود عُثر عليها في درعا وبصرى ومادبا صوراً لأنصاب تُمثّل الإله ذو الشرى، وقد صُوِّرت هذه الأنصاب على مصطبةٍ يُوصل إليها عن طريق أدراج، وتُشير المسكوكات المكتشفة إلى أن عبادة ذو الشرى قد استمرت خلال الفترة الرومانية، فظهر على بعض نقود حوران التي سُكّت خلال الفترة الرومانية وبالتحديد على نقود مدينتي درعا وبصرى التي ضربت خلال القرن الثاني الميلادي كما ناقشنا سابقاً (انظر الجزء المتعلق بالمسكوكات).

---

(1) Al-Shorman, Z. (2012): The Assimilation of Dushara - Ḏwsara in Greco-Roman Period . In: Arabia, Greece and Byzantium Cultural Contacts in Ancient and Medieval Times, *Proceedings of the :International Symposium on the Historical Relations between Arabia the Greek and Byzantine World (5th century BC-10th century AD)* Riyadh, 6 – 10 December, 2010, edited by Abdulaziz Al-Helabi Dimitrios G. Letsios Moshalleh Al-Moraekhi Abdullah Al-Abduljabbar, King Saud University, 43-58.

(٢) إبيفانيوس السلاميسي هو أسقف سلاميس في نهاية القرن الرابع الميلادي، ومن أبرز أعماله التي وصلتنا كتابه الموسوم (باناريون).

(3) Epiphanius of Salamis (2008): *The Panarion of Epiphanius of Salamis*, 22:18-12.

وقد كان أهل حوران خلال الفترة الرومانية يحتفلون بعيد اسمه آكتا دوساريا Acta Dusaria (Ακτια Δουσαρια)، وهو عيدٌ مرتبطٌ باحتفالات الإله ذو الشرى وانتصار اوكتافيوس على أنطونيوس، حيث يبدو أنه قد سمي احتفالاً بمعركة آكتيوم الشهيرة التي حدثت عام ٣١ ق.م[١]،

وقد تم البدء بتنظيم هذه الاحتفالات في بصرى بدءاً من عهد الإمبراطور فيليب العربي (٢٤٤-٢٤٩م)، وكان يُعقد كذلك في عددٍ من مدن بلاد الشام منها درعا ودمشق والبتراء[٢]، وذُكرت هذه الاحتفالات على بعض الإصدارات النقدية الرومانية التي تعود للقرن الثالث الميلادي[٣]، وربما يتضَّمن النقش اليوناني الذي كُشف عنه في سيق البتراء والذي يعود إلى الفترة الرومانية إشارة إلى احتفالٍ مشابهٍ لهذه الاحتفالات[٤].

وقد استمرت عبادة آلهة أُخرى تعبّدها الأنباط خلال العصرين الروماني والبيزنطي وحتى مجيء الإسلام، فاستمرت عبادة الإله بعل سمين وشيع القوم في بلاد الشام خلال الفترة الرومانية، إذ عُثر على نقشٍ تدمريٍ بالقرب من معبد بعل في تدمر، يذكر قيام شخصٍ نبطيٍ من قبيلة روح بعمل مذبحٍ للإله شيع القوم، والنقش مؤرَّخ إلى شهر أيلول عام ١٣٢م[٥]، وقد ارتبط اسم شيع القوم بإله آخر هو ليكورغ Lycurgue الذي يرد اسمه في بعض نقوش سوريا الجنوبية[٦]، وظهر هذا المعبود في منحوتة عُثر عليها في معبد قصر الربة في مؤاب والذي يؤرخ للفترتين النبطية والرومانية[٧].

---

(1) Healey, J., (2001): *The Religion of the Nabataeans*, 99.
(2) Hammond, Ph., (1973): *The Nabataeans: Their History, Culture and Archaeology*, 104.
(3) Spijkerman, A., (1978): *The Coins of the Decapolis*, 86-87,66.
(4) Healey, J., (2001): *The Religion of the Nabataeans*, ١٦١.
(5) Healey, J., (2010): *Aramaic Inscriptions & Documents of the Roman Period*, 211.
(٦) الملكي، هيا (٢٠١١-٢٠١٢): **تماثيل الآلهة في سوريا خلال العصر الروماني**، ٦٧.
(7) Calzini Gysens, J. and Marino, L. (1999): L'architecture du temple de Qasr Rabba (Jordanie). Considérations préliminaires aux fouilles, *Topoi*, 9/2, fig. 2.

كما وردت إشارات لعبادة الإله الآدومي- النبطي قوس في القرنين الثاني والثالث للميلاد في جنوب سوريا[١]، وتؤكد منحوتات معبد خربة التنور استمرار عبادته هناك الفترة الرومانية[٢]، واستمرت عبادة اللات ومناة في تدمر وعُبدا في الجزيرة العربية حتى مجيء الإسلام.

أما بخصوص ديانة القبائل العربية البدوية التي كانت تنتشر في الاجزاء الجنوبية من بلاد الشام فقد بقيت محافظة على هويتها، فلم يرد في النقوش الصفويّة (الصفائيّة) اسم أي إله اجنبي، كما أن جميع أسماء الآلهة التي يرد ذكرها في هذه النصوص هي أسماء لآلهة محلية عربية وأسماء معبودات انتشرت عبادتها في مناطق سوريا الجنوبية المختلفة ولفترة طويلة من الزمن كاللات وذو الشرى وبعل سمين وجاد (جاد ضيف وجاد عوذ) ونهي وشيع القوم ورضو/ رضي ويثع وغيرها.

وبالإضافة إلى هذه المعبودات، فقد تعبّد الأنباط للربة إيزيس المصرية، ونُرجّح استمرار عبادتها خلال الفترة الرومانية وخصوصاً في تدمر وحوران، وكانت بصرى من المدن التي عُبدت فيها هذه الآلهة، إذ يرى بعض الباحثين أنها عُبدت في حوران من قبل الجنود، وأنها قد عُبدت في معبد سيع النبطي في نهاية القرن الثاني الميلادي[٣].

ويبدو أن عبادة إيزيس قد انتشرت في البتراء خلال الفترة الرومانية وكانت عبادتها شائعة في كافة أرجاء منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وتعبدّها الأنباط واستمرت عبادتها في

(١) الملكي، هيا (٢٠١١-٢٠١٢): **تماثيل الآلهة في سوريا خلال العصر الروماني**، ٦٩.

(2) McKenzie, J. and Reyes, A. T. (2013): Iconographic Programme, In: J. McKenzie et al. (eds.), *The Nabataean Temple at Khirbet Et-Tannur, Jordan, Vol. 1 – Architecture and Religion*, AASOR 65. Oxford: Annual of the American Schools of Oriental Research 67 (2013) and Manar al-Athar Monograph, 204.

(٣) الملكي، هيا (٢٠١١-٢٠١٢): **تماثيل الآلهة في سوريا خلال العصر الروماني**، ١٩٨.

البتراء بعد انتهاء حكمهم[١]، ويبدو أنها عُبدت في المنطقة حتى القرن الثالث على أقل تقدير[٢]، إذ عُثر على تمثالٍ لإيزيس في منطقة الزنطور في البتراء مصنوع من الألباستر يعود للفترة الرومانية المتأخرة[٣]، كما تظهر إيزيس في خربة التنور في سياقٍ يُشير إلى استمرارية التأثير الإسكندري على الفن والعمارة النبطية في المرحلة التي تلت انتهاء حكم الأنباط، وقد تم ملاحظة هذا التأثير سابقاً على فن العمارة النبطي في البتراء في القرن الأول الميلادي[٤]، كما عُثر على نقش في منطقة السيق في البتراء ويعود لعام ٢٥٧ ويُشير لكاهن إيزيس[٥].

وعبد سكان بصرى كذلك الإله المصري سيرابيس الذي عُثر له هناك على نقشٍ وتمثالٍ، وقد انتشرت عبادة هذا المعبود أيضاً في العالمين الإغريقي والروماني، وكانت عبادته هناك مقترنة بعبادة كلٍ من زيوس وهاديس[٦].

ومن الآلهة المصرية الأخرى التي عُبدت في حوران الإله حورس-هاربوكراتيس Horus-Harpocrates الذي عُثر على تماثيلٍ له في بصرى[٧].

وقد انتشرت في حوران عبادة العديد من الآلهة المحلية خلال فترة الحكم الروماني ومنها:-

١. عُبد الإله مناف في حوران، وهو من الآلهة التي انتشرت عبادتها في بعض مناطق الجزيرة العربية، ولكن الغريب أن اسمه في نقوش حوران اليونانية قد جاء مقترناً بزيوس، وورد

(1) Vaelske, V. (2013): Isis in Petra. Chronological and Topographical Aspects, In: S. G. Schmid and M. Mouton (eds.), *Men on the Rocks: The Formation of Nabataean Petra*, Berlin, Logos Verlag, 351–361.
(2) Healey, J., (2001): *The Religion of the Nabataeans*, 139.
(3) Stucky R.A. Gerber, G., Kolb, B and Schmid, S. (1994): Swiss-Liechtenstein Excavations at ez-Zantur in Petra 1993: The Fifth Campaign, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 38, 275-279, fig. 9.
(4) McKenzie, J. and Reyes, A. T. (2013): *Iconographic Programme*, 204.
(5) Healey, J., (2001): *The Religion of the Nabataeans*, 46.
(٦) الملكي، هيا (٢٠١١-٢٠١٢): **تماثيل الآلهة في سوريا خلال العصر الروماني**، ٢٠٠.
(٧) الملكي، هيا (٢٠١١-٢٠١٢): **تماثيل الآلهة في سوريا خلال العصر الروماني**، ١٩٨.

اسمه بصيغة (منافيوس زيوس) في نقش كُتب على مذبح في حوران قدمه له شخص يدعى أبو معن، وتم تصويره على هيئة رجل حليق اللحية، وتعكس صورته الكثير من الملامح الفنية المحلية الشرقية (شكل رقم ٢٩)، واقتران أسماء آلهة محلية باسم زيوس ظاهرة نجدها في عددٍ من النقوش التي تعود لفترة الولاية العربية مثل زيوس-ذو الشرى، وزيوس- عبادة، وزيوس كاسيوس الذي ورد اسمه في بعض كتابات حوران[١]، كما ورد في نقوش سوريا الجنوبية اليونانية اسم زيوس الصفوي (نسبة لمنطقة الصفا) Ζευ Σαφαθηνε، حيث جاء في أحدها (يا أيها الإله زيوس الصفوي، اشمل بالنصر والربح ارخيلوس بن إيوليوس)[٢].

٢. ومن الآلهة المحلية التي عُبدت في حوران الإله عزيز (عزيزوس= Azizos= عزيز) الذي عُبد أيضاً في الرها وتدمر[٣]، إذ يذكر الإمبراطور جوليان أن الرها وتدمر كان فيها إلهين هما عزيز/أزيزوس Azizos ومونيموس Monimos، واقترن ذكر المعبود أزيزوس=عزيز باسم إله الحرب الروماني أريس Ares إذ سُمي أحياناً أزيزوس- آريس[٤]، وقد عُثر على تمثال له في شهبا (السويداء) في حوران حيث تم تصويره بملامح شرقية جامدة ويذكر اسمه أسفل منه باليونانية (شكل رقم ٣٠).

٣. ومن الآلهة الأخرى التي عُبدت في سوريا الجنوبية وتدمر الإله أشر[٥]، وقد ورد اسمه في نقشٍ نبطيٍ متأخرٍ عُثر عليه في دير المشقوق في حوران ويتحدث عن بناء معبد لـ (أ ش ر و) وذلك في السنة السابعة لحكم هادريان[٦]، وورد اسم المعبود (أشر) كذلك في نقوشٍ ثموديةٍ عُثر عليها في سكاكا شمال المملكة العربية السعودية، حيث ترد فيها عبارة

(١) علي، جواد، (٢٠٠٦)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ١١، ٣٣٠.

(٢) ديسو، رينيه (١٩٥٩): **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ١٢٨.

(٣) علي، جواد (٢٠٠٦)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ١١، ١٧١.

(4) Retsö, J., (2003): *The Arabs in Antiquity*, 605.

(5) Teixidor, J., (1979): *The Pantheon of Palmyra*, Leiden: E.J. Brill, 83-84.

(6) RES 2053

(و ه ا ش ر / س ل م ه) أي (ويا أشر السلامة)، وقد جعل سليمان الذيب هذا المعبود مقابلاً محلياً للآلهة عشتار[١]

٤. الإله شادرافا (شدرفة = ش د ر ف ا) وقد عُبد في تدمر[٢] وعُثر له على بعض التماثيل البازلتية في حوران وتدمر ويحمل بعضها اسمه باليونانية (سدرايوس= Σαδραιος) (شكل رقم ٣٠).

٥. ومن الآلهة التي عُبدت في جنوب سوريا رابوس، وهو من الآلهة المحلية التي عُبدت في قنوات منذ الفترة الهلنستية، واستمرت عبادته هناك حتى الفترة الرومانية، ويبدو أن اسم هذا المعبود مُتأتٍ من الجذر السامي "رب" الذي يعني العظيم أو الكبير[٣]، وقد شُيّد له معبد في حوران حيث شهد المعبد تطورات معمارية خلال الفترة الممتدة ما بين العصر الهلنستي وحتى القرن الثالث الميلادي[٤].

٦. وردت في نقوش سوريا الجنوبية اليونانية عبارة "إله فلان" مثل (Θεος Αμερου= إله أميرو) و(Θεος Αυμου = إله اومو)[٥]، وقد انتشر هذا التقليد بين الأنباط قبل مجيء الرومان حيث ترد في العديد من النقوش النبطية عبارات مشابهة مثل (ا ل ه / م ل ك و= إله مالك) و(ا ل ه/ و ا ل و= إله وائل) و(إ ل ه / م ر ا ن ا= إله سيدنا)، ويرى رينيه ديسو أن فلاناً هذا كان رئيس الأسرة الدينية، ويرى أن عبادة هذا الإله كانت خاصة ببطن أو قبيلة ينتسب لها ذلك الشخص[٦].

---

(١) الذيب، سليمان (٢٠٠٢): **نقوش ثمودية من سكاكا (قاع فريحة، والطوير، والقدير) المملكة العربية السعودية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، النقوش ذوات الأرقام ١٠١، ١٠٣.

(2) CIS 3972.

(٣) الملكي، هيا (٢٠١١-٢٠١٢): **تماثيل الآلهة في سوريا خلال العصر الروماني**، ٦٦.

(٤) عبدالحكيم، مأمون (٢٠٠٨-٢٠٠٩): **آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام**، ٧٤.

(٥) ديسو، رينيه (١٩٥٩): **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ١٣٩.

(٦) ديسو، رينيه (١٩٥٩): **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ١١٦-١١٧.

٧. ومن الآلهة العربية التي عُبدت في سوريا الجنوبية على وجه الخصوص الإله يثع الذي جاء ذكره بصيغة Εθαος في نقوش يونانية عُثر عليها هناك[١].

٨. كما ورد ذكر اسم الإله الآدومي- النبطي قوس في القرنين الثاني والثالث للميلاد في جنوب سوريا[٢]، وقد عُبد هذا المعبود من قبل الأنباط سابقاً في خربة التنور، وورد اسمه في نقوشٍ عُثر عليها هناك، كما ورد اسمه في نقشٍ من مدائن صالح بصيغة قيسه[٣]، وتم تصوير هذا المعبود في خربة التنور جالساً على عرش.

٩. ورد اسم المعبود (ر ح م= رحيم) في النقوش الصفويّة (الصفائيّة)[٤] ويبدو أن عبادته لم تكن مقتصرة على سوريا الجنوبية بل انتشرت في تدمر حيث شكّل هذا المعبود جزءاً من المجمع الديني التدمري حيث عُبد جنباً إلى جنب مع شمش واللات في معبد شُيد في الجزء الغربي من المدينة يعود تاريخه لعام ١٢٩م، وورد ذكره أيضاً في نقوش تدمرية أخرى[٥].

١٠. وانتشرت في حوران عبادة إلهين كانا يُعبدان بشكلٍ خاصٍ من قبل الجنود الرومان وهما ميثرا الأخميني وزيوس آمون الذي تم جلبه من مصر وعُبد على وجه الخصوص من قبل الجنود الرومان من سوريا، وقد وردت أسماء هذين المعبودين في نقوش عُثر عليها هناك[٦]، وزيوس آمون من الآلهة التي عبدها المصريون وتم تصويره على هيئة رجلٍ ملتحٍ له شعر كثيف بالإضافة إلى قرون كبش توجد خلف الأذن كرمز للخصوبة، وقد

---

(١) ديسو، رينيه (١٩٥٩): **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ١٤٢.

(٢) الملكي، هيا (٢٠١١-٢٠١٢): **تماثيل الآلهة في سوريا خلال العصر الروماني**، ٦٩.

(3) CIS II 1981

(4) Ababneh, M. (2005): *Neue safaitische Inschriften und deren bildliche Darstellungen*, Semitica et Semitohamitica Berolinensia, n. 352.

(5) Teixidor, J., (1979): *The Pantheon of Palmyra*, 62-65.

(6) Pollard, N. & Berry, J., (2012): *The complete Roman legions*, London; New York, Thames and Hudson, 155; Sartre, M., (1991): *L'Orient romain: provinces et sociétés provinciales en Méditerranée orientale d'Auguste aux Sévères (31 avant J.-C-235 après J.-C.)*, Paris, Seuil, 484-485.

توِّج الإسكندر على أنه ابن الإله آمون أو زيوس أمون وتم تصويره على نحو مشابه لهذا المعبود[١].

وقد ظهرت صورة الإله زيوس آمون على بعض نقود بصرى التي ضُربت خلال فترة حكم الإمبراطور تراجان وأنطونيوس بيوس وسيفيروس الإسكندر وجوليا مامیا (شكل رقم ٣١)، كما ورد اسم الإله آمون هذا بصيغة Hamoni في نقشٍ لاتينيٍ عُثر عليه مؤخراً في مدائن صالح في الجزء الجنوبي الأقصى من الولاية العربية، وعلى الرغم من عدم وضوح الجزء الذي يذكر هذا الاسم تماماً، إلا أن السياق الذي ورد فيه الاسم يُرجّح هذه القراءة حيث يذكر النص أن هذا المعبود كان إله الفيلق الروماني البرقاوي الثالث هناك[٢]. وورد اسم جوبيتر آمون في نقشٍ لاتينيٍ عُثر عليه في الحميمة في جنوب الأردن ويعود للقرنين الثاني والثالث الميلاديين[٣].

أما بخصوص ميثرا فقد عُبد في سوريا كأحد تجسيدات إله الشمس وانتشرت عبادته بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الثالث الميلادي، وعُثر على نحتٍ نافرٍ لميثرا يُشير إلى عبادته في بصرى (شكل رقم ٣٢)، كما عُثر في اللجاة على ميثراريوم (معبد لميثرا) محفور في الصخر وفيه صورة منحوتة للأبراج[٤]، وقد كُشف عن العديد من الأمثلة على هذه المباني في بلاد الشام كتلك التي كُشف عنها في قيسارية وصيدا ودورا أوروبوس[٥] (بخصوص التوزيع الجغرافي لأماكن عبادة ميثرا في بلاد الشام انظر خريطة رقم ١٠).

---

(١) أبو العطا، الحسين (٢٠٠٧): **مظاهر الحضارة في العصر البطلمي الروماني**، مكتبة نانسي، دمياط، ٨١.

(2) Villeneuve, F. (2016): La porte Sud-Est, Zone 35, In: *Madâ'in Sâlih Archaeological Project Report on the 2015 Season*, edited by l. nehmé, 20.

(3) Kennedy, D. (2000): *The Roman Army in Jordan*, 197.

(٤) الملكي، هيا (٢٠١١-٢٠١٢): **تماثيل الآلهة في سوريا خلال العصر الروماني**، ٧٢.

(٥) جمال الدين، وعد (٢٠١٠): **الأديان الوثنية في سورية في العصر الروماني من ٦٤ قبل الميلاد – ٣٩٥ ميلادية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ١٠٥.

ومما يجدر ذكره أن عيد ميلاد ميثرا، والذي كان يُحتفل به في ٢٥ كانون أول من كل عام، يطابق أيضا احتفالاً محلياً نبطياً كان يُعقد للإله ذو الشرى في نفس هذه الأوقات، وذلك كما يذكر المؤرخ ابيفانيوس[١] .

وقد ورد اسم المعبود السامي (صلم/ صلمو) في نقشٍ لاتينيٍ عُثر عليه في الجوف حيث يرد في هذا النص بصيغة Sancto Sulmu أي (صلمو المقدس)، والنقش يعود لنهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي، وصلمو هو معبود تيماء الأكثر تقديساً حيث يرد اسمه في نقوش آرامية عُثر عليها هناك[٢]، كما ورد اسم (صلم) في عددٍ من الكتابات الثمودية، ويظهر أن الثموديين كانوا قد أخذوا عبادة هذا الإله من أهل تيماء التي كانت من أهم الأماكن المتعلقة بعبادة هذا الصنم في حوالي عام ٦٠٠ قبل الميلاد[٣]، ويبدو أن هذا المعبود هو نفسه (المعبود سُلمو =Θεω Σολμω) الذي يرد اسمه في أحد نقوش أم الجمال التكريسية اليونانية غير المؤرَّخة[٤]، والذي يبدو أنه ليس له علاقة بالمعبود (سلم/ سلمن) الذي يرد في النقوش التدمرية كما يدَّعي بعض الباحثين[٥].

أما بخصوص المعابد، فتُشير نتائج الحفريات الأثرية إلى استمرارية استخدام العديد من المعابد النبطية بعد قدوم الرومان، ولفترة طويلة، ولم تُغلق بين عشية وضحاها، ومن هذه

(1) Epiphanius of Salamis (2008): *The Panarion of Epiphanius of Salamis*, 22:18-12.

(٢) الذييب، سليمان (٢٠٠٧): **نقوش تيماء الآرامية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٠٨، ١١٦، ١٤٩.

(٣) علي، جواد (٢٠٠٦): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ١١/ ٣١٢.

(4) Littman, E., Magie, D. and Stuart, D. R. (1913): *Greek and Latin Inscriptions*, Publications of the Princeton Archaeological Expedition to Syria (Div. III, Sect. A, Part 3 Umm Idj-Djimal, Leyden), 139, no. 239.

(5) Sourdel, D. (1952): *Les cultes du Hauran à l'époque romaine*, Imprimerie Nationale, Paris, 87.

المعابد معبد الربة[١]، وذيبان[٢]، وكذلك معبد الأسود المجنحة في البتراء، ومعبدا خربة الذريح والتنور اللذان استمر استخدامهما حتى القرن الرابع الميلادي[٣].

ومن العقائد التي لا بد من الإشارة إليها عند الحديث عن الديانتين النبطية والرومانية عقيدة تقديس أو تأليه الملوك والأباطرة، فقد قدّس الأنباط وألّهوا الملك عبادة الثالث (٣٠-٩ ق.م)، وتُشير النقوش النبطية إلى هذا التأليه، وقد نُعت هذا الملك في نقشين اثنين على أنه "إله" وهذان النقشان هما من منطقة النمير في البتراء، والآخر من مدينة عبده في النقب جنوبي فلسطين[٤]، ويبدو أن مدينة عبده قد سُميت بذلك نسبة إليه، إذ يذكر استيفانوس البيزنطي أن عبده هي المكان الذي دُفن فيه ملك الأنباط المؤله[٥]. ويبدو أن عادة تأليه الحاكم عند الأنباط كانت مُقتبسة من حضارات مجاورة كالحضارة البطلمية.

وظاهرة تقديس الملوك والقادة العظام ظاهرةٌ شائعةٌ في الإمبراطورية الرومانية، وهو تقليدٌ يعود بجذوره إلى العصر الهلنستي، وخير مثالٍ على ذلك عبادة الإسكندر الكبير[٦]، وقد كان يُضّم أسم الإمبراطور الروماني أحياناً، وفي حالة تميّز أعماله بعد وفاته، إلى قائمة

(1) Eddinger , Terry W. (2004): A Nabatean/Roman temple at Dhat Ras, Jordan, *Near Eastern Archaeology* 67,1, 14-25.

(2) Wright, G. R. H. (1961): The Nabatean-Roman Temple at Dhiban: A Suggested Reinterpretation, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 163: 26–30

(3) al-Muheisen, Z. and F. Villeneuve, F., (1988): Fouilles à Khirbet edh-Dharih (Jordanie), 1984-1987: un village, son sanctuaire et sa necropolis aux époques nabateenne et romaine (1er-IVe siècles apr. J.-C.), in: *CRAI*: 458-479; McKenzie, J. et al (2013): *The Nabataean Temple at Khirbet et Tannur, Jordan, Vol. 1. Architecture and Religions, Final Report on Nelson Glueck's 1937 Excavation* Vol. 2: Cultic Offerings, Vessels, and Other Specialist Reports, Annual of the American Schools of Oriental Research 67 and 68. Manar al Athar Monographs 1 and 2. Boston.

(4) CIS II 354.

(5) Stephanus von Byzantium, *Ethnika* 482:15-16

(6) Charlesworth, M. P. (1935): Some Observations on Ruler-Cult Especially in Rome, *The Harvard Theological Review* XXVIII, 9.

أسماء المعبودات، وبذلك يصبح إلهاً، وكان مجلس الشيوخ الروماني هو من يُقرر عند وفاة أحد الأباطرة ما إذا كان الإمبراطور الراحل جديرٌ بشرف التأليه أم لا، ومن أبرز الأباطرة الرومان الذين عُبدوا وقُدّسوا قيصر، أغسطس، فسبازيان، تراجان، هادريان أنتونيوس بيوس، وسيبتيموس سيفيروس[١]، وتشير الأدلة النقشية التي عُثر عليها في جرش -على سبيل المثال- إلى أن عبادة الأباطرة كانت معروفة فيها وذلك بدلالة عدد من النقوش التي عُثر عليها هناك، والتي يذكر بعضها أسماء كهنة مخصصين للأباطرة[٢].

ومن أبرز المصادر التي تلقي بعض الضوء على الاحتفالات المرتبطة بعبادة الأباطرة في الإمبراطورية الرومانية بردية فيريالي دورانوم Feriale Duranum والمدوَّنة باللاتينية والتي عُثر عليها في دورا أوروبوس (الصالحية) الواقعة في بادية الشام، وهي تُمثِّل قائمة باحتفالات وأعياد الوحدات العسكرية في كافة أرجاء الإمبراطورية الرومانية، وتؤرخ لحوالي ٢٢٥-٢٢٧م، وقد ورد فيها أسماء أعياد ارتبطت ببعض الأباطرة المؤلهين، بالإضافة إلى احتوائها على أسماء أشخاص آخرين تم تأليههم ولم يكونوا أباطرة مثل أولبيا مارسيانا (٤٨-١١٢م) شقيقة الإمبراطور تراجان وابنتها الوحيدة سالونيا ماتيديا Salonia Matidia (٦٨-١١٩م)، وجوليا ميزا (١٦٥م - ٢٢٤م) جدة الإسكندر سيفيروس، وتؤكد البردية على مرافقة هذه الاحتفالات لبعض الشعائر كحرق البخور والصلوات وذبح الأبقار والثيران[٣].

وقد انتشرت هذه العبادة في بلاد الأنباط بعد إلحاق مملكتهم بالإمبراطورية الرومانية، وذلك اعتماداً على بعض الإشارات الواردة في المصادر التاريخية، وبعض المكتشفات الآثارية ومنها:-

---

(١) وورث، تشارلز (١٩٩٩): **الإمبراطورية الرومانية**، ترجمة رمزي عبده جرجس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٦٤-١٦٥.

(2) Lucinda, D. (2011): The Imperial Cult in the Cities of the Decapolis, Caesarea Maritima and Palmyra, *Aram*, 23, 146-149.

(3) Pollard, N. (2000): *Soldiers, Cities, and Civilians in Roman Syria*, University of Michigan Press, 142-143.

١) أورد المؤرخ الكنسي يوسيبيوس (٢٦٥-٣٤٠م) في كتابه مديح قسطنطين De laudibus Constantini أن العرب كانوا يعبدون إلهين هما دوساريوس وعبادة[١]، ويبدو أن عبادة هو ملك الأنباط الذي تم تأليهه، والذي تم الحديث عنه سابقاً.

٢) تذكر نقوش يونانية عُثر عليها في صحراء النقب الفلسطينية اسم الإله زيوس- عُبادة (Ζευ Οβοδα) حيث يذكر أحد هذه النقوش والتي عُثر عليها في منطقة عبده قيام شخص واسمه ايرينايوس بتكريس مبنىً في مدينة عبده بمساعدة شخص اسمه وائل من البتراء، وذلك في حوالي عام ٢٩٣م، ويرد في هذا النقش طلب ايرينايوس للعون من هذا المعبود[٢].

٣) عُثر في وسط البتراء على معبدٍ شُيّد خلال الفترة الرومانية ولكنه أقيم على أساسات معبد نبطي أقدم، وأطلق عليه تسمية المعبد الصغير (شكل رقم ٣٣)، وتمّ تفسيره على أنه معبد كان مرتبط بعبادة الأباطرة[٣]، رغم عدم وجود ما يؤكد ذلك، ولم تقم الباحثة التي قامت بدراسة هذا الاكتشاف بتقديمه بشكل علميٍ واضحٍ ومقنع، وظهرت تفسيراتها غير مقنعة في أحيان كثيرة وذلك لعدم كفاية الأدلة التي ساقتها، ولا أعتقد أن الكثير مما ذهبت إليه الباحثة صحيح.

٤) حَمَلت بعض نقود مدينة شهبا (فيليبوبولس) صورة نصفية ليوليوس مارينوس Julius Marinus والد فيليب العربي الذي يبدو أنه قد تم تأليهه في شهبا، حيث يحمل أحد إصداراتها النقدية صورة مارينوس ونسر بالإضافة إلى عبارة Θεω Μαρινω

(1) Eusebius, (1976): *In Praise of Constantine: A Historical Study and New Translation of Eusebius' Tricennial Orations*, XIII.5.
(2) Negev, A. (1978): The Greek Inscriptions from Avdat (Oboda), *Liber Annuus* 28, 87–126; Negev, A. (1981): *The Greek Inscriptions from the Negev*, Jerusalem: Franciscan Printing Press; 26-27, n. 13.
(3) Reid, Sara (2004): *The Small Temple: A Roman Imperial Cult Building in Petra*, Jordan, PhD thesis, Brown University.

أي الإله مارينوس، كما عُثر أيضاً على نقشٍ في معبد كُرّس له هناك ويرد فيه كلمتي (الإله مارينوس)[١].

وعند الحديث عن عبادة الأباطرة لا بد من الإشارة إلى نوعٍ من المباني الدينية التي عُثر عليها في حوران وأطلق عليها مصطلح (كليبية= Kalybe =Καλυβη) التي انتشرت في منطقة جبل العرب خلال العصور الكلاسيكية، حيث ورد هذا المصطلح فقط في نقشين عُثر عليهما في قرية أم الزيتون وتتحدث عن بناء منشأة لعبادة الإمبراطور بروبوس Probus/ ٢٨٢م، وقد بلغ عدد المباني التي تنتمي إلى هذا النوع، والتي عُثر عليها في سوريا الجنوبية، سبعة مبانٍ كُشف عنها في مناطق تابعة للسويداء كشقا وجوارها وشهبا (فيلبوبوليس) وقنوات وبصرى، وتؤرّخ جميع هذه المباني للقرن الثالث الميلادي[٢].

ويبدو أن العرب قبل الإسلام قد قدَّسوا وعبدوا بعض الأسلاف، كما نعرف من قصة أساف ونائلة التي توردها المصادر العربية، واللذان مُسِخا إلى حجرين ونُصِبا على الصفا والمروة وصارا يُعبدان[٣]، كما نعرف أسماء شخصيات قدّسها العرب مثل حنظلة بن صفوان وخالد بن سنان حيث وصفوا بالأنبياء أو قيل عنهم ذلك[٤].

ومن الشعائر التي كانت شائعة عند الأنباط شعيرة الولائم الدينية التي استمرت بعد مجيء الرومان، وقد عُرف هذا الاحتفال الديني باسم (م ر ز ح ا= المرزح)، وهو ممارسة دينية تُشارك في طقوسها مجموعة من الرفاق والأصدقاء، وذلك على شرف إله معين ومنها كان مرتبط بمظاهر جنائزية[٥]، ومنها ما كان ذا طابع ديني بحت، ونجد في نقوش بعض

(1) Meshorer, Y. (1985): *City-Coins of Eretz-Israel and the Decapolis*, 70.

(٢) للمزيد انظر Segal, A. (2001): *The "Kalybe Structures" –Temples for the Imperial Cult in Hauran and Trachon*, 91-118.

(٣) الأزرقي، ابي الوليد (٢٠٠٠): **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، مكتبة الثقافة، بيروت، ج١، ٨٨.

(٤) سمار، سعد عبود (٢٠١١): المقدس الشخصي عند العرب قبل الإسلام، **مجلة كلية التربية، جامعة واسط**، العدد العاشر، ١٩٠–١٩١.

(5) Zayadine, F., (1986) A Symposiarch from Petra, in: L. T. Geraty – L. G. Herr (eds.), *The Archaeology of Jordan and Other Studies Presented to Siegfried H. Horn*, 465–474.

الحكام القدماء إشارات إلى وجود ولائم دينية، حيث كانت هذه الولائم وما يرتبط بها من شعائر وطقوس شائعة في بلاد الشام قبل وبعد مجيء الرومان، فنجده عند التدمريين وكان يرافق هذه الاحتفالات تناول الخمور، ويبدو أن هذا التقليد شامياً محضاً حيث يعود بجذوره إلى الأوجاريتيين(١).

ويبدو أن هذا التقليد الديني قد استمر حتى العصر البيزنطي، إذ يرد في خريطة كنيسة مادبا الفسيفسائية[٢] اسم وصورة مبنى يقع إلى الشرق من البحر الميت، حيث تمت الإشارة لهذا المبنى باليونانية باسم (بيت مرزح –المعروف بـ- مايوماس)، ويبدو أن (مايوماس) هذا كان احتفالاً مرتبطاً بطقوس لها علاقة بالماء، وقد اقترح عدد من الباحثين أن يكون مقر الاحتفال المشار إليه هنا عين ساره في الكرك(٣).

كما انتشرت الأساطير اليونانية في بعض مناطق الولاية العربية كما نستنتج من بعض المنحوتات التي تم الكشف عنها، فيظهر مثلاً في منحوتة عُثر عليها في السويداء محاكمة باريس Paris وأثينا، وتظهر أخرى أفرودايت مصاحبة لأسد، ويظهر نحت آخر هرقل يصرع أسداً مما يشير إلى انتشار المواضيع الأسطورية اليونانية في هذه المناطق(٤).

(١) يونس، إياد (٢٠٠٠): **الحياة الاقتصاديّة في اوغاريت في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ١٨٢.

(٢) خريطة مادبا الفسيفسائية هي جزءٌ من أرضيةٍ فسيفسائيةٍ لأحد كنائس مدينة مادبا الأردنية، وتؤرَّخ لحوالي عام ٥٦٠م، وتحتوي على أسماء مناطق مختلفة في بلاد الشام مكتوبة باللغة اليونانية.

(3) Avi-Yonah, M. (1954): *The Madaba Mosaic Map*, Jerusalem: Israel Exploration Society, 41; Zayadine, F. (1999): The Karak District in the Madaba Map, In: M. Piccirillo and E. Alliata. eds. *The Madaba Map Centenary 1897-1997: Travelling through the Byzantine Umayyad Period*, Jerusalem: Studium Biblicum Franciscanum, 229-30.

(4) Sartre, M. (2005): *The Middle East under Rome*, 281.

الآلهة ومقابلاتها

ومن المواضيع الأخرى التي نواجهها عند دراسة الهوية الدينية للولاية العربية موضوع التوفيق والمماثلة بين الآلهة المحلية والآلهة الوافدة، فقد اختلطت بعض الآلهة الرومانية مع الآلهة المحلية، وحدثت عملية توفيق ومضاهاة بينهما، فأصبح للآلهة التي كان يتعبدها الأنباط ما يقابلها من الآلهة الرومانية أحياناً، وأخذت بعض الآلهة النبطية أدوار آلهة يونانية ورومانية في أحيانٍ أخرى، ويرى بعض الباحثين أن ذو الشرى الحوراني قد أخذ دور ديونيسيوس وزيوس وهيليوس[١]، وهذا يتفق مع ما أورده أحد كُتّاب القرن الخامس الميلادي واسمه هيسيخيوس Hesychini الذي يقول أن ذو الشرى هو ديونيسيوس وذلك اعتماداً على رواية ينقلها عن اسيدور الميساني[٢].

وهناك من يرى أن اللات قد أصبحت أفروديت، وهناك من يربط اللات بأثينا وأفروديت بعطارغتيس[٣]، والكتبي بهيرمس وميركوري[٤]، وذهب فريقٌ آخر إلى أن العزى قد اقترنت بأفروديت[٥]، وارصو بآرس، إذ يتكرر في النقوش العربية الشمالية ذكر الإله رضو/ رضي الذي يقابله ارصو عند أهل تدمر، وقد صُوِّر هذا المعبود في الشواهد التدمرية على نحوٍ مشابهٍ للإله آريس إله الحرب، ويبدو أن كلمة (أرصو) هي الصيغة الآرامية لاسم المعبود الروماني آريس[٦]، ويرد في أحد المصادر التاريخية أن سكان الرها كانوا يعبدون الشمس التي

(1) Healey, J., (2001): *The Religion of the Nabataeans*,14
(2) Alpass, P. (2011): *The Religious Life of Nabataea*, 51.
(3) Glueck, N. (1966): *The Story of the Nabataeans*.
(4) Sartre, M. (2005): *The Middle East under Rome*, 306.
(5) Zayadine, F., F. Larché and J. Dentzer –Feydy (2003): *Le Qasr al -Bint de Pétra: l'architecture, le décor, la chronologie et les dieux*, Paris, 104-105.

(٦) للمزيد حول الإله رضو/ رضي انظر البشابشة، محمد (١٩٩٤): **الإله رضو–رضي في النقوش الثمودية والصفوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

كانت تُصوّر وهي يحيط بها عزيزوس ومونيوس (منعم بالعربية) وهو شكل آخر من إشكال الإله رضا/ رضو[١].

ولا تزال مواضيع مماثلة الآلهة والتوفيق بين المعبود الروماني والمعبود المحلي مواضيع جدال، وهي من أكثر المواضيع الخلافية التي نواجهها عند دراسة ديانة الولاية العربية، وسبب ذلك قلة الأدلة التي يمكن أن نستند عليها لترجيح هذه الافتراضات.

من الوثنية إلى المسيحية

تؤكّد التنقيبات الآثارية والمصادر التاريخية استمرار الديانة الوثنية في البتراء وغيرها من مناطق جنوبي بلاد الشام خلال القرن الرابع الميلادي، فقد أشار المؤرخ الكنسي يوسيبيوس (٢٦٥-٣٤٠م) إلى وجودٍ وثنيٍ في البتراء، كما ذكر وجود عدد من الكنائس في الصحراء بالقرب من المدينة خلال القرن الرابع الميلادي[٢]. وتطرق المؤرخ ابيفانيوس السلاميسي Epiphanius of Salamis (٣١٠-٤٠٣م) إلى ممارساتٍ دينيةٍ تُمثّل مزيجاً بين الممارسات الوثنية في البتراء تتمثّل في طقوسٍ وثنيةٍ كانت تُمارس (بلهجةٍ عربيةٍ)[٣]، أما المؤرخ سوزومين Sozomen[٤]، فقد أشار في كتابه تاريخ الكنيسة إلى مقاومة سكان البتراء والربة (Areopolis) للمسيحية، وتطرَّق إلى وجود معابد وثنية في البتراء ومناطق أخرى من جنوب الأردن في نهاية القرن الرابع الميلادي، واستمرت تستخدم حتى القرن الخامس أيضاً[٥].

(1) Teixidor, J. (1977): *The Pagan God: Popular Religion in the Greco–Roman Near East*, Princeton, Princeton University Press, 88.

(2) Eusebius (1966): *Das Onomastikon der biblischen Ortsnamen*, 36.13-14.

(3) Epiphanius of Salamis (2008): *The Panarion of Epiphanius of Salamis*, 2.51.22.

(٤) مؤرّخ كنسي ولد في فلسطين عام ٣٨٠م وتوفي في حوالي عام ٤٤٨م، ومن أبرز أعماله التي وصلتنا كتابه عن تاريخ الكنسية.

(5) Sozomen (ud): *The Ecclesiastical History*, Hartford Theological Seminary, VII.5.

شَهِدَت الفترة الرومانية ولادة الديانة المسيحية، وتُشير المصادر التاريخية المختلفة إلى الانتشار البطيء والتدريجي للمسيحية في مناطق الولاية العربية، رغم العقوبات القاسية التي فرضتها السلطات الرومانية على معتنقيها، فقد بات الاعتراف باعتناق الديانة المسيحية قرابة مائة وعشرون عاماً جُرماً يُفضي إلى الموت، وتُشير الدراسات التاريخية إلى وجود أربعة عهود تم اضطهاد المسيحيين الأوائل فيها خلال الفترة الرومانية وهي عصر الإمبراطور نيرون (٥٤–٦٨م) وتراجان (٩٨–١١٧م) وديسيوس (٢٤٩–٢٥١م) وآخرها خلال عهد الإمبراطور ديوقليشيان (٢٨٤–٣٠٥م)[١] الذي اضطهد المسيحيين في فلسطين، وأرسل عدداً منهم للعمل في مناجم النحاس في وادي عربه[٢]، كما تحدث يوسيبيوس بحرقة عن معاناة وآلام الشهداء الأوائل[٣].

ويذكر لنا مار ميخائيل السرياني الكبير بطريك أنطاكيه والمتوفي عام ١١٩٩م أسماء السبعين مبشراً وكيفية استشهادهم خلال المراحل المبكرة من عمر المسيحية، ومن بينهم مبشرين تمَّ إرسالهم إلى مناطق عديدة تابعة للولاية العربية منهم يوسف قولوطا الذي بشّر في الجليل وفي المدن العشر، ويهوذا الذي بشّر في باشان، ويوسي الذي قُتل في درعا وهو يبشّر فيها، وطيمون الذي بشّر في بصرى ونرقيوس الذي توفي في ايلات[٤].

ونجد في مباحثة القديس النابلسي يوستينوس الشهيد مع تريفون اليهودي وفي أوائل القرن الثاني الميلادي أنه عدّ بين من دانوا بدين المسيح "الساكنين في الخيم الذين يرعون المواشي وأهل البادية الذين لا يحلون في بيت إلا وبينهم جموع يقدمون الصلوات والقربات للرب باسم يسوع المصلوب"[٥].

---

١ شلبي، رؤوف (١٩٧٥): **أضواء على المسيحية: دراسة في أصول المسيحية**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ٢٤–٢٦.

(2) Eusebius, (1861): *History of the Martyrs in Palestine*,VII.2.334, X.1

(3) Eusebius, (1926): *Ecclesiastical History* 6.19.15.

(٤) مار ميخائيل السرياني (١٩٩٦): **تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير**، الجزء الأول، ترجمة مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم، دار ماردين، حلب، ٥–٦.

(٥) شيخو، لويس (١٩٨٩): **النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية**، دار المشرق، بيروت، ٢٥.

وقد تفاوتت ردود فعل الأباطرة السيفيريين تجاه معتنقي الديانة المسيحية، فهناك إشارة إلى مرسوم أصدره الإمبراطور الإسكندر سيفيروس (٢٢٢-٢٣٥م) مَنَعَ بموجبه اعتناق اليهودية والمسيحية، ولكن المصدر الذي ذكر هذه المعلومة لا يمكن الركون إليه كثيراً[١]، كما يذكر يوسيبيوس أن سيفيروس كان مضطهداً لهم في حين نرى أن الكاتب تيرتوليان Tertullian (١٦٠-٢٢٠م) يذكر أنه كان متسامحاً[٢].

وفي السياق ذاته نجد أن المسيحية قد لاقت دعم الإمبراطور فيليب العربي، الذي تسامح مع معتنقي الديانة المسيحية، وأصدر في عام ٢٤٨م مرسوماً تضّمن السماح لعودة المسيحيين المبعدين والمنفيين في عهد الأباطرة السابقين إلى ديارهم[٣]، وأطلق يوسيبيوس في كتابه التاريخ الكنسي على فيليب العربي لقب "المسيحي"، وذكر أنه أراد الاشتراك مع الشعب في الصلاة بالكنيسة ليلة عيد الفصح[٤]، كما يذكر في موضعٍ آخرٍ أنه وعندما كان اوريجين[٥] (اوريجانوس) Origen في الإسكندرية خلال حكم الإمبراطور كراكلا، أتى عسكري وسلم خطاباً من حاكم بلاد العرب طالباً من والي مصر وأسقف الإسكندرية إرسال اوريجين له، ربما للاستفسار عن أمور ذات علاقة بالمسيحية، فذهب اوريجين إليه، وعاد إلى الإسكندرية بعد وقتٍ وجيزٍ من زيارته[٦].

---

(١) للمزيد انظر: Tabbernee, W. (2007): *Fake Prophecy and Polluted Sacraments: Ecclesiastical and Imperial Reactions to Montanism*, Supplements to Vigiliae Christianae, Brill

(2) Tabbernee, W. (2007): *Fake Prophecy and Polluted Sacraments*.

(٣) صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان**، ١٣٠.

(4) Eusebius, (1926): *Ecclesiastical History*, 6.30.

(٥) أحد أبرز آباء الكنيسة خلال الفترة ما بين نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلاديين، ولد في الاسكندرية وقام برحلات إلى بلاد الشام منها رحلة إلى القدس وأخرى إلى قيصارية.

(6) Eusebius, (1926): *Ecclesiastical History*, 6.19.15.

ويبدو أن موقف فيليب من المسيحية كان نابعاً من تأثره بعادات مجتمعه وبيئته وأخلاقياته ولا سيما فكرة التسامح الديني، وبما أن المسيحية ديانة شرقية نشأت في بيئته وبلاده، فقد فازت بعطفه وحمايته[١].

ومهما يكن من أمر يبدو، فقد كانت النصرانية في بداية القرن الثالث الميلادي على ما يبدو راسخة القدم وافرة العدد في بصرى عاصمة حوران، حيث رحل إليها عدة مرات المعّلم الشهير اوريجين (اوريجانوس)، عندما استدعاه حاكمها الروماني سنة ٢١٧م ليُفقهه تعاليم الدين المسيحي فجاء مُلبياً دعوته[٢]، كما يذكر المؤرخ الكنسي يوسيبيوس اسم الأسقف بيريلوس Beryllus الذي ينتمي إلى بصرى وذلك في خلال فترة حكم الإسكندر سيفيروس (٢٢٢-٢٣٥)[٣].

ويورد لنا بارصوما[٤] قصة اعتناق سكان بعض مناطق الولاية العربية للمسيحية، وتُشير قصته المكتوبة بالسريانية إلى زيارةٍ قام بها إلى (رق م/ د ج ا ي ا) أي البتراء[٥] خلال الفترة ما بين ٤٢٠-٤٢٣م، ويذكر بارصوما أن الوثنية كانت منتشرة خلال فترة زيارته لعددٍ من المناطق التي مرَّ بها وهو في طريقه لهذه المدينة، ويُشير إلى إغلاق سكان هذه المدن الوثنيين أبواب مدنهم في وجهه، وقيامهم بتسليح انفسهم، واتخاذهم مواقع على أسوار مدنهم لحمايتها، فدخل بارصوما المدينة وحدّثهم عن المسيحية، فطلب منه سكانها أن يستسقي لهم لأن المطر لم ينزل عليهم منذ سنوات، فاستسقى لهم ونزل المطر بغزارة لدرجة أخافت سكان المدينة، فطلبوا منه أن يدعو لكي يتوقف الهطول، فوافق على طلبهم شريطة أن يعتنقوا الدين

---

(١) زهدي، بشير (١٩٩٠): الإمبراطور فيليب العربي (٢٤٤-٢٤٩م): معجزة اللجاة- ابن شهبا في محافظة السويداء، وزارة الثقافة، دمشق، ٥٣.

(٢) شيخو، لويس (١٩٨٩): **النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية**، ٣١.

(3) Eusebius, (1926): *Ecclesiastical History*, 6, 20.

(٤) ولد أسقف نصيبين بارصوما في عام ٤٢٠م وتوفي عام ٤٩١/٤٩٥م ، وتتلمذ في الرها على يد الأستاذ هيبا، وغادر الرها إلى نصيبين وأصبح أسقفها في حوالي عام ٤٥٠م، وكان من أتباع المذهب النسطوري، كما كان من المقربين للملك الساساني فيروز الأول المتوفي عام ٤٨٤م.

(5) Palmer, A. (in preparation): *The Life of Barṣawmo the Northerner: Syriac and English.*

الجديد، فوافقوا على ذلك، وحطّموا أصنامهم بأيديهم، وتوقّف المطر، وغادر بارصوما المدينة بعدها[١].

ومن الأدلة المهمة التي تُؤكد انتشار المسيحية بين القبائل النبطية نقشٌ نبطيٌ قصيرٌ عُثر عليه في وادي المكتب في صحراء سيناء، ويتكون هذا النقش من كلمةٍ واحدةٍ كُتبت بالقلم النبطي، وتُمثِّل اسم شخص (م س ل م)، ويحيط بالاسم من الجهتين اليمنى واليسرى مونوغرام المسيح (Christogram)، (شكل رقم ٣٧) والذي أصبح يُمثِّل السمة المميزة للمسيحية منذ بداية القرن الرابع الميلادي[٢]، ويبدو، وبشكلٍ جليٍ، أن النص معاصر للمونوغرام وأنهما قد كُتبا بنفس اليد، مما يُشير إلى انتشار المسيحية في تلك المنطقة بين بقايا الانباط الذين كانوا خلال تلك الفترة يستخدمون القلم النبطي للكتابة.

أما آثارياً، فتُشير نتائج الأعمال الآثارية الميدانية إلى وجود عددٍ من الكنائس التي بُنيت خلال هذه الفترة المبكرة من عمر المسيحية، مثل كنيسة العقبة وكنيسة رحاب التي تُعدُّ أقدم كنيسةٍ في العالم، وهي تقع في منطقة رحاب على بعد نحو اثني عشر كيلومتراً عن المفرق، ويبدو أن كنيسة رحاب قد دُشّنت في السابع عشر من شهر تشرين ثاني ٢٣٠م[٣]، إذ عُثر على نقش في الكنيسة حدّد تاريخ بنائها، ويقرأ النقش كالتالي:- (كنيسة القديس المظفر جورجيوس، باسم الثالوث المقدس تمت التقدمة من قبل أحباء الله السبعين وصاحب القداسة رئيس الدير المحق وقد أنجزت باسم المنتصر المظفر القديس جورجيوس وذلك في شهر ابيلليون "تشرين ثاني" في الزمن الثامن عشر منه لعام ١٢٤م وكُتبت بجهود سرجيوس المسؤول وغيرته)[٤].

(1) Palmer, A. (in preparation): *The Life of Barṣawmo.*
(2) Schmidt-Korte, K. (1990): An early Christian record of the Nabataeans: the Maslam inscription (ca. 350 AD), *Aram* 2: 1&2, 123-142.
(٣) الحصان، عبدالقادر (٢٠٠٦): كنيسة المظفر القديس جورجيوس في بلدة رحاب- المفرق دشنت بتاريخ ١٧ تشرين ثاني ٢٣٠م، **مجلة البيان**، المجلد الرابع، العدد الرابع، ١٣٩-١٤٧.
(٤) الحصان، عبدالقادر (٢٠٠٦): **كنيسة المظفر القديس جورجيوس**، ١٣٩-١٤٧.

ثانياً: عادات الدفن

ترتبط شعائر وطقوس الدفن بالهوية الدينية التي تبقى في الغالب محافظة على أصالتها ولا تتغير معالمها بين عشيةٍ وضحاها، لأنها مرتبطةً ارتباطاً وثيقاً بالمعتقد الديني، والنظرة إلى الحياة الآخرة، حيث أبدى الإنسان اهتماماً بالموتى منذ العصور الحجرية، وتعددت عادات الدفن وتطورت عبر العصور، واختلفت أشكال المقابر وتصميماتها باختلاف الحضارات والفترات الزمنية، كما اختلفت طرق معالجة جثث الموتى وتعددت أنواع المرفقات الجنائزية التي كانت تُرفق مع الميت والتي تدل على إيمان بأن هناك حياة أخرى بعد الموت.

يُلاحظ الدارس لحضارة الأنباط الاهتمام الكبير الذي كانوا يولونه للموت، فاهتموا بنحت المقابر وزينتها، وأرفقوا مع أمواتهم مرفقاتٍ جنائزيةٍ ليستخدموها في حياتهم الآخرة، وعاملوا موتاهم بعناية واحترام، واتخذوا إجراءات لحماية المقابر حتى لا تُنتهك حُرماتها.

ومن خلال دراسة المقابر النبطية، يتبيّن لنا، وبشكلٍ جليٍّ عدم وجود طريقةٍ أو نمطٍ معينٍ واحدٍ لدفن الموتى عند الأنباط، إذ كشفت الحفريات الآثارية عن بعض العادات والشعائر الدفنية، فكان الميت يُلفُّ أحياناً بأكفانٍ جلديةٍ أو قماشيةٍ منها ما صُنع من جلد الماعز[١]، ويُدفن أحياناً في حفرةٍ أو في تابوتٍ خشبيٍ، إذ عُثر على أمثلة لهذه التوابيت في خربة الذريح والبتراء والحميمة[٢]، كما لوحظ معالجة الأكفان الجلدية ببعض المواد أحياناً، كما لوحظ على بعض الأقمشة المكتشفة في بعض المدافن النبطية في خربة الذريح وجود زخارف هندسية مطبوعة ومُحاكة[٣]، كما احتوت معظم المقابر النبطية، وخصوصاً مقابر

---

(١) الشديفات، يونس (١٩٩٤): **عادات الدفن النبطية في خربة الذريح**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك. ٤٤

(2) Parr, P. (1960): Excavations at Petra 1958-59, *Palestine Exploration Quarterly* 92, 134 ،Oleson, J., 'Amr, K., Schick, R., Foote, R and Somogyi-Csizmazia (1993): The Humeima Excavation Project: Preliminary Report of the 1991-1992 Seasons, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 37, 483.

(٣) الشديفات، يونس (١٩٩٤): **عادات الدفن النبطية في خربة الذريح**، ٤٥.

الإناث، على مرفقاتٍ جنائزيةٍ تتمثّل في الأواني الفخارية كالأسرجة وبعض التماثيل الصغيرة المصنوعة من الفخار، والأجراس البرونزية والخرز بالإضافة للنقود وبعض المجوهرات خصوصاً في مدافن الإناث[١].

ويبدو أن العديد من عادات الدفن هذه قد استمرت بعد ضمّ المملكة النبطية من قبل الرومان، فنجد أن سيكستوس فلورنتينوس حاكم الولاية العربية قد دُفن في البتراء في ضريح عُمِل خلف إحدى الواجهات الدفنية النبطية (شكل رقم ٣٤)، وقد عُثر في هذا القبر على نقشٍ لاتينيٍ يُعيد تاريخه إلى أيام حاكم الولاية العربية عام ١٢٩م، والواجهة بسيطة تبلغ أبعادها ١٦,٩٠ X ١٠,٣٧م ويعلو مدخلها لوحة مثلثة قوسية، أما من الداخل فهناك حجرة طويلة تحتوي على أمكان منحوتة مخصصة للدفن، ويبدو أن الواجهة نبطية الأصل، ولكن تم استخدامها لدفن حاكم الولاية العربية.

وعلى الرغم من وجود تقاليد قانونية رومانية متعلقة بتفضيل الدفن خارج حدود المدن[٢]، إلا أن اكتشاف الكثير من المدافن التي كُشف عنها في بعض مناطق الولاية العربية يؤكد عدم اتباع هذا التقليد هناك خلال الفترة الرومانية كما يتضح على سبيل المثال من المقابر التي عُثر عليها في خربة الذريح[٣] والبتراء[٤].

لقد كشفت الحفريات الآثارية التي أُجريت في عددٍ من المواقع النبطية أن الأنباط كانوا أحياناً يضعون قطعاً نقدية في بعض مدافنهم، وقد بينت الحفريات الآثارية أن إعادة

---

(١) المحيسن، زيدون (٢٠٠٤): **الحضارة النبطية**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد ٥٥-٥٦.

(٢) لأن الموتى يقومون بتلويث المنطقة التي يدفنون فيها، وهذا يتطلب القيام بإجراءات وقائية وصحية لتطهير المدن، وبالتالي كان الدفن يتم خارج المدن. Retief, F. P. and Cilliers, L. (2006): Burial Customs and the Pollution of Death in Ancient Rome: Procedures and Paradoxes, *Acta Theologica* 26/2, 128-146.

(3) Lenoble, P.; Augé, Ch.; Nehmé, L. and Le Mort, F. (2001): Fouilles de Khirbet Edh-Dharih (Jordanie), I: le cimetière au Sud du Wadi Sharheh, *Syria*, 78, 89-151.

(4) *Freyerger, K. S. (1991): Zur Datierung de Grabmal de Sextius Florentinu in Petra. Damaszener Mitteilungen 5: 1-8.*

استخدام بعض هذه المقابر قد رافقه التقليد ذاته خلال الفترة الرومانية، وتعرف هذه القطعة النقدية باسم اوبول شارون (خارون) Charon's Obol وهي قطعة معدنية توضع عادة في فم الميت لتساعد في نقل روح الميت إلى عالم الموتى، وكان هذا التقليد شائع الانتشار في العالمين اليوناني والروماني وعُثر على العديد من الأمثلة التي تؤكد وجود هذا التقليد في الولاية العربية، ومن أبرز المواقع التي كشف فيها عن هذه القطع النقدية البتراء وخربة الذريح وذات راس وصحراء النقب جنوبي فلسطين(١).

أما بخصوص المدافن الرومانية التي عُثر عليها في البتراء، فقد بيّنت التنقيبات التي أُجريت في العديد من المدافن هناك، أن عدداً لا يستهان به من هذه المقابر قد نُهب ونُبش من قبل اللصوص الباحثين عن الدفائن، ولا نعرف تفاصيل كثيرة عن كيفية معاملة الهياكل العظمية، ولكن يبدو أن معظم المقابر الموجودة في البتراء، والتي تعود لهذه الفترة، قد شُيّدت كحُفرٍ عموديةٍ ذات حواف بارزة في منتصف المسافة تقريباً باتجاه أسفل القبر، إذ كانت ترتكز عليها ألواح حجرية تغطي القبر، وكانت توضع فوق هذه الألواح حجارة أصغر مع خليطٍ من الطين الجيري الصلب، أما بخصوص الحفرة التي تُشكِّل موضع الدفن فكانت أحياناً دائرية تقريباً في كلا الجانبين، ومستطيلة في أحيان أخرى، وكان عُمق المدافن يزيد عن ٢م وعرضها تقريباً ٦٠ سم(٢).

ولمعرفة مدى استمرارية ممارسات الدفن في منطقة الدراسة سنقوم بأخذ بعض النماذج التي تؤكد استمرارية طقوس الدفن في بعض المناطق، فقد أجريت حفريات إنقاذيه في منطقة

(1) Delhopital, N. (2010) : *Du monde des vivants au monde des morts en Nabatène, entre le 2e s. av. J.-C. et le 4e s. ap. J.-C.: approche archéo-anthropologique des tombes de Khirbet Edh-Dharih, Pétra (Jordanie) et de Madâ'in Sâlih (Arabie Saoudite)*, Université Bordeaux 1, Bordeaux, France, 277.

(2) Schmid, S. G. et al (2006): New insights into Nabataean funerary practices, *Proceedings of the 5th International Congress on the Archaeology of the Ancient Near East*, Edited by Joaquín M Córdoba and others, 137.

المديفعات وأبو خشارف الواقعتين على بعد حوالي ٣٠ كم جنوب شرق الحسينية في جنوب الأردن، وعُثر هناك على خمسة مدافن تؤرّخ للفترة ما بين القرن الثاني والقرن الرابع الميلادي[١]، وتتشابه هذه المدافن بشكلٍ عامٍ في شكلها وبنائها مع المدافن النبطية التي تمّ الكشف عنها في بعض المواقع النبطية كالبتراء وخربة الذريح[٢]، وقد تمّ نبش ونهب بعض هذه المقابر من قبل الباحثين عن الكنوز والدفائن، ولكن يبدو أن عُمقها كان أقل من مترين، وهو مقاربٌ لعمق المدافن النبطية تقريباً، ومعظمها باتجاه شرق- غرب، وشكلها العام بيضاوي (١٧٠سم و ١١٠سم)، وقد عُثر بداخلها على بقايا جلود ومنسوجات تُمثّل بقايا أكفان، وهذه البقايا مشابهة لبقايا الأكفان التي عُثر عليها في خربة الذريح[٣]، والاختلاف الوحيد الذي نجده بين هذه المقابر والمقابر النبطية هو خلو هذه المدافن من الفخار، واقتصار المرفقات الجنائزية على بعض الحُلي البسيطة (شكل رقم ٣٥).

كما عُثر على بقايا أشياء محروقة كالبخور بالقرب من مدافن المديفعات وأبو خشارف لم نتمكن من معرفة طبيعتها، ونجد مثالاً مشابهاً لذلك في المقابر التي كُشف عنها أسفل الخزنة في البتراء[٤]، ويبدو أن حرق البخور كان شعيرةً من شعائر الدفن التي استمرت خلال الفترة الرومانية في بعض مناطق الولاية العربية.

(1) Perry, M., Falahat, H. and al-Shiyyab, A. (2007) Wadi Mudayfa'at and Wadi Abu Khasharif, *American Journal of Archaeology*, VIII, 3, 540-542.

(2) Al-Salameen, Z. and Falahat, H. (2009): Burials from Wadi Mudayfa'at and Wadi Abu Khasharif, Southern Jordan - Results of a Survey and Salvage Excavations, *Mediterranean Archaeology and Archaeometry*. 9:2, 85-108.

(٣) الشديفات، يونس (١٩٩٤): **عادات الدفن النبطية في خربة الذريح**.

(4) Farajat, S. and Nawafleh, S. (2005) Report on the Al-Khazna Courtyard Excavataion at Petra (2003 Season), *Annual of the Department of Antiquities of Jordan*, 49, 375.

ومن عادات الدفن التي شاعت في العالم الكلاسيكي عادة حرق الموتى[١]، ويُرجِّح بعض الباحثين احتمالية ممارسة الأنباط لهذه العادة وذلك بدلالة العُثور على دليلٍ يُشير لحرقٍ جزئيٍ للعظام في منطقة جبل المعيصره بالبتراء، ومن بين المدافن التي عُثر عليها هناك قبر وُجدت فيه جماجم أطفال مع بعض رماد الجثث والفحم ولكن دون أية آثار حرق على العظام[٢]، وربط بعض الباحثين المنشأة الموجودة في البتراء والمعروفة باسم "بيوت الحمام الزاجل" بهذه العادة رغم عدم وجود ما يؤكّدها، وأعتقدُ أن البقايا المحروقة التي عُثر عليها في المعيصرة لا توحي بوجودِ حرقٍ كاملٍ للجثة، وقد يكون الحرق مرتبطاً بأوبئة أو كوارث أو بحريقٍ أدى لوفاة هؤلاء الأشخاص، ولربما كانت بعض هذه المدافن لأجانب أو جنود رومان قضوا في هذه المنطقة وحُرقوا فيها.

ومما يجدر ذكره أن جميع آثار الحرق التي عُثر عليها في المدافن النبطية كانت تتم في منطقة المدفن وليس على الجثة نفسها حيث عُثر على أمثلةٍ على ذلك في النقب، إذ ظهر في القبر رقم ١٠٧ في كرنب آثار حرق بجانب الأقدام[٣].

---

(١) كُشف عن مدفنٍ لناقةٍ محترقةٍ في منطقة وادي رم، وقد عُثر بالقرب من هذا المدفن على نقشٍ نبطيٍ يُشير إلى دفن "بلية"، ويبدو أن الناقة قد حُرقت ووُضِعت قبل احتراقها احتراقاً كاملاً في تابوت خشبيّ ثم دفنت. Hayajneh, H., (2006): The Nabataean Camel Burial Inscription from Wadi Ram/ Jordan, *Die Welt des Orients* XXXVI, 104-113. ووجد في المصادر العربيّة ما يُشير إلى هذه العادة خلال العصر الجاهلي، فبعض الجاهليين كانوا يضربون راحلة الميت بالنار وهي حيّة حتى تموت، وذلك ليستفيد منها الميت عند الحشر. علي، جواد (٢٠٠١): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج٦، ١٠٢. وقد عُرفت عادة دفن الإبل عند العرب قبل الاسلام حيث كشفت الحفريات الآثارية عن مدافن لها في عدة مناطق من الجزيرة العربية. للمزيد أنظر بن صراي، حمد، (١٩٩٩): **الابل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية تاريخياً، آثارياً وأدبياً**. بحوث تاريخية: سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض.

(2) Horsfield, G. and Conway, A. (1938): Sela-Petra, The Rock of Edom and Nabatene, *Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine*, 7, 1-42.

(3) Negev, A. (1968): Seal-Impressions from Tomb 107 at Kurnub (Mampsis), *Israel Exploration Journal* 18, 89-90.

وفي السياق ذاته، نجد أن بعض الواجهات الصخرية الموجودة في البتراء ومدائن صالح قد زُيّنت بأشكال جرارٍ مشابهة للجرار التي كانت تستخدم لحفظ رماد الموتى الذين كان يتم حرقهم في العالم الروماني، وقد رجّح بعض الباحثين احتمالية وجود علاقة بين نوع من الجرار اليونانيّة الطويلة الرقبة ذات المقابض، والمسماة باسم لوتروفوروس Loutrophoros، والتي تظهر على أنصاب استخدمت كشواهد قبور في أتيكا في بلاد اليونان خلال الفترة ما بين القرن الخامس والرابع قبل الميلاد، والجرار المنحوتة على المقابر النبطية[١]، والتي يبدو أن لها علاقة مباشرة بإشارة رمزيّة إلى المتوفى، فقد كانت توضع في بلاد اليونان لهذه الغاية.

كان الحرق أحد عادات الدفن التي مارسها الرومان، وقد تطرّق قانون الألواح الرومانية الاثني عشر إلى عادات الدفن الرومانية والتي تُقسَّم بشكلٍ أساسي إلى نوعين هما الدفن والحرق، وأكد هذا التشريع على وجوب أن لا يكون الدفن أو الحرق داخل المدينة[٢]، كما حدّد بعض التعليمات الخاصة بالمدافن منها عدم أخذ أية عظام من قبر المتوفي أو من رماده إذا تم حرقه، وفي حال وفاة شخص في بلد آخر، أو قتل في معركة، فإنه يمكن نقل جزء من رفاته إلى مكان إقامة أهله[٣].

وقام الرومان بصناعة أوانٍ فخاريةٍ مُخصّصة لحفظ رماد الموتى الذين يُحرقون، ونجد أقدم دليل على ممارسة هذه العادة في الأردن في مدافن مطار عمان التي تعود إلى العصر الحديدي[٤]، ولكنّها لم تكن شائعةً في المنطقة خلال الفترتين الفارسية والهلنستية، وقد عُثر على مدافن تؤكّد ممارسة الحرق من قبل الرومان في منطقة الولاية العربية ولكن على نطاق ضيق ولم تكن ممارسة شائعة على ما يبدو، ومن أبرز المواقع التي وجدت فيها أدلة تؤكّد هذه

(1) Kloner, A. (2010): Amphorae and Urns as Grave Markers in Idumaea, Judaea, and Nabataea, *STRATA: Bulletin of the Anglo-Israel Archaeological Society*, Vol. 28, 55-79.
(2) TABLE X. Law III
(3) TABLE X. Law IX.
(4) Abu Shmais, A. and Nabulsi, A. (2009): Cremation Burials in ʻAmman, Jordan, *Studies in the history and archaeology of Jordan*, 10, 513.

الممارسة تل العمري وحسبان[١] بالإضافة إلى مدفن كُشف عنه في أم السماق ويؤرخ للقرنين الثاني والثالث الميلاديين، وقد عُثر فيه على حُجَرٍ محفورةٍ في الصخر فيها بقايا جرار استخدمت لحفظ رماد المتوفي[٢].

وجدت في الأردن مباني كولمباريا Columbaria ارتبطت في العالم الروماني بحرق الموتى، ولكن يبدو أن هذه المنشآت التي عُثر على أمثلة منها في قويلبة والعمري، ونستبعد أن تكون قد استخدمت لهذه الغابية لأن تجاويفها صغيرة جداً ولا تتسع للجرار التي تحفظ رماد المتوفي، وربما كان لها استخدامات أخرى مرتبطة ببعض الطقوس الدفنية[٣]، ونعتقد أن عادة حرق الجثث في الولاية العربية لم تكن ممارسة مألوفة، ويمثل ما وجد من دلائل بسيطة تشير إليها حالات استثنائية يمكن أن تكون لغرباء وجنود خدموا في المنطقة[٤].

نلاحظ وجود تنوعٍ أكثر في طرق الدفن في بعض مدن الديكابولس وخصوصاً في جرش، أم قيس، طبقة فحل، قويلبة[٥]، بالمقارنة مع المناطق الواقعة خارج نطاق مدن الديكابولس والتي استمرت في ممارسة طقوسها الجنائزية التي كانت تُمارس قبل مجيء الرومان، وكان الشكل العام الطاغي على مقابرها نوع المدافن البسيطة التي تحفر في الأرض دون وجود أشكال معمارية مرتبطة بها، ويلاحظ الدراس لطرق وعادات الدفن التي تمّت ممارستها في العديد من مناطق الديكابولس خلال الفترة الرومانية اختلافها وتنوّع مخططات مدافنها وتشابهها أحياناً، وتعكس العديد منها تأثيرات هلنستية، ولم يقتصر التشابه بين هذه المدافن

(1) Mitchel, L. A. (1994): Caves, Storage Facilities, and Life at Hellenistic and Early Roman Hesban, In: D. Merling (ed.), *Hesban After 25 Years*, Michigan: Andrews University press, 283-300.

(2) Abu Shmais, A. and Nabulsi, A. (2009): *Cremation Burials in 'Amman, Jordan*, 513-514.

(3) Fuller, M. (1987): *Abila of the Decapolis*, 270.

(٤) سعيد، وداد (١٩٩٥): **مدافن الفترة الرومانية في الأردن وآثارها**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٢٨-١٢٩.

(5) Krug, Howard P. (1998): *Comparative Roman -Byzantine Tombs in Transjordan, In: The Necropolis of Hesban: A Typology of Tombs*, S Douglas Waterhouse, Andrews University Press, Michigan, 135-171.

على الشكل والتخطيط، بل ظهر واضحاً أيضاً فيما تحتويه هذه المدافن في داخلها من مادة ثقافية مختلفة[١].

وقد عُثر في مدن شمالي الأردن الرومانية على العديد من التوابيت الحجرية التي تم تزيينها بصور وأشكال ومواضيع مختلفة، ويمكن تقسيم مواضيع زخارف هذه التوابيت إلى المجموعات التالية[٢]:

١. توابيت تحمل أشكال ومواضيع وقصص أسطورية رومانية.
٢. توابيت الأكاليل.
٣. التوابيت التي تحمل تصاوير إلهية- أسطورية- آدمية- حيوانية مع زخارف مختلفة.
٤. التوابيت التي تحمل أشكالاً نباتية وهندسية وأشكال الرواسي.

وبشكلٍ عامٍ، يمكن تقسيم المدافن الرومانية التي كُشف عنها في العديد من مناطق الولاية العربية إلى الأنواع التالية[٣] (شكل رقم ٣٦):-

١) المدافن المقطوعة في الصخر، ومنها مدافن الحُجرات المركزية المقطوعة في الصخر، وهي تتفاوت في مخططاتها، وقد عُثر على أنواعٍ منها في عددٍ من المناطق مثل قويلبة وحسبان واليصيلة وغيرها، وتحتوي مدافن الحجرات المركزية على العديد من العناصر المعمارية منها:- تجاويف دفن مختلفة الأحجام منها ما هو موجود أسفل وداخل الحنايا القوسية، وحُجيرات دفنية، ومقاعد حجرية أسفل وداخل الحنايا القوسية، وحفر دفنية على هيئة توابيت أسفل حنايا قوسية، وقبور أرضية في أرضية الحجرة أو في أرضية الحنايا القوسية، وحفر للدفن على هيئة توابيت في أرضية الحجرة[٤].

---

(١) المحسين، زيدون (١٩٩٤): مسكوكات رومانية فضية وبرونزية من مقابر اليصيلة، **اليرموك للمسكوكات**، المجلد السادس، ٣٤.

(٢) للمزيد انظر النادر، رياض (١٩٩٩): **الأشكال الفنية على التوابيت الحجرية خلال العصر الروماني في شمال الأردن**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

(٣) للمزيد انظر سعيد، وداد (١٩٩٥): **مدافن الفترة الرومانية في الأردن وآثارها**.

(٤) سعيد، وداد (١٩٩٥): **مدافن الفترة الرومانية في الأردن وآثارها**، ١١٥.

٢) مدافن بممراتٍ عموديةٍ، وقد شاع هذا النمط خلال العصرين الروماني والبيزنطي، وقد عُثر على أمثلة منها في قويلبة وحسبان، وهي مشابهة للمدافن النبطية التي عُثر عليها في عددٍ من المواقع النبطية.

٣) مدافن بممرات أفقية، ويتميز هذا النوع بممراته الأفقية التي تنحدر تدريجياً نحو حجرةٍ مقطوعةٍ في الصخر، وقد عُثر على أمثلةٍ مشابهةٍ لهذه المدافن في قويلبة، تل العمري حسبان.

٤) كهوف استخدمت كمدافن، وهي كهوف طبيعية كانت توضع فيها توابيت الدفن، أو قد تُجرى عليها بعض التحسينات البسيطة، كإضافة جدران حجرية، أو إضافة مدخل، ومن الأمثلة عليها مدفن جبل الجوفة في عمان ومدفن عُثر عليه في جرش.

٥) تتوزع في بعض المواقع الرومانية في الأردن الأضرحة، والتي تُذكّرنا بالمدافن البرجية النبطية الموجودة في البتراء والمعروفة باسم الصهاريج، وتبدو بعض هذه الأضرحة على هيئة مربع أو مكعب تعلوه قبه مثل ضريح خربة السوق في عمان وضريح جيرمانوس في جرش، وقد يكون المخطط العام للضريح مستطيلاً كضريح القويسمه.

كما كُشف عن أبراج جنائزية في بعض مناطق سوريا الجنوبية كدرعا والسويداء وبصرى وهي مشابهة للأبراج الجنائزية التدمرية[١]، وظهرت في جنوبي حوران أمثلة على المدافن المعبدية خصوصاً في اللجاة وشهبا في جنوب سوريا، وظهر هذا النوع من المدافن في مطلع القرن الثاني الميلادي واستمر خلال العصر البيزنطي، ويتألف هذا النوع من المدافن من مصطبةٍ تتواجد داخلها قبور الدفن وفوق هذه المصطبة توجد غرفة تحمل سقفاً جمالونياً مبيناً من الحجر ويكون البناء على هيئة معبد كلاسيكي ذي رواق مؤلف من أعمدة على الطراز الكلاسيكي، وتحمل تيجاناً مختلفة الطرز كما يحمل هذا الرواق لوحة مثلثية[٢]، وتذكرنا هذه

(١) سعد، همام شريف (٢٠٠٧): **المدافن التدمرية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ١١٠-١١٣.

(٢) عبدالكريم، مأمون (٢٠٠٨-٢٠٠٩): **آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام**، ١١٤.

المدافن بالمدافن النبطية التي نحتها الأنباط في البتراء ومدائن صالح حيث تتشابه معها في العديد من العناصر المعمارية والفنية.

وظهرت في بعض المدافن التي كُشف عنها في الولاية العربية دلائل تُشير إلى تقديم قرابين للمتوفي إذ كُشف عن مذابح في مدافن سوم ودوحله وطبقة فحل، وكُشف عن فجوات وتجاويف عميقة مقطوعة في الصخر بالقرب من المدفن كانت تستخدم للإراقة كما يظهر في بعض مدافن حسبان على سبيل المثال[١]، حيث تُشير هذه الدلائل إلى تقديم قرابين للمتوفي ربما على شكل موائد طعام دفنية مصاحبة لإراقة سوائل عند المدفن، ويُمثِّل هذا الأمر أحد ممارسات روما الدفنية، وقد كانت المآدب والولائم الجنائزية شائعة عند الانباط كما يتضح من انتشار قاعات الإحتفالات في البتراء والتي يرتبط بعضها بمنشآت جنائزية لبعت دوراً هاماً في حياة الأنباط الدينية، حيث تتوزَّع هذه المضافات بشكلٍ خاصٍ في منطقتي البتراء وبيضا وترتبط أحيانا بالمقابر لممارسة طقوس مرتبطة بالموتى[٢] ويبدو أن بعض هذه المنشآت كانت مرتبطة بالاحتفالات التي أشار سترابو إلى وجودها في بلاد الأنباط[٣] وبعض هذه الاحتفالات كان لها طابع ديني وكان لبعضها الآخر طابع جنائزي.

ونستنتج مما سبق أن سكان الولاية العربية قد حاولوا الحفاظ على الممارسات والشعائر الدفنية التي كانت تُمارس في المنطقة قبل مجيء الرومان، إلا أن أشكالاً جديدة من المدافن قد بدأت تظهر نتيجة للوجود الروماني، وتعكس هذه المدافن الجديدة ومحتوياتها بشكلٍ عامٍ خصائص معمارية وفنية وثقافية هلنستية ورومانية.

(١) سعيد، وداد (١٩٩٥): **مدافن الفترة الرومانية في الأردن وآثارها**، ١٣٥.

(٢) المحيسن، زيدون، (٢٠٠٤): **الحضارة النبطية**، ٦٢-٦٣.

(3) Strabo, *The Geography*, 16.4.26

الخاتمة

شَهِدت الفترة التي أعقبت ضمّ الرومان لمملكة الأنباط تغيرات سياسية وثقافية واجتماعية، صاحبها تحولات اقتصادية، ورافقها إدخال لبعض النظم السياسية والإدارية والعسكرية والقانونية الجديدة، وتبنّي عناصر معمارية وفنية جديدة، وشَهِدت الولاية العربية في خِضَّم هذه التحولات الحضارية المتسارعة صراع هوية بسبب الانتشار السريع للثقافتين اليونانية والرومانية والانفتاح على العالم الخارجي، ونتج عن احتكاك الرومان المباشر بالعرب المقيمين في الولاية العربية امتزاجٌ ثقافيٌ، وصاحبه تبنّي المجتمعات المحلية المحتلة لأنماط وعناصر ثقافية جديدة بدأت تحلّ تدريجياً محلّ الثقافة القديمة، وتمّت إضافة عناصر ثقافية إلى الثقافة المحلية، كما نَتَجَ عن هذا الاحتكاك والتفاعل اختفاء بعض مظاهر الثقافة المحليّة نتيجة لاتصالها مع الثقافات الغربية، وبقيت بعض عناصر الهوية المحلية أحياناً كما هي دون تغيير، وقد أخذت عملية الامتزاج الثقافي أشكالاً عديدة منها:- امتصاص واستيعاب بعض الجوانب الثقافية الدخيلة وتكييفها مع المجتمع، ورفض الهوية الدخيلة أحياناً، إضافة إلى اندماج الهوية المحلية مع الهوية الدخيلة في أحيان أخرى.

وعلى الرغم من تأثر العرب الذين كانوا يقطنون الولاية العربية، ومن بينهم الأنباط، بثقافة الإغريق التي بدأت بالانتشار التدريجي في منطقة المشرق بعد غزو الإسكندر المقدوني، إلا أنهم ظلّوا محافظين على الكثير من مظاهر ثقافتهم، فعلى الرغم من معايشة العرب لليونان والرومان لفترة زمنية طويلة، إلا أن هذه الثقافات الوافدة كانت مجرد قشرة سطحية في حياة العرب في المنطقة، وذلك بفضل سياستي الامتصاص والانصهار اللتين اتبعتما روما مع العرب خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، ففي الوقت الذي تمّت فيه أغرقة ورَوْمَنَة أسماء الأعلام والسياسات الإدارية وتخطيط المدن، فقد بقيت الديانة والقانون واللغة مرتبطةً ارتباطاً وثيقاً بالهوية المحلية[١].

(١) شهيد، عرفان (٢٠٠٨): **روما والعرب**، ١٠.

بدأ الرومان حال ضمهم لمملكة الأنباط بتنفيذ أعمال ومشاريع إنشائية وتنظيمية وخدمية في العديد من مناطق الولاية العربية، في الوقت الذي استخدموا فيه البنية التحتية التي أرساها وطوّرها الأنباط، وقد ساعدت العديد من العوامل على نمو وازدهار وتطور المدن والقرى التابعة للولاية العربية منها:- الاستقرار السياسي التي كانت تتمتع به تلك المناطق آنذاك، وتحضّر واستقرار بعض القبائل العربية المتنقلة، وانخراط أعداد منهم في حياة المدينة، والازدهار الاقتصادي، فقام بعض الأباطرة بتكريم وترقية بعض المدن والقرى الكبيرة وإطلاق أسمائهم عليها ومَنْحِها امتيازات وألقاب تشريفية.

شهدت مدينة البتراء توسعاً حضرياً عمرانياً خلال الفترة الرومانية، وشمل التوسع الحضري والعمراني أيضاً مناطق حوران كافة خلال هذه الفترة، وكذلك مدن الديكابولس، وحافظت مدن الأنباط الواقعة في شمال الجزيرة العربية على مكانتها التي كانت تتمتع بها سابقاً وخصوصاً مدائن صالح وتبوك، وشمل التوسع الحضري أيضاً مناطق وادي عربة ومؤاب وآدوم وخصوصاً منطقة حسمى في جنوب الأردن وغيرها من المناطق المجاورة.

وفي ضوء المسوحات الآثارية التي أُجريت في بعض مناطق الولاية العربية، كجبال الشراة، فقد تبيّن أن عدد المستوطنات البشرية قد قلَّ خلال الفترة الرومانية مقارنةً بالفترة النبطية، كما بيّنت الحفريات التي أُجريت في أيلة (العقبة) حدوث هجران مفاجئ تبعه إعادة استيطان خلال الفترة التي تلت الضم، وشهدت بعض المناطق التي كانت تابعة لحكم الأنباط فجوة استيطانية بعد الضم بقليل مثل مدينة عبده في النقب، والتي يبدو أنها هُجرت خلال الفترة التي تلت ضمَّ المملكة النبطية (حوالي عام ١٢٦م) وحتى القرن الثالث الميلادي.

لقد دفعت المخاطر البدوية الرومان لأن يقوموا بإنشاء تحصينات دفاعية، وتُشير المصادر التاريخية إلى قيام تراجان بتأسيس التخوم الشرقية التي كانت تهدف إلى فرض الأمن ومقاومة الهجمات التي كانت تتعرض لها السلطة الرومانية الحاكمة، وقد أقيمت بعض هذه التحصينات فوق أساسات مباني تعود للعصر النبطي، حيث تمّ الاهتمام بالمحطات الدفاعية التي كانت تلعب دوراً هاماً في حماية القوافل التجارية النبطية خلال الفترة ما بين القرن الأول

قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، إضافة إلى حماية المصالح الرومانية في المنطقة خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، ويبدو أن هذه المحطات كانت تقُام في مواقع عالية لتُطل على المناطق المجاورة لكي توفر لها الحماية المطلوبة، وقام الرومان بسلسلة من الإصلاحات لهذه الطرق خلال فترات تاريخية متعاقبة.

ويتّضح من خلال دراسة المادة الثقافية المتوافرة بين أيدينا أن التأثير الثقافي الغربي لم يكن يشمل كل الجوانب الحضارية في الولاية العربية، فكانت الهوية المحلية بارزة المعالم، وتمكّن السكان المحليين للولاية العربية من استيعاب الثقافتين اليونانية والرومانية، وقد تقبَّل السكان أحياناً بعض الجوانب الثقافية، وقاموا بتكييفها مع شؤون مجتمعهم، واحتفظ بعضهم في أحيانٍ أخرى بهويته الثقافية المحلية ولم يأخذوا بمعالم الثقافة الأجنبية الوافدة، وفي الوقت ذاته نجد أن ظاهرتي الهَلْيَنة والرَّوْمَنَة تبدوان وبشكلٍ واضحٍ وجليٍ في عمارة وفنون الولاية العربية، إذ طَغَىَ الطابع الغربي على المنشآت التي تمّ تشييدها خلال الفترة الرومانية، وتم توظيف العديد من العناصر التخطيطية والمعمارية والفنية في المباني التي بُنيت خلال هذه الفترة، مما أعطى انطباعاً بأن الرَّوْمَنَة كانت السمة الغالبة على الحضارة المحلية آنذاك.

تُشير الدلائل التاريخية والآثارية إلى أن تواصل الولاية العربية مع مناطق الإمبراطورية الرومانية الأخرى كان نشيطاً، إذ عُثر في العديد من مناطقها على لقىً تُشير إلى نشاطٍ تجاريٍ مع العالم الخارجي، واستمرت بعض المدن تلعب دورها التجاري الذي كانت تلعبه خلال الفترة النبطية كمدينة العقبة، وكان سكان الولاية العربية أيضاً نشطاء وشركاء في التجارة التي كانت تمر في سيناء ومنطقة صحراء مصر الشرقية بدلالة العثور على آلاف النقوش النبطية هناك والتي تؤرخ للقرنين الثاني والثالث الميلاديين.

أما بخصوص المجتمع، فإن مصدر معلوماتنا عنه هو النقوش التي زودتنا بأسماء العديد من القبائل التي يبدو أنها بقيت موجودة في المنطقة لفترة طويلة بعد سقوط مملكة الأنباط، وظهرت قبائل جديدة في منطقة الدراسة خلال الفترة الرومانية، ولكن يبدو أن فكرة الانتماء

إلى المملكة النبطية بعد احتلال مملكتهم من قبل الرومان كانت موجودة وذلك بدلالة بعض الإشارات الواردة في النقوش.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد ساهم العديد من أبناء الولاية العربية ومدن الديكابولس في الحضارة الرومانية، فبَرَزَ منهم الخطباء والفلاسفة والمفكرون، وخَدَمَ جنود من هذه المنطقة خارج ولايتهم، كما جاء جنود من مناطق أخرى من الإمبراطورية الرومانية واستقروا في الولاية العربية واندمجوا فيها، ورافق الحكم الروماني قدوم رومان إلى المنطقة، وأصبح هؤلاء القادمون الجدد يُشكِّلون جزءاً من التركيبة السكانية للولاية العربية، في الوقت الذي حافظ المجتمع المحلي على بُنيته وتركيبته التي كانت موجودة خلال الفترة التي سبقت تأسيس الولاية العربية، فاستمرت المرأة تتمتع بالعديد من الحقوق التي كانت تتمتع بها خلال الفترة النبطية، وكانت ظاهرة تعدد الزوجات موجودة خلال الفترة الرومانية، كما كانت موجودة خلال الفترة النبطية، وكانت هناك عقوبات صارمة على من تمارس الزنا خلال الفترتين الرومانية والنبطية مما يُشير إلى استمرارية هذا التقليد وعدم إبطاله مع مجيء الرومان.

تعكس عقود الزواج التي وجدت ضمن أرشيف باباثا القوانين المحلية التي يبدو أنها كانت مُطبّقة فيما يتعلق بإجراءات إعداد عقود الزواج قبل مجيء الرومان، ويبدو أن هذه التقاليد تعود بجذورها للعصر الهلنستي، ويرى بعض الباحثين أن هذه العقود تعكس مزيجاً من التقاليد اليونانية والرومانية والمحلية، وتتشابه هذه العقود مع عقود الزواج اليونانية التي عُثر عليها في مصر خصوصاً فيما يتعلق بطريقة كتابة المهر، والجزء المتعلق بواجبات الزوج تجاه زوجته، والعقوبات المترتبة في حال عدم التزامه بما هو مكتوب في العقد، كما ترد في هذه العقود إشارة تُرجّح احتمالية إعداد هذه العقود بحسب التقاليد اليونانية التي كانت شائعة على ما يبدو في منطقة المشرق.

ونستنتج أيضاً من خلال دراسة المادة التاريخية المتوافرة بين أيدينا وجود بعض الممارسات الاجتماعية في منطقة الولاية العربية قبل قدوم الرومان كالختان والتضحية بالبشر، إذ تؤكِّد بعض المصادر التاريخية ممارسة الختان في الولاية العربية قبل مجيء الرومان، ويبدو أن

الرومان قد اتخذوا إجراءات لوقف هذا التقليد، وسعوا إلى إبطال العمل به في المناطق التي أصبحت تحت سيطرتهم.

ومن الممارسات الاجتماعية والدينية الأخرى التضحية بالبشر، والتي كانت معروفة في بعض مناطق بلاد الشام والجزيرة العربية قبل مجيء الرومان، واستمرت خلال عصر الإمبراطور الروماني هادريان ثم توقفت، ويبدو أنها بقيت تمارس في بعض مناطق الجزيرة العربية حتى مجيء الإسلام.

تُشير الشواهد الأثرية المكتشفة إلى استمرار الثقافة النبطية في المنطقة بعد سقوط البتراء بأيدي الرومان عام ١٠٦م، فاستمر استخدام اللغتين الآرامية والعربية كما كانت خلال الفترة النبطية، وأكّدت مجموعة البرديات البيزنطية التي اكتشفت في البتراء، والتي تؤرخ للقرن السادس الميلادي تؤكد، وبشكلٍ واضحٍ، أن بعض المظاهر الحضارية النبطية ما تزال حاضرة في البتراء خلال هذا القرن.

وفي السياق ذاته، فقد عُرفت في مناطق الولاية العربية أربع لغات هي اليونانية واللاتينية والعربية والآرامية النبطية، وتُشير الدراسات المتخصصة إلى انتشار اليونانية جنباً إلى جنب مع اللغة العربية، ويبدو أن أعداداً من أفراد المجتمع آنذاك كانوا على دراية بهذه اللغات.

ومن المظاهر الحضارية الأخرى التي تعكس تأغرقاً ورَّوْمَنَة موضوع أسماء المواقع الجغرافية والأعلام والقبائل والآلهة، إذ تحتوي النقوش اليونانية واللاتينية التي تنتشر في العديد من مناطق الولاية العربية الرومانية على العديد من أسماء المواقع الجغرافية، ويبدو لنا أن تدخّل الرومان في تغيير الأسماء كان مرتبطاً بالدرجة الأولى بالمدن الرئيسة الكبيرة، ولم يتم تغيير أسماء القرى النائية أو الهامشية، ويتجلى التدخل الروماني فيما يتعلق بأسماء المواقع الجغرافية في أمرين اثنين هما: أغرقة أسماء بعض المدن وذلك بتهجئة الاسم السامي القديم للموقع بحسب قواعد التهجئة اليونانية، أو تغيير الاسم بالكامل واستبداله باسم آخر، كما احتوت النقوش اليونانية واللاتينية التي عُثر عليها في العديد من المدن التي كانت تابعة للولاية العربية الرومانية

على أعداد كبيرة من أسماء الأعلام، والكثير منها أسماء ساميّة محليّة، منها ما هو مفرد ومنها ما هو مركب مع أسماء الآلهة، وقد تمت أغرقة الكثير منها.

لقد تم اعتماد تاريخ الولاية العربية بعد سقوط المملكة النبطية، ويرى بعض الباحثين أن هذا التأريخ قد بُدأ العمل به اعتباراً من عام١٢٧م، ويتبيّن من دراسة النقوش التي كُتبت خلال فترة الولاية العربية أن التأريخ كان يتم بحسب تاريخ الولاية العربية (الإيبارخية) الذي عُمل به بدءاً من عام ١٠٦م، كما أُرخت نصوص أخرى بحسب فترات حكم الأباطرة والحكام، وكذلك بحسب فترة بومبي والتي تبدأ من عام ٦٣ ق.م، فأُرخت بعض نقوش أم قيس وطبقة فحل وجرش التي تعود للعصرين الروماني والبيزنطي إلى هذه الحقبة، أما بخصوص النقوش العربية الشمالية كالصفويّة (الصفائيّة)، والتي كُتب عدداً منها خلال هذه الفترة، فقد أُرخت بحسب بعض الأحداث الهامة التي شهدتها المنطقة آنذاك.

تؤكد وثائق باباثا أنه وخلال الفترة الرومانية، كانت هناك استمرارية في طريقة صياغة العقود التجارية والقانونية، ويشير الأرشيف إلى ملكية الأنباط لأرض في منطقة عين جدي، حيث يُشار إلى هذه الأرض في هذه الوثائق بأنها (أرض سيدنا رب ايل الملك ملك الأنباط)، وقد تحوّلت هذه الأراضي من الملكية النبطية إلى الملكية الرومانية بعد عام ١٠٦م حيث أُطلق على هذه الأرض بعد ذلك أرض (سيدنا قيصر). ويبدو من خلال دراسة أوراق البردي التي تعود إلى القرن الثاني الميلادي أن نظام ملكية الأرض قد استمر كما كان عليه خلال الفترة النبطية.

أما بخصوص المسكوكات التي ضُربت في مدن الولاية العربية، فقد حملت العديد من العناصر الفنية والثقافية والدينية التي تظهر أيضاً على مسكوكات أخرى ضُربت في مناطق أخرى من الإمبراطورية الرومانية، وتتميز القطع النقدية التي ضُربت في الولاية العربية بأنها تحتوي على أسماء الحكام الذين ضربوا هذه المسكوكات، وعلى رموز وألقاب وأسماء المدن التي ضُربت فيها، ويبدو لنا أن الهوية الطاغية على الإصدارات النقدية الرومانية في الولاية العربية كانت هوية رومانية باستثناء بعض الاستثناءات المحدودة التي تعكس مظاهر ثقافية

ومحلية كظهور اسم وصورة الإله النبطي ذو الشرى على بعض القطع النقدية التي ضربت في بعض مدن الولاية العربية، ونجد كذلك في نقود البتراء التي ضُربت خلال الفترة الرومانية اختلافاً عن غيرها من الإصدارات التي ضُربت في مدن أخرى من الولاية العربية، إذ ظهرت عليها بعض المعالم التي تُشير إلى محاولة الحفاظ على الهوية المحلية.

تُشير الدلائل الأثرية المكتشفة إلى استمرارية الإنتاج الصناعي في الولاية العربية الرومانية وعلى نحوٍ مشابهٍ لما كان عليه خلال الفترة النبطية من حيث أنواع الصناعات التي شهدت تطوراً وتغيراً بعد مجيء الرومان، وقد حظيت الصناعة باهتمامٍ كبيرٍ خلال الفترة الرومانية، ومن الصناعات ما كان قائماً أصلاً على الإنتاج الزراعي كصناعة النبيذ وعصر الزيتون، وكان الهدف من هذا النشاط الاقتصادي توفير الاحتياجات اليومية للسكان، وتحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي، ويبدو أن التقنية التي اتبعها الرومان لإنتاج هاتين المادتين لم تكن مختلفة كثيراً عن التقنية التي كانت معروفةً في المنطقة قبل قدومهم، ويكمُن الاختلاف الرئيسي في أن تلك التي تعود للعصر الروماني، أكبر حجماً واتقاناً، وذات سعات إنتاجية أكبر.

استمر إنتاج الفخار النبطي خلال الفترة الرومانية ولم يتوقف بانتهاء المملكة النبطية، وامتدّ إنتاجه حتى القرن الخامس الميلادي، وذلك في ضوء اكتشاف عددٍ من الأفران الفخارية في منطقة الزرابة في وادي موسى، وتعكس الأواني المكتشفة هناك خصائص تؤكد وجود استمرارية في تقنية الإنتاج وخصائص الأواني الفخارية، ولكنها أصبحت ذات جودة قليلة، فعجينتها رديئة وخشنة، كما حدثت تطورات عديدة في صناعة العديد من الأواني الفخارية، فحدث تطور مثلاً في صناعة الأسرجة في البتراء، وظهرت أشكال جديدة لم تكن معروفة سابقاً، كما تم تصوير مشاهد جديدة على هذه الأسرجة لم نشاهدها من قبل ولكنها كانت شائعة في بعض أرجاء الإمبراطورية الرومانية.

وتُشير نتائج البحوث الميدانية إلى بقاء النظام المائي النبطي فعّالاً بعد ضمّ الرومان لمملكتهم، كما تبيّن من نتائج الأعمال الآثارية التي أجريت في البتراء والحميمة وبصرى

وغيرها من المدن الأخرى، ولكنه لم يكن بمستوى تطور النظام النبطي بل كان أقل جودة منه، واستخدم الرومان الأنابيب الرصاصية كما يظهر من اكتشافات المعبد الجنوبي، وكذلك في الحميمة حيث نجد أن الرومان قد استخدموا أنظمة المياه النبطية، وأجروا بعض التعديلات عليها، وعُثر هناك على محبسٍ برونزيٍ، وبقايا قناة رصاصية بالإضافة إلى نوع من القنوات الفخارية التي تعكس أصولاً رومانية، كما بُني هناك حمام على أنقاض حمام نبطي أقدم منه، وزُوّدت المدينة بنظام لتصريف المياه، أما في بصرى فبقايا النظام المائي النبطي غير واضحة المعالم تماماً، ويبدو أن فترة ازدهار النظام المائي تعود للعصر الروماني.

أما بخصوص المؤسسة العسكرية، فقد ورث الرومان ما تبقى من الجيش النبطي، وقاموا بتحويل وحدات منه للخدمة في الجيش الروماني، فحصل الجنود الأنباط هؤلاء على حق المواطنة الرومانية، وخدم جنود سوريون وأنباط في وحدات الجيش الروماني التي تشكّلت بعد ضمّ المملكة النبطية، ويبدو أن الغالبية العظمى من قوات الجيش كانت من أولئك العرب الذين كانوا يقيمون في المشرق عشية وصول الرومان إلى المنطقة، فاستوعبهم الرومان خلال القرون الأربعة التي تلت تأسيس إمبراطوريتهم كالوحدات البتراوية، كما وردت أسماء وحدات عسكرية ارتبط ذكرها بالسراسنة، بالإضافة إلى وحدة الفرسان الثموديين، وكانت معظم هذه الوحدات تنتمي إلى ما يُعرف باسم الفرسان الخيالة من أهل البلاد الأصليين الذين حصلوا على المواطنة الرومانية، كما وُجِدت وحدات الجمّالين Δρομεδαριος في الجيش الروماني منذ القرن الأول الميلادي خلال فترة حكم تراجان الذي يبدو أنه قد استخدمها في مهاجمة بلاد الأنباط، ويبدو أن هذه الوحدات كانت تتكون من أفراد ينتسبون لقبائل عربية.

ويرد اسم وحدات فرسان رومانية في وثيقة النوتيتا ديغناتاتوم، وتُشير أسماء هذه الوحدات إلى أن جزءاً كبيراً من منتسبيها كانوا عرباً، وربما تُمثّل قوات تحالف عربية كانت مؤيدة لروما مثل وحدة الفرسان السراسنة الثموديين، ووحدة الفرسان من السكان الأصليين، ووحدة الفرسان الثمودية الاليريسيانية.

وهناك إشارات تؤكد وجود جنود من سوريا والولاية العربية كانوا يخدمون في الجيش الروماني في الغرب قبل تأسيس الولاية، كما برز أيضاً عدد قليل من العرب في مجلس السناتو الروماني خلال القرن الثالث، ولعلّهم جاءوا من المناطق السورية والعربية، كما قدّمت لنا الكتابات الجنائزية في الولاية العربية العديد من أسماء الرومان الذين جاءوا من الولايات الغربية للإمبراطورية الرومانية واستوطنوا فيها.

ونستنتج من النقوش اليونانية وجود بعض التحالفات بين القبائل العربية والرومان خلال الفترة ما بين القرن الأول والثالث الميلاديين، خصوصاً في منطقة حوران التي تفصل الولاية العربية الرومانية عن الولاية السورية الرومانية، إذ يبدو أن الرومان كانوا يسعون لدمج هذه القبائل في المجتمع الروماني.

تُشير الدارسات المتخصصة إلى أن العلاقات بين السلطات الرومانية والعديد من القبائل البدوية التي كانت تُقيم في الولاية العربية لم تكن طيبة، وأطلقت المصادر القديمة تسميات عديدة على هذه القبائل العربية منها السراسين والاسكيناتي والطائيون والإسماعيليون، وقد قدَّمت المصادر الكلاسيكية صورةً نمطيةً سلبيةً عن هذه الفئة من العرب الذين كانوا يُسبّبون إزعاجا للسلطات الرومانية، ويتضح من الإشارات التاريخية والنقشية عدم وجود تناغم في العلاقات بين روما وقبائل الصحراء العربية الشمالية، إذ يبدو أن هذه القبائل كانت تُمثّل تهديداً كبيراً لأمن الحدود الشرقية.

ورث الرومان العديد من الجوانب الإدارية والقانونية الهلنستية، كما قاموا بإجراء بعض التعديلات القانونية في المناطق التي سيطروا عليها، بما في ذلك الولاية العربية، ومن بين هذه التعديلات العمل بنظام الاستدعاء المعروف باسم vadimonia والمرتبط باستدعاء شخص متهم إلى المحكمة، ونظام محكمة الوالي (المجلس القضائي)، وتُشير بعض البرديات إلى أن استدعاءات أمور القضاء في الولاية العربية كانت تتم في محوزا التي لم تكن مركزاً قضائياً، كما كانت البتراء وربة مؤاب أماكن لإصدار هذه الاستدعاءات.

تُشير الوثائق البردية المختلفة إلى استمرارية في استخدام العديد من الصيغ القانونية النبطية، وتؤكد أن بعض التقاليد النبطية قد بقيت موجودة في المنطقة حتى نهاية العصر البيزنطي، ومن التأثيرات المحلية في العقود تحديد حدود العقارات بما يجاورها، واستخدام وحدات الوزن والقياس المحلية، مما يُشير إلى أن التقاليد القانونية المحلية لم تتغير كُلية كما ذكر المؤرخون، ونلاحظ التشابه أيضاً في صيغ تاريخ الوثائق التي تعود للولاية العربية والفترة النبطية، ويكمن الاختلاف فقط في أسماء الحكام الذين تؤرخ النصوص لعهدهم، وأسماء الأشهر التي تبدلت إلى اليونانية، كما يبدو أن الرومان قد أبقوا على بعض المظاهر القانونية النبطية مثل قانون الملكية وإيجار الأرض والضرائب، وكذلك بعض مظاهر طريقة صياغة العقود التجارية.

ومن التقاليد القانونية المحلية التي استمرت تقليد الوثائق المزدوجة الذي كان موجوداً منذ أيام الأنباط، حيث كانت تُحفظ أحد نسخ العقد مع صاحب العلاقة، وتُحفظ الأخرى في أرشيف، وقد كان هذا التقليد شائعاً في مصر البطلمية واتبعه الرومان في بعض مناطق المشرق، وتُشير الوثائق بشكل عام إلى وجود عرفين قانونيين في المنطقة، وهو أن القانون الروماني قد طُبّق في المنطقة، كما أن بعض الأعراف القانونية المحلية قد بقيت فعّالة ولم يتم إيقاف العمل بها، ويبدو من خلال دراسة بعض المعالم الثقافية الأخرى في الولاية العربية أن عدداً من مظاهر الحضارة فيها كان مرتبطاً بأنظمة كانت شائعة في مصر آنذاك.

ومن التأثيرات الرومانية على صيغ العقود التي تعود للفترة التي تبعت مرحلة الضم بدء العقود بأسماء الحكام واستخدام التاريخ الروماني، واستخدام بعض الصيغ القانونية الرومانية، ونظام الوصاية الذي يعتبر من التقاليد القانونية التي لم تكن معروفة في الأنظمة القانونية السامية القديمة في المنطقة، ويبدو أن هذا التقليد يوناني-روماني، ويتضح لنا من خلال دراسة أرشيف باباثا وجود بعض التقاليد القانونية اليونانية، خصوصاً إذا ما قارنّاها بنماذج يونانية مشابهة عُثر عليها في مصر. ومن التأثيرات القانونية اليونانية في هذا الأرشيف الجوانب

القانونية المتعلقة بموضوع الوراثة، وموضوع الوصاية على النساء الذي لم يكن معروفاً في العالم السامي.

أما بخصوص الديانة، فقد اتسمت سياسة الرومان تجاه الديانة المحلية بروح التسامح وقبول الآخر في نظرتها وتعاملها مع معتقدات المجموعات المحلية، فجلب الرومان معهم معتقداتهم الدينية والثقافية والفكرية، وتُشير المصادر التاريخية ونتائج الأعمال الآثارية إلى وجود استمرارية في الديانة النبطية خلال فترة الولاية العربية وعدم انقراضها على الرغم من انتشار عبادة بعض المعبودات اليونانية-الرومانية، ومن أبرز الآلهة التي استمرت عبادتها ذو الشرى، ويبدو أن عبادة ذو الشرى قد استمرت في بلاد العرب بعد دخول الرومان لها، وانتشرت عبادته في عدد من الأماكن.

كما استمرت عبادة الإله بعل سمين وشيع القوم في بلاد الشام خلال الفترة الرومانية، وكذلك الإله قوس، واستمرت عبادة اللات ومناة في تدمر وعُبدت في الجزيرة العربية حتى مجيء الإسلام، وعُبدت الآلهة المصرية إيزيس وسيرابيس وأبيس وزيوس آمون في حوران خلال الفترة الرومانية بالإضافة إلى آلهة أخرى مثل مناف (منافيوس زيوس)، عزيز (عزيزوس)، أشر، يثع، شادرافا (شدرفة)، رابوس، وعُبد ميثرا الأخميني وزيوس آمون/ زيوس جوبيتر من قبل بعض الجنود الرومان هناك، كما تشير نتائج الحفريات الأثرية إلى استمرارية استخدام العديد من المعابد النبطية بعد قدوم الرومان، ولفترة طويلة، ولم تُغلق بين عشية وضحاها.

شهدت الفترة الرومانية ولادة الديانة المسيحية، حيث تُشير المصادر التاريخية المختلفة إلى الانتشار البطيء والتدريجي للمسيحية في مناطق الولاية العربية، رغم العقوبات القاسية التي فرضتها السلطات الرومانية على معتنقيها، وانتشرت المسيحية على نحوٍ ضيقٍ مع بداية تأسيس الولاية العربية في المنطقة، حيث تشير الأعمال الآثارية إلى كنائس شُيّدت خلال هذه الفترة، واستمرت الجهود التبشيرية في المنطقة خلال هذه الفترة وبقيت المسيحية محدودة الانتشار إلى أن تمَّ اعتمادها ديانة رسمية من قبل الإمبراطور قسطنطين في الربع الأول من القرن الرابع الميلادي.

يبدو أن عادات الدفن النبطية قد استمرت تُمارس بعد ضمّ المملكة النبطية من قبل الرومان، فنجد أن سيكستوس فلورنتينوس حاكم الولاية العربية قد دُفن في البتراء في ضريح عمل خلف إحدى الواجهات الدفنية النبطية، ويبدو أن المناطق الواقعة خارج نطاق مدن الديكابولس قد استمرت في ممارسة طقوسها الجنائزية التي كانت معروفة قبل مجيء الرومان، وكان الشكل العام الطاغي على مقابرها نوع المدافن البسيطة التي كانت تُحفر في الأرض دون وجود أشكال معمارية مرتبطة بها، ويُلاحظ الدراس لطرق وعادات الدفن خلال الفترة الرومانية التي تمّت ممارستها في العديد من مناطق الولاية العربية اختلافها وتنوع مخططات مدافنها، وتعكس العديد من هذه المدافن تأثيرات هلنستية وأخرى رومانية، ولم يقتصر التشابه بين هذه المدافن على الشكل والتخطيط، بل ظهر واضحاً أيضاً فيما تحتويه هذه المدافن في داخلها من مادة ثقافية مختلفة.

الملاحق

- الخرائط
- الصور والأشكال التوضيحية

أولا: الخرائط

خريطة رقم ١: الطرق التجارية القديمة في الجزيرة العربية (من إعداد الباحث)

خريطة رقم ٢: جغرافية الولاية العربية الرومانية[١]

(١) من اعداد الباحث اعتماداً على Graf, D. (1978) *The Saracens and the Defense*, 2.

خريطة رقم ٣: مدن الديكابولس[1]

(1) www.qudamaa.com.

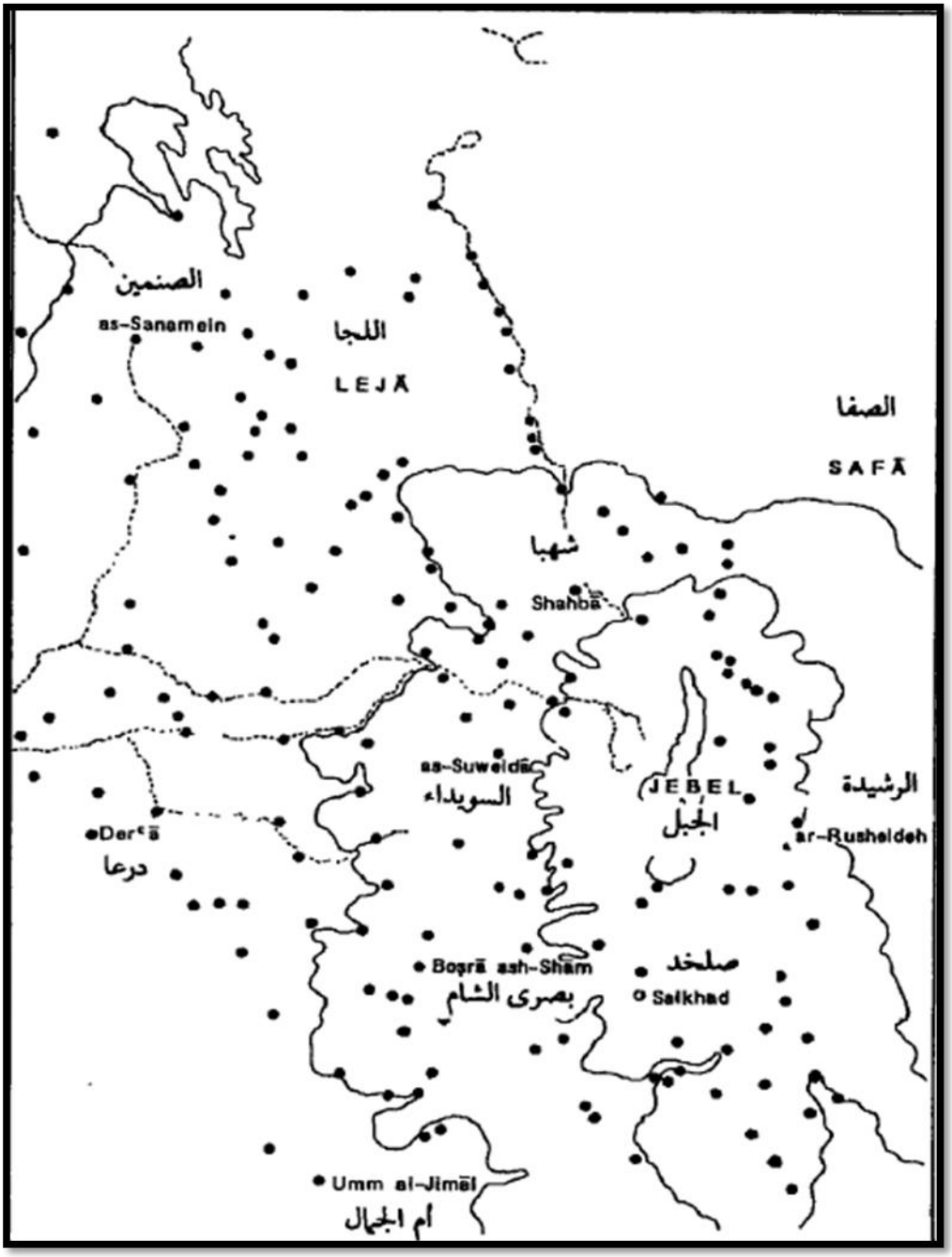

خريطة رقم ٤ : أماكن انتشار النقوش اليونانية واللاتينية في حوران[١]

(١) سارتر، موريس (١٩٨٨): **السكان والتطور في (حوران) على ضوء النقوش والكتابات اليونانية واللاتينية**، ٢٩٢.

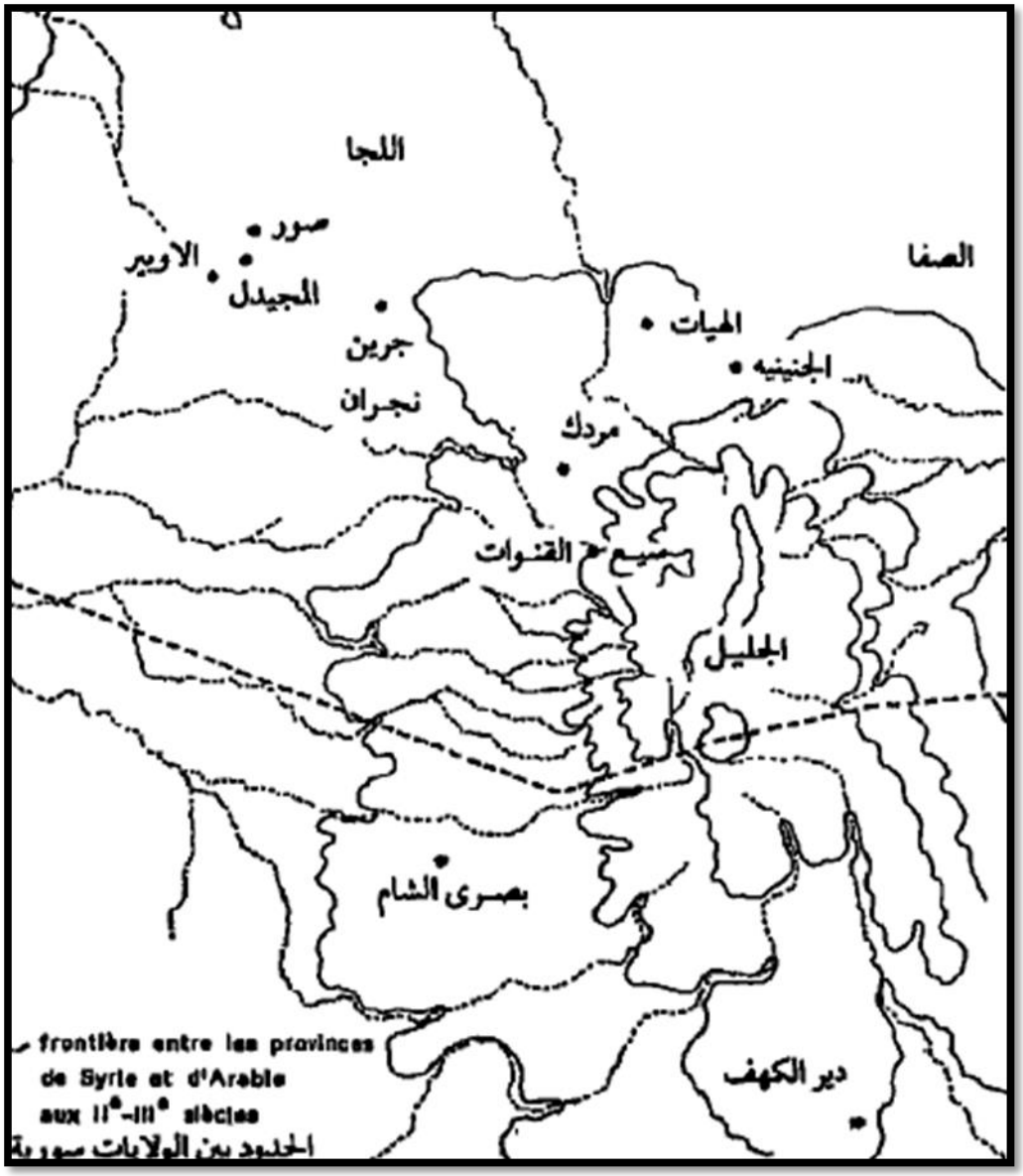

خريطة رقم ٥: الحدود بين ولاية سوريا والولاية العربية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين[١]

(١) سارتر، موريس (١٩٨٨): **السكان والتطور في (حوران) على ضوء النقوش والكتابات اليونانية واللاتينية**، ٣٠٥.

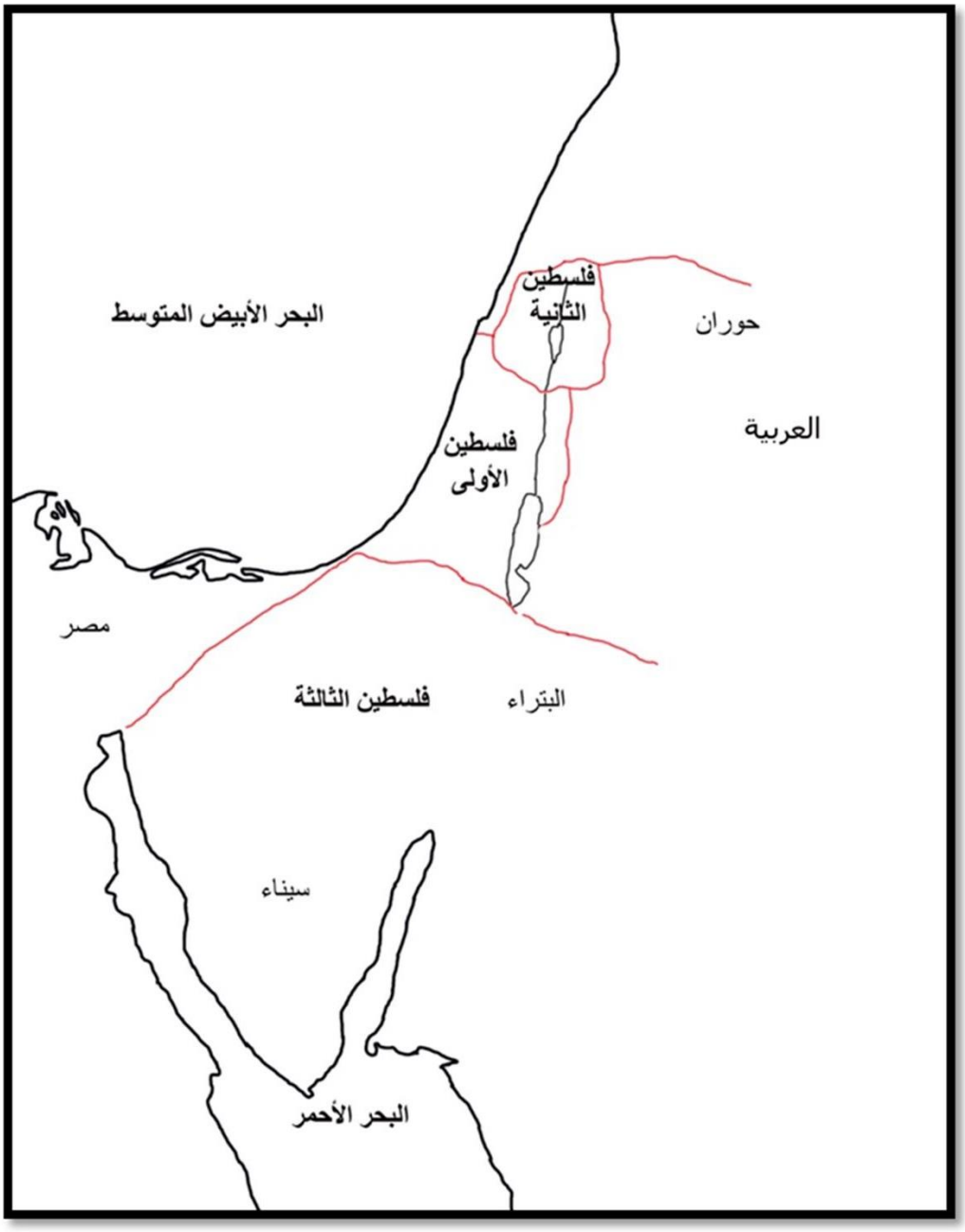

خريطة رقم ٦ : تقسيمات جنوبي بلاد الشام الإدارية في نهاية الفترة الرومانية وخلال العصر البيزنطي (من إعداد الباحث)

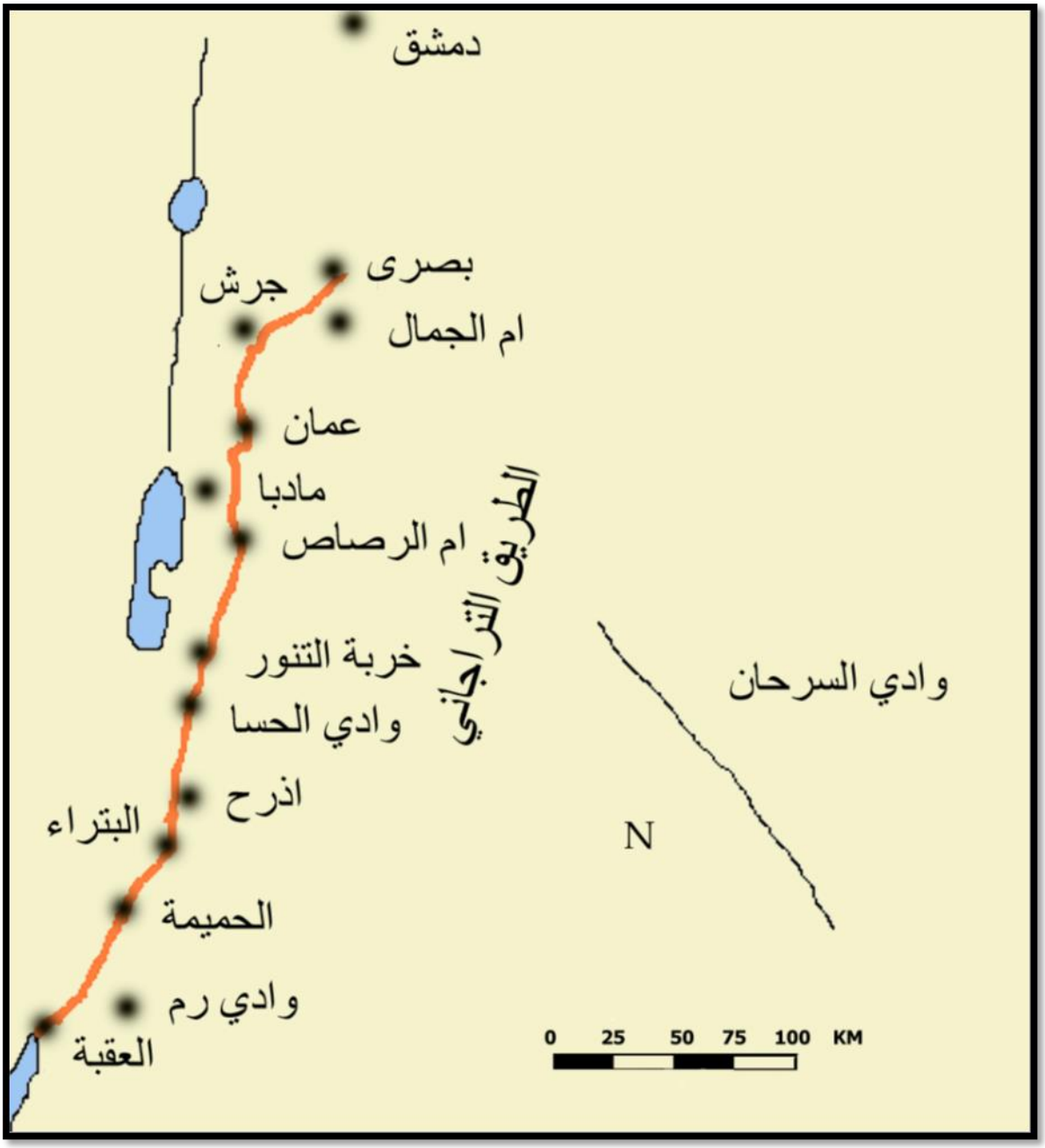

خريطة رقم ٧: امتداد طريق تراجان (من إعداد الباحث)

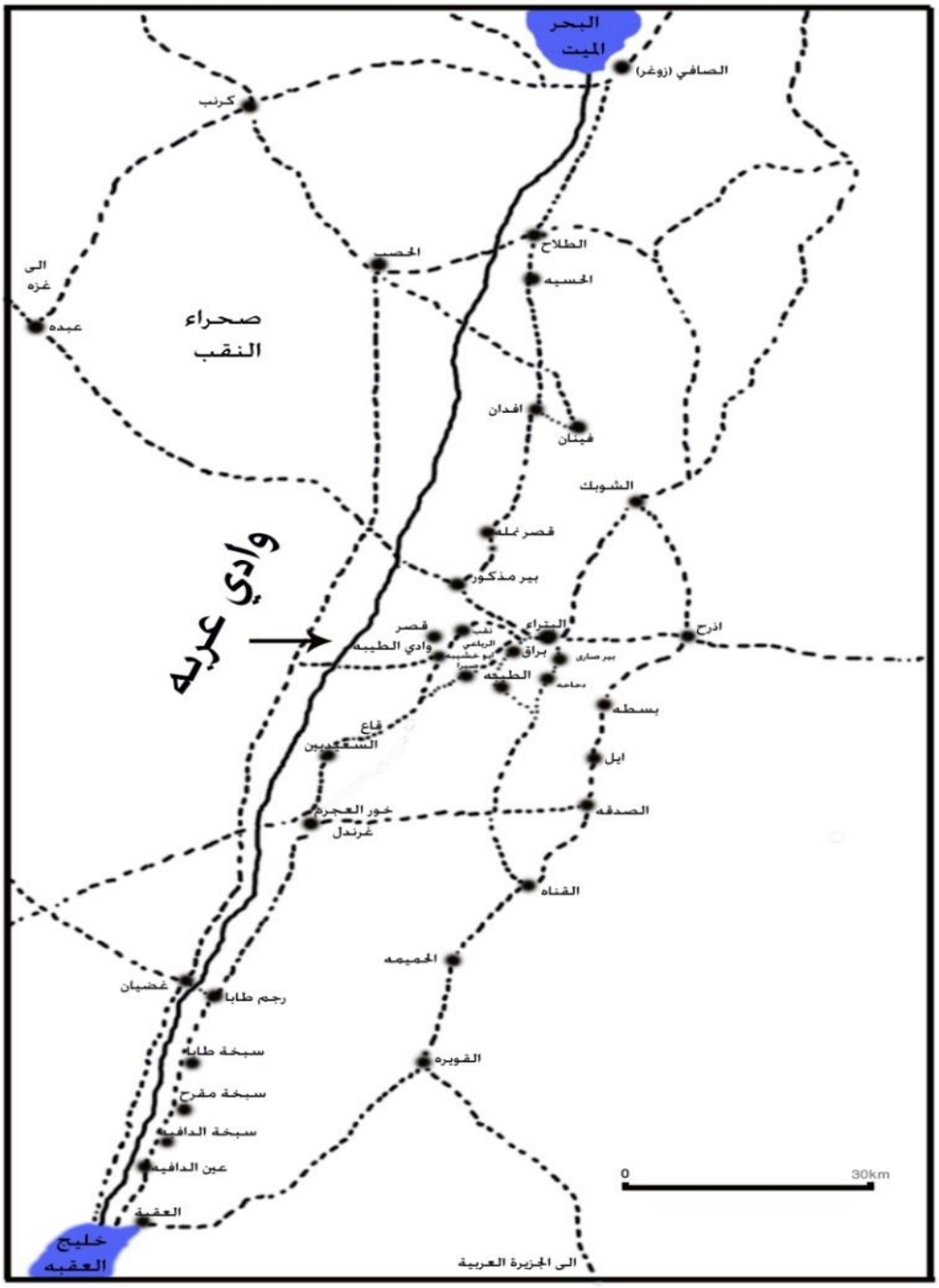

خريطة رقم ٨: الطرق والدروب والمحطات الاستراتيجية القديمة في جنوب الأردن

(من اعداد الباحث اعتماداً على عدة مصادر)

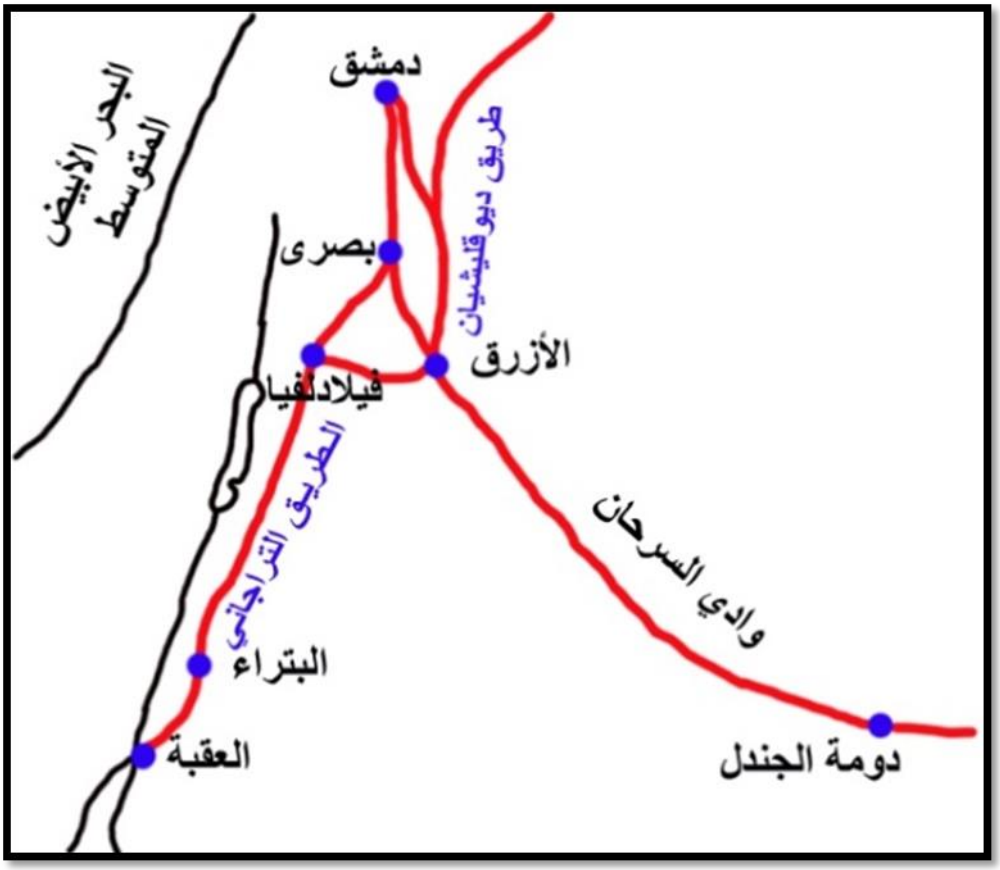

خريطة رقم ٩: امتداد طريقي تراجان وديوقليشيان[١]

(١) نُقلت بتصرّف عن Speidel, M. P., (1987): The Roman Road to Dumata (Jawf in Saudi Arabia) and the Frontier Strategy of Praetensione, *Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte*, 36, 2, 213-221.

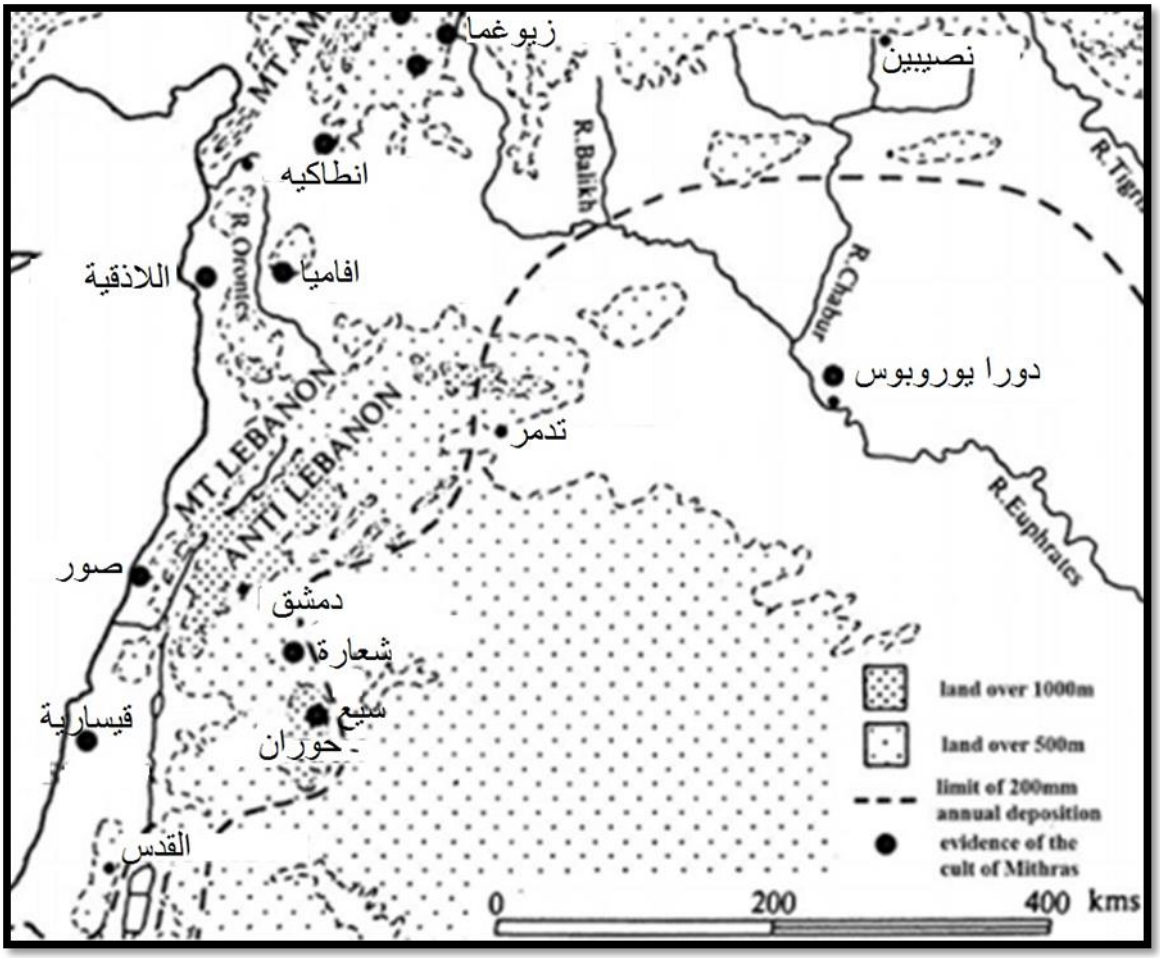

خريطة رقم ١٠: التوزيع الجغرافي لأماكن عبادة ميثرا في بلاد الشام[1]

(1) Gordon, R., (1994): Who worshipped Mithras? *Journal of Roman Archaeology* 7: 459-472.

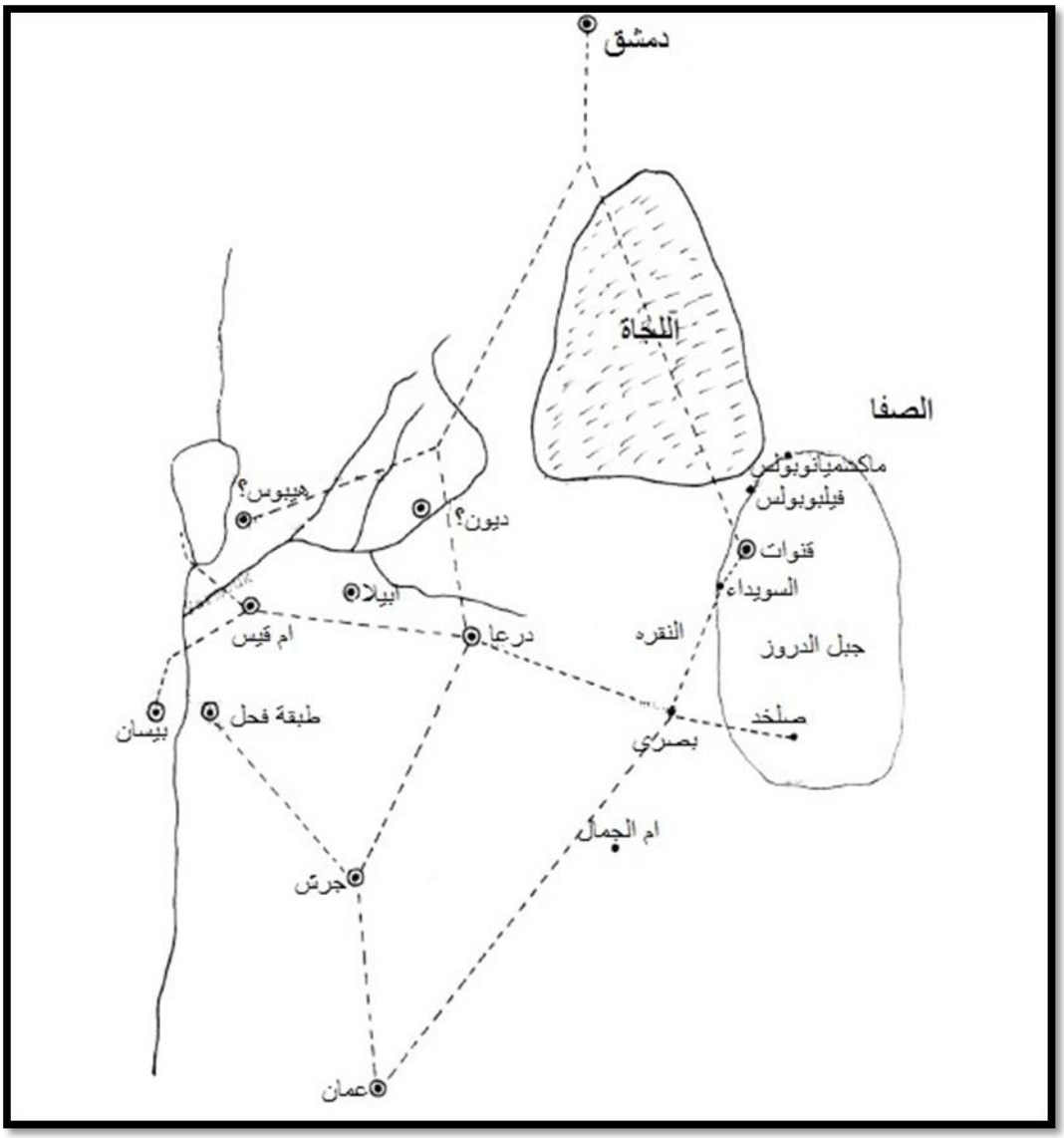

خريطة رقم ١١: سوريا الجنوبية ومدن الديكابولس[١]

(1) Sartre M. (1981): Le territoire de Canatha. *Syria* 58:3-4, Fig. 1.

ثانياً: الصور والأشكال التوضيحية

شكل رقم ١: قطعة نقد ضُربت في عهد تراجان، تظهر عليها عبارة
ARAB[IA] ADQVIS[ITA](١)

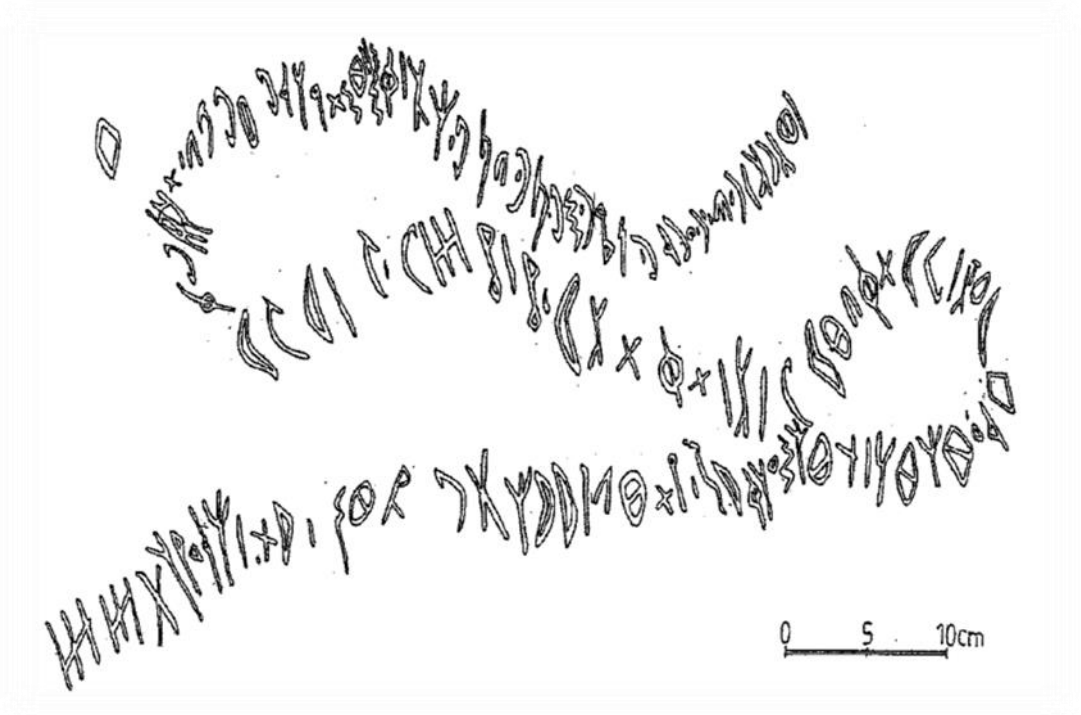

شكل رقم ٢: صورة نقش وادي عليان في جنوب سوريا[٢]

(1) Nünnerich-Asmus, A. (2002): *Traian: ein Kaiser der Superlative am Beginn einer Umbruchzeit*? Mainz am Rhein: Verlag Philipp von Zabern, 36.

(٢) صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان**، شكل رقم ٢.

شكل رقم ٣: صورة جوية لجزء من الطريق الروماني الذي يربط الأزرق ببصرى (من تصوير ديفيد كينيدي)

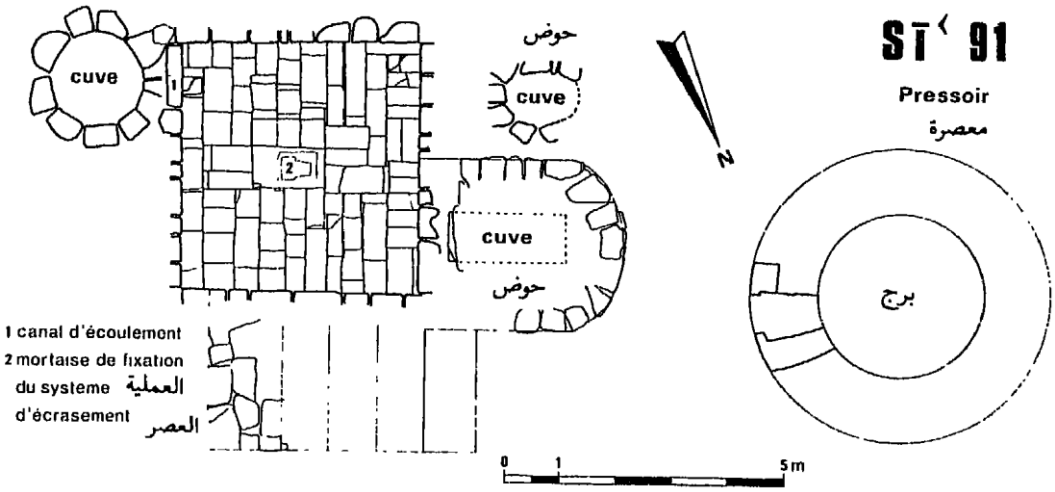

شكل رقم ٤: مخطط معصرة نبيذ عُثر عليها في سيع[١]

(١) جانتيل، بيير (١٩٨٨): عناصر جديدة لكتابة تاريخ مناطق وشعوب جبل حوران الجنوبي، في: **سورية الجنوبية (حوران)**،تحرير دانتزر،ج.م.، تعريب أحمد عبد الكريم، ميشال عيسى، سالم العيسى، دمشق، دار الأهالي للنشر،٨٨.

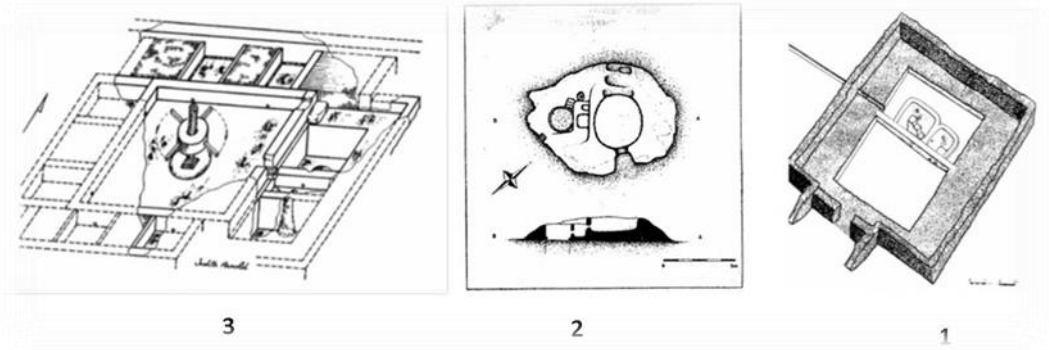

شكل رقم ٥: مُخططات تبيّن تطور تقنية إنتاج النبيذ خلال العصر الهلنستي (١) والفترة النبطية (٢) والعصرين الروماني والبيزنطي (٣)[١]

شكل رقم ٦: إناء فخاري نبطي عُثر عليه في منطقة الزرابة في سويةٍ تعود للقرن السادس الميلادي[٢]

(1) Al-Salameen, Z. (2004): *The Nabataean Economy in the Light of Archaeological Evidence*, 298, 303-304.

(2) Amr, K. (2004): Beyond the Roman Annexation: The Continuity of the Nabataean Pottery Tradition. *Studies in the History and Archaeology of Jordan*, 8, 238.

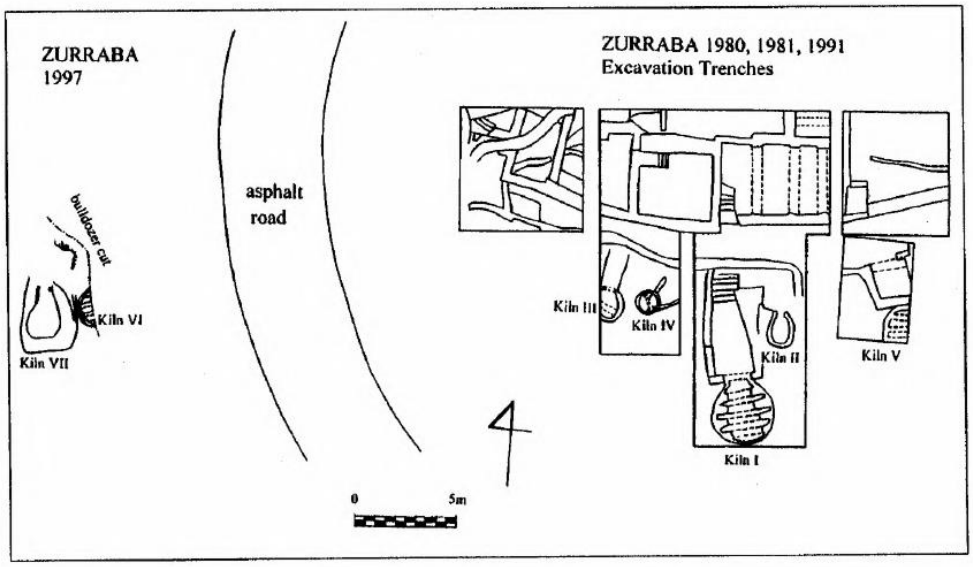

شكل رقم ٧: مخططات أفران الزرابة الفخارية[١]

شكل رقم ٨: صورة جمل ذو سنامين صُوِّر على ظهر قطعة نقدية ضربها تراجان في بصرى[٢]

(1) 'Amr, K. and al-Momani, A. (1999): *The Discovery of Two Additional Pottery Kilns at az-Zurraba*, fig. 2.
(2) http://www.wildwinds.com/coins/ric/trajan/_bostra_ARDrachm_SNGANS_1159.2-r.jpg

قطعة نقدية رومانية تعود لحكم لوسيوس فيروس
ضُربت في جرش (161-169م)

قطعة نقدية رومانية تعود لحكم ايلاجابال
ضُربت في الكرك (218-222م)

قطعة نقد رومانية تعود لحكم ايلاجابال
ضُربت في ام قيس (218-222م)

قطعة نقد رومانية تعود لحكم كومودوس
ضُربت في كابيتولياس (177-192م)

شكل رقم ٩: نماذج من بعض نقود الولاية العربية[١]

(1) https://www.vcoins.com/en/stores/athena_numismatics-18/ancient-coins/Default.aspx?

قطعة نقد ضُربت في عهد الإمبراطور انطونيوس بيوس في البتراء (138-161م)، يحمل وجهها صورة للإمبراطور، في حين يحمل الظهر صورة تايكي

قطعة نقد ضُربت في البتراء في بداية القرن الثاني الميلادي، تظهر على وجهها صورة الآلهة تايكي، أما ظهر القطعة فتظهر عليه قرون الرخاء المتقاطعة وبينها رمز

قطعة نقد ضُربت في البتراء في عهد ماركوس اوريليوس ولوسيوس فيروس، يظهر على الوجه صورة مشتركة لهما، وتظهر تايكي على ظهر القطعة

شكل رقم ١٠: نماذج من القطع النقدية الرومانية التي ضُربت في البتراء[١]

(١) الصور مأخوذة من موقع http://www.wildwinds.com.

شكل رقم ١١: قطعة نقدية رومانية تعود لحكم هادريان ضُربت في البتراء١١٧–١٣٨م وتظهر على ظهرها صورة آلهة المدينة التي تشبه ملكات الأنباط[١]

(1) https://www.vcoins.com/en/stores/athena_numismatics-18/ancient-coins/Default.aspx?

شكل رقم ١٢: (يمين): صورة تُمثِّل مشكاة[١] نبطية في البتراء نُحت فيها نُصب، (يسار) نصب مصور على قطعة نقدية ضُربت في درعا في عهد الإمبراطور ماركوس اوريليوس

(١) تعرف المشكاة في النبطية بـ "م ص ب ا" أو "ن ص ب ا" وهي منشآت دينية محفورة بالصخر كان يوضع بها عادة نصب للمعبود حيث تمثل كل مشكاة معبدا للنصب وبيتا له، وكان عند الأنباط توجه بعدم تصوير الإله بشكل ادمي، وبالتالي فقد صورت معظم المعبودات النبطية على شكل أنصاب منحوتة على هيئة أعمدة وهذه الأنصاب في الغالب مستطيلة الشكل، وأحيانا نجد أن المشكاة تحتوي أكثر من نصب واحد.

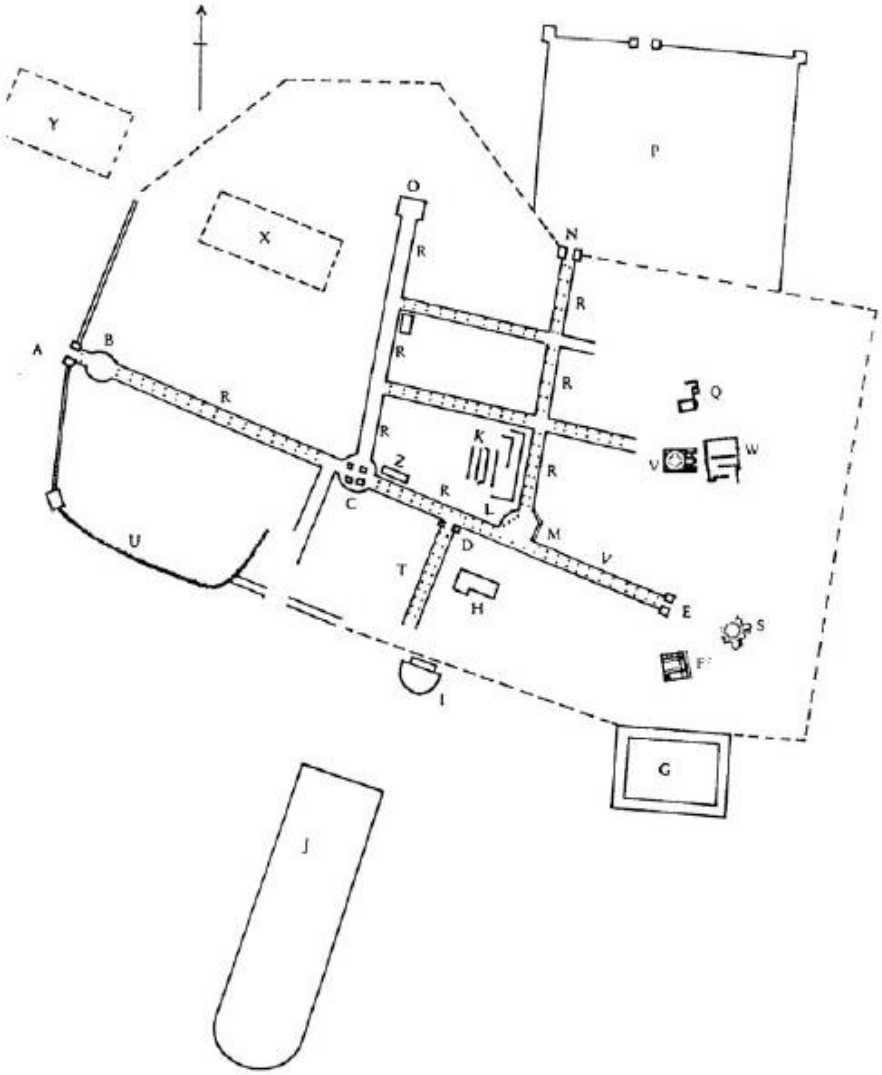

شكل رقم ١٣: مخطط مدينة بصرى الرومانية[١]

(1) Ball, W. (2001): *Rome in the East: The Transformation of an Empire*. Routledge, 199.

شكل رقم ١٤: مسرح مدينة بصرى (تصوير دانييل فيرناندیز)

شكل رقم ١٥: صورة لميدان سباق الخيل والبوابة التذكارية لمدينة جرش

(من تصوير ديفيد كينيدي)

شكل رقم ١٦: صورة جوية لمسرح أم قيس (من تصوير ديفيد كينيدي)

شكل رقم ١٧: صور جوية لبقايا حصني اللجون وأذرح (من تصوير ديفيد كينيدي)

شكل رقم ١٨: محبس برونزي روماني عُثر عليه في الحميمة[١]

(1) Oleson, J.P. (1988): The Humayma Hydraulic Survey: Preliminary Report of the 1987 Season. *Annual of the Department of Antiquities of* Jordan 32, Pl. 30.

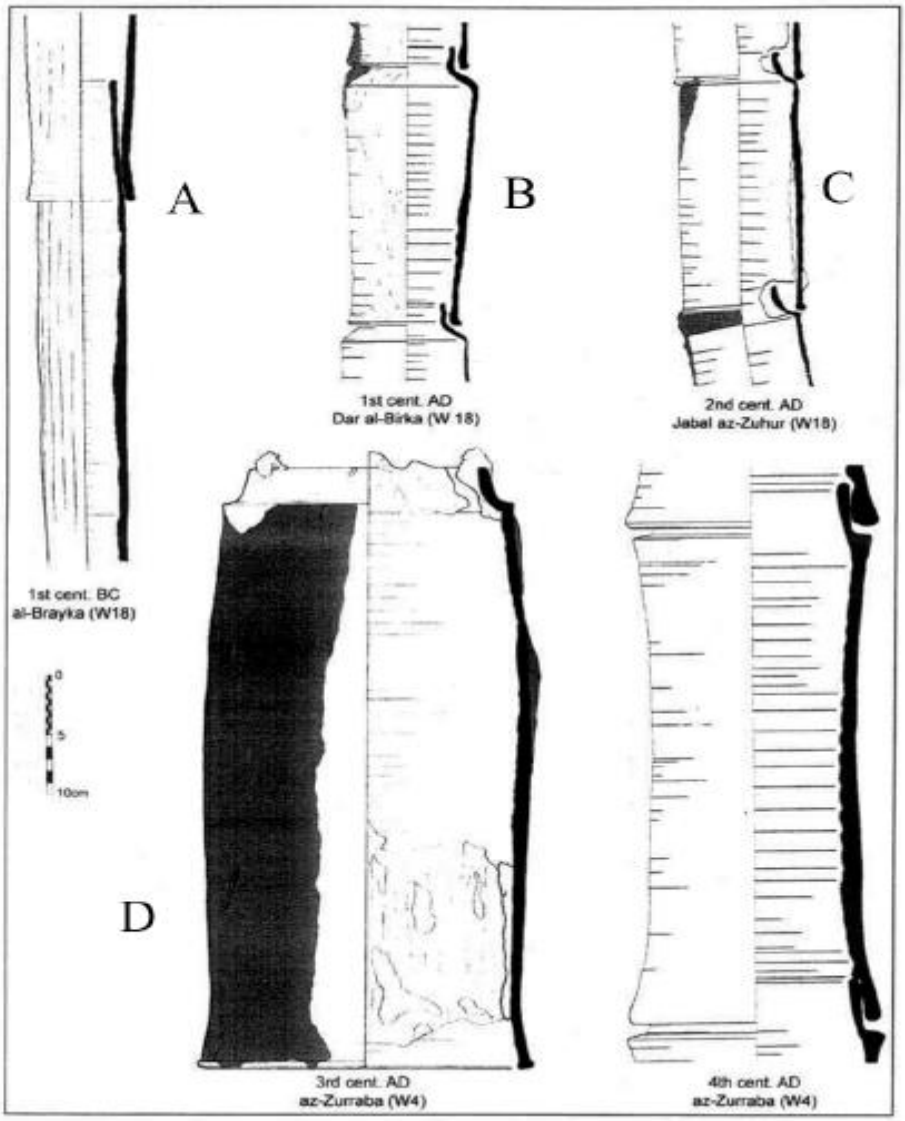

شكل رقم ١٩: أشكال الأنابيب الفخارية النبطية والرومانية التي عُثر عليها في وادي موسى
A= القرن الأول قبل الميلاد، B= القرن الأول الميلادي، C= القرن الثاني الميلادي،
D= القرنين الثالث والرابع الميلاديين[١]

(1) Amr, K., and A. Al-Momani. (2001): Preliminary Report on the Archaeological Component of the Wādī Mūsā Water Supply and Wastewater Project (1998 – 2000). *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 45, 271.

شكل رقم ٢٠: صورة جوية لجزء من مدينة جرش الرومانية يُبيّن جزءاً من المخطط الشبكي للمدينة (من تصوير ديفيد كينيدي)

شكل رقم ٢١: صورة جوية لمدينة جرش (من تصوير ديفيد كينيدي)

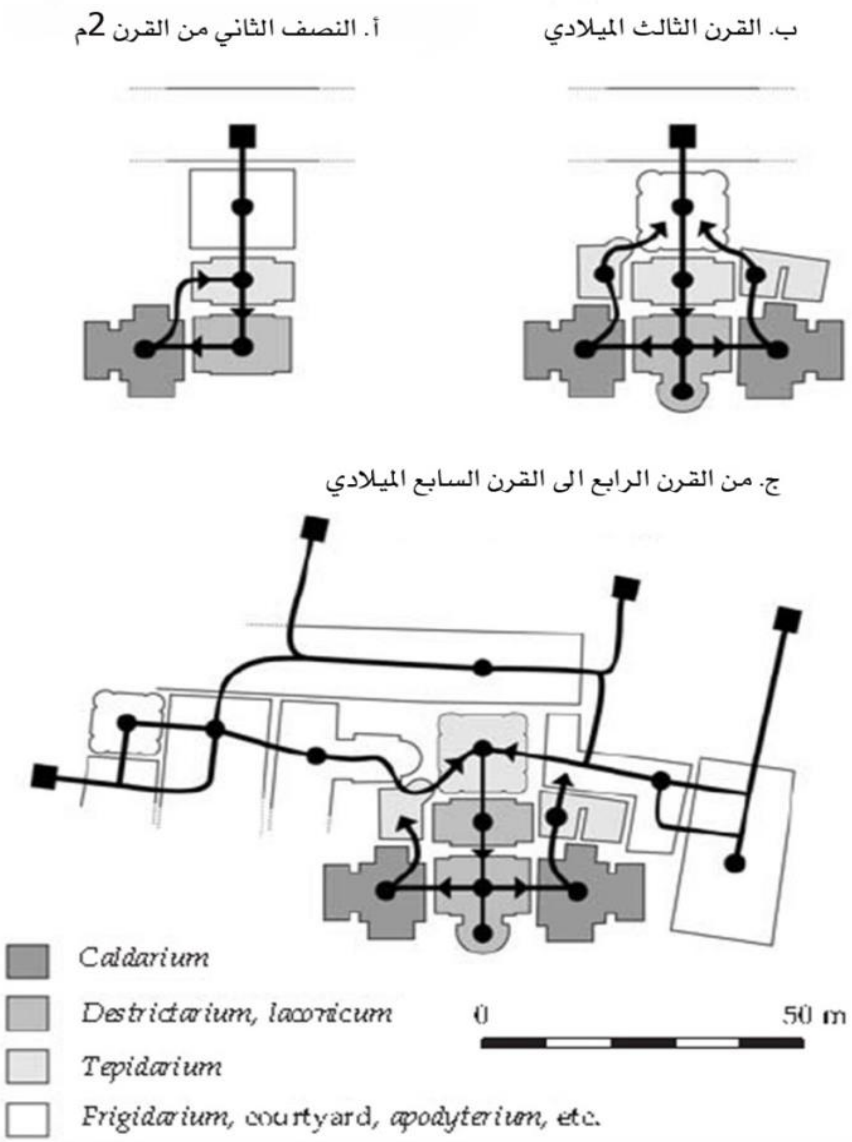

شكل رقم ٢٢: تطور الحمامات الجنوبية في بصرى خلال العصرين الروماني والبيزنطي[1]

(1) Fournet, Thibaud (2012): The ancient baths of southern Syria in their Near Eastern context: Introduction to the Balnéorient project. In: *Proceedings of the International Frontinus-Symposium on the Technical and Cultural History of Ancient Baths*, Aachen, March 18-22, 2009, Bearbeitet von Ralf Kreiner und Wolfram Letzner, Peeters, Leuven, 333.

شكل رقم ٢٣: أجزاء من تماثيل عثر عليها في البتراء، أحدهما للإمبراطور ماركوس اوريليوس والثاني للإمبراطور لوسيوس فيروس[1]

شكل رقم ٢٤: منحوتات رومانية تعكس خصائص ومميزات فنية شرقية محلية من متحف الجامعة الأردنية

(1) Augé, Ch. et al (2013): Pétra - Le sanctuaire du Qasr al-Bint et ses abords : un état des lieux des travaux de la Mission archéologique française à Pétra, Jordanie (1999-2013). In: *De Pétra à Wadi Ramm - le sud jordanien nabatéen et arabe : rapport des campagnes archéologiques*, édité par Laurent Tholbecq et al, Paris, Figs. 7.27, 7.30.

شكل رقم ٢٥: تمثال الإله زيوس وتمثال آلهة مدينة أم قيس في وضع الجلوس

شكل رقم ٢٦: لوحات فسيفسائية رومانية من شهبا[١]

(١) عبدالكريم، مأمون (٢٠٠٨-٢٠٠٩): آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام، جامعة دمشق، دمشق، ٢١٦-٢١٨.

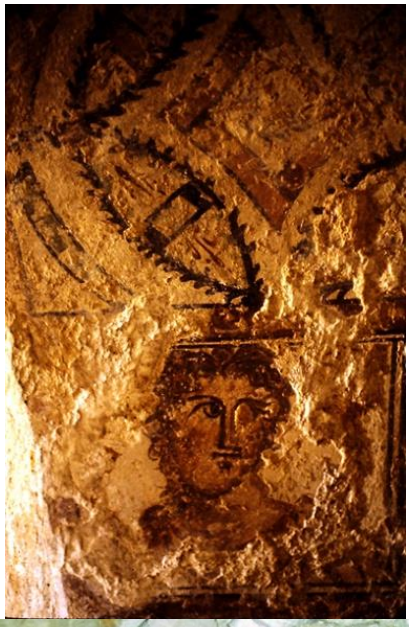

شكل رقم ٢٧: رسومات جدارية (فريسكو) من مدافن قويلبة الرومانية(١)

(1) http://users.stlcc.edu/mfuller/abila/AbilaTombQ13.html.

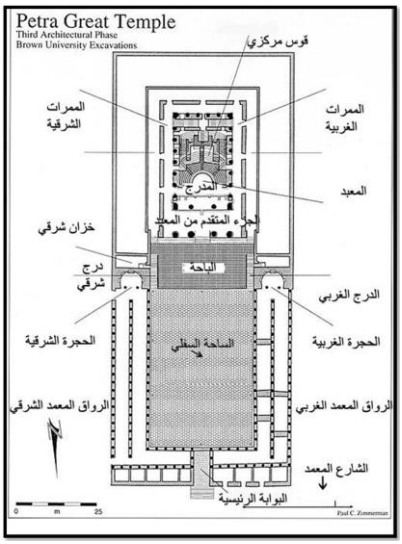

شكل رقم ٢٨: صورة ومخطط المعبد الجنوبي[١]

(1) Joukowsky, M., (1998): *Petra: The Great Temple, Volume 1- Brown University Excavations 1993-1997*. Petra Exploration Fund, Brown University.

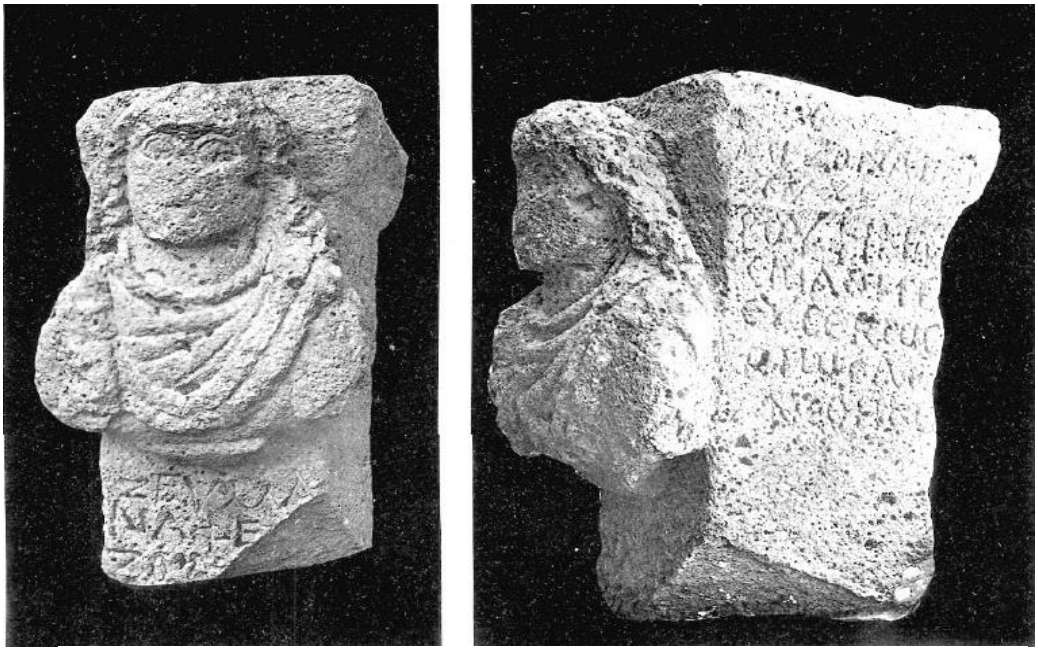

شكل رقم ٢٩: صورة لنقش مذبح عُثر عليه في حوران يذكر اسم الإله منافيوس (مناف) زيوس[١]

شكل رقم ٣٠: (يمين) تمثال عزيزو من شهبا، (يسار) تمثال شادرافا (شدرفة)[٢]

(١) شكراً للباحث تيسير خلف الذي زودني بهذه الصورة.

(٢) شكرا للباحث تيسير خلف الذي زودني بهاتين الصورتين.

شكل رقم ٣١: قطعة نقدية ضربت في بصرى في عهد الإمبراطور تراجان وتظهر على الظهر صورة الإله زيوس–آمون(١)

شكل رقم ٣٢: منحوتات تمثل ميثرا من سيع في حوران(٢)

(1) http://www.wildwinds.com/coins/greece/arabia/bostra/t.html
(2) Weber, Th. M., (2006): *Sculptures from Roman Syria in the National Museum at Damascus. Vol. I: From Cities and Villages of Central and Southern Syria*. Worms, Wernersche Verlagsgesellschaft, plate 73.

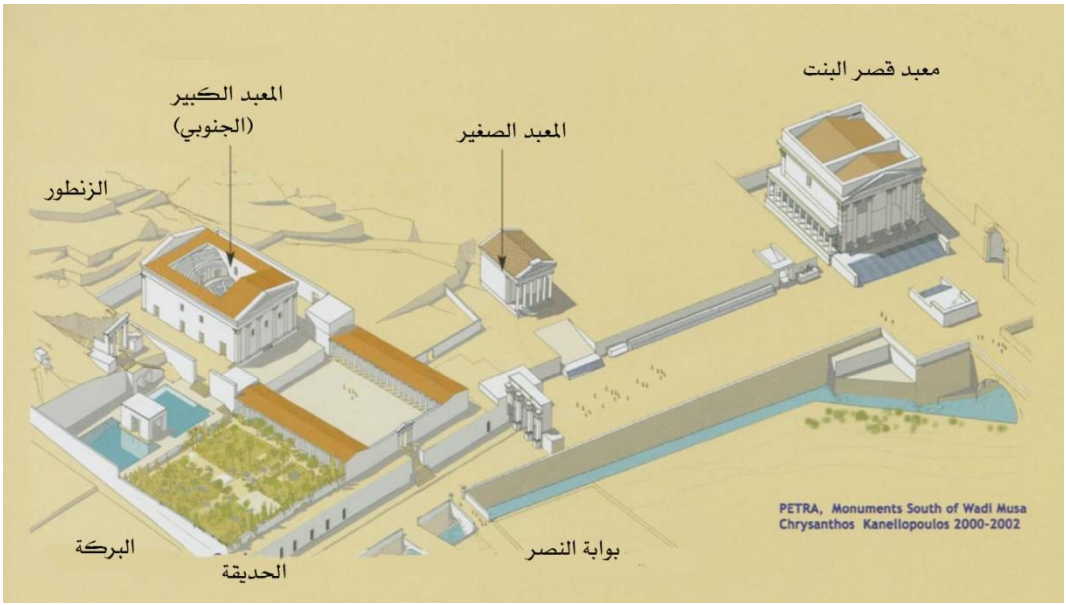

شكل رقم ٣٣: مخطط يبين وسط مدينة البتراء وموقع المعبد الصغير[١]

(1) Kanellopoulos, Ch. (2002): A New Plan of Petra's City Center. Near Eastern Archaeology, 65, 4, 254.

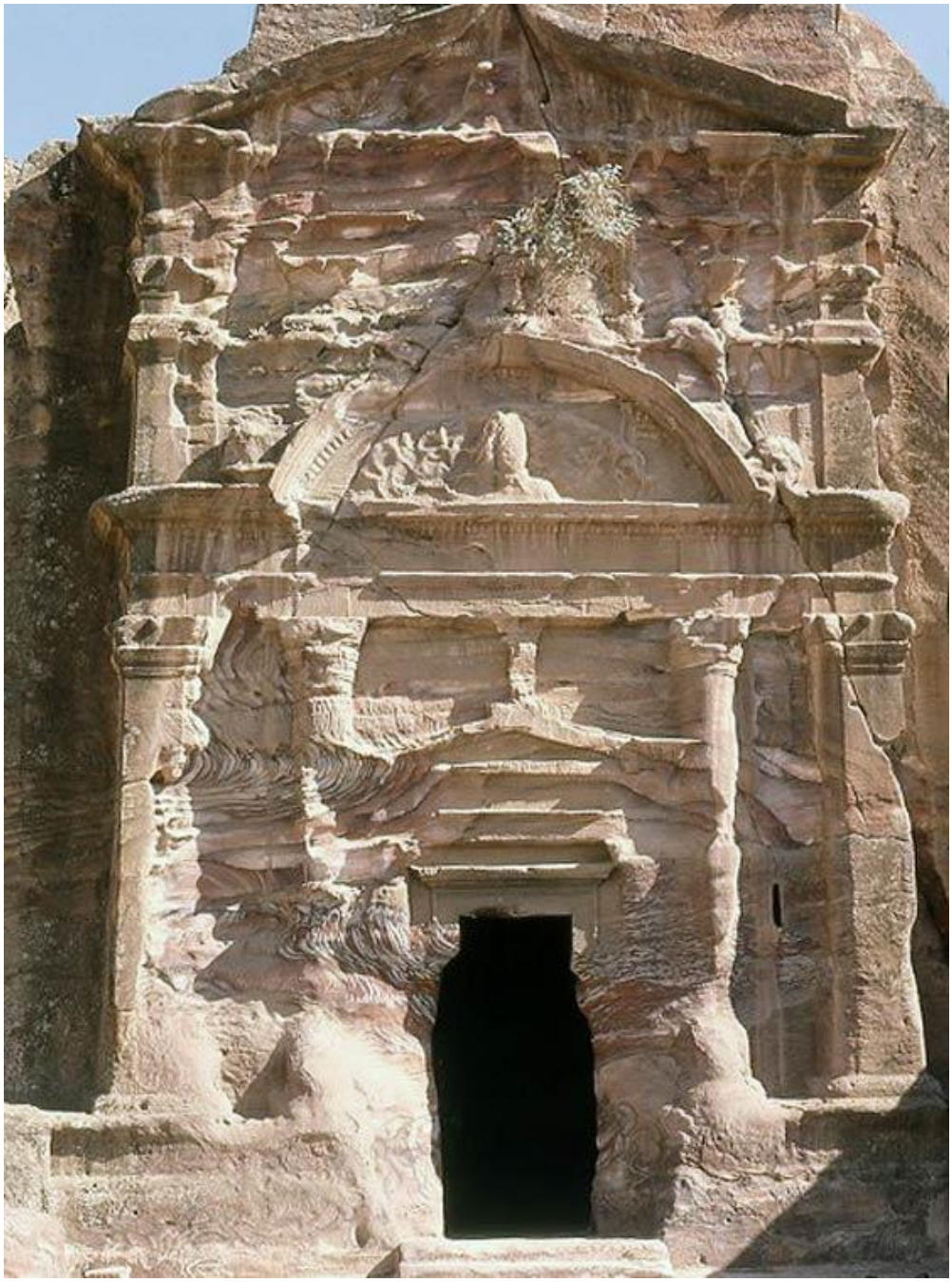

شكل رقم ٣٤: قبر سيكستوس فلورنتينوس (المصدر: الباحث)

شكل رقم ٣٥: صور لبعض مكتشفات مدافن المديفعات وأبو خشارف

شكل رقم ٣٦: نماذج من المدافن الرومانية في مدن الديكابولس[١]

(1) http://users.stlcc.edu/mfuller/.

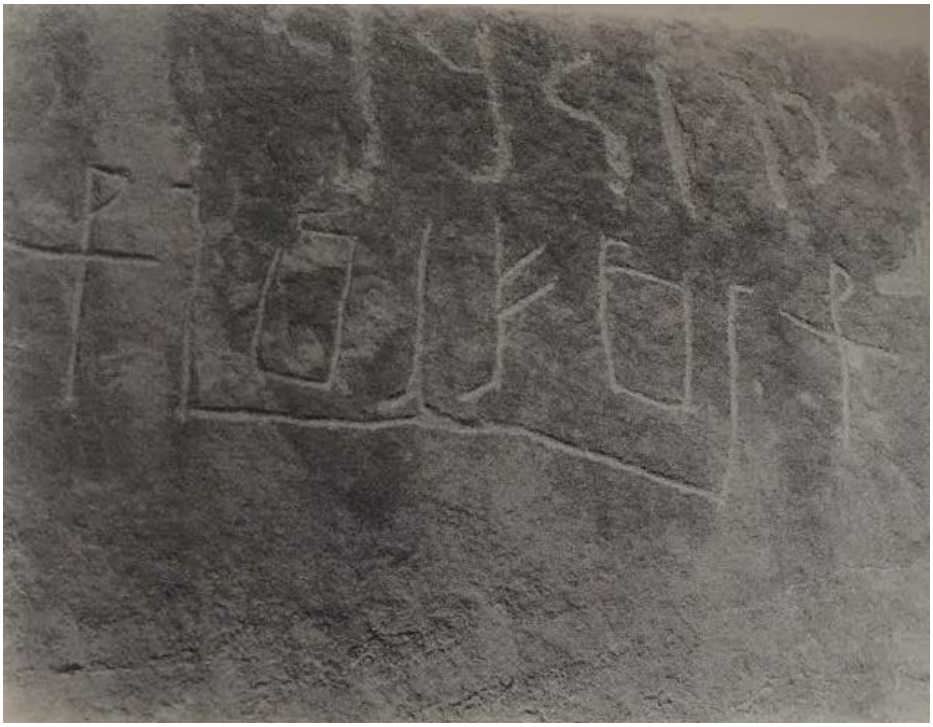

شكل رقم ٣٧: نقش نبطي من سيناء يحيط به من الجهتين رمز المسيح[١]

(1) Schmidt-Korte, K. (1990*): An early Christian record of the Nabataeans*, III,3.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع العربية

الكتاب المقدس

القرآن الكريم

ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية (د.ت)، **المحبر**، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل (١٩٧١): **السيرة النبوية**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الأول، بيروت.

ابن منظور (١٩٦٨): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

أبو العطا، الحسين (٢٠٠٧): **مظاهر الحضارة في العصر البطلمي الروماني**، مكتبة نانسي، دمياط.

الأزرقي، أبي الوليد (٢٠٠٠): **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، مكتبة الثقافة، بيروت.

الأصفهاني، أبو الفرج (١٩٥٥): **الأغاني**، دار الثقافة، بيروت.

الأنصاري، عبد الرحمن، أبو الحسن، حسين (٢٠٠٢): **العلا ومدائن صالح (حضارة مدينتين)**، دار القوافل، الرياض.

البشابشة، محمد (١٩٩٤): **الإله رضو–رضي في النقوش الثمودية والصفوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

بورسوك، جلين (٢٠٠٦): **الولاية العربية الرومانية**، ترجمة آمال الروبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

بوزو، توماس (١٩٨٨): طرق المواصلات في حوران في العهد الروماني، في: **سورية الجنوبية (حوران)**، تحرير دانتزر، ج. م.، تعريب أحمد عبد الكريم، ميشال عيسى، سالم العيسى، دمشق، دار الأهالي للنشر، ٢٠٧–٢٥٠.

بن صراي، حمد، (١٩٩٩): **الابل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية تاريخيا، آثاريا وأدبيا**، بحوث تاريخية: سلسلة محكمة من الدراسات التاريخية، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض.

بهنسي، عفيف (٢٠١٤): **التراث الأثري السوري**، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.

بيغوليفسكيا، نينا فكتورفنا (١٩٨٣): **العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الترمانيني، عبدالسلام (١٩٨٤): **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام دراسة مقارنة**، عالم المعرفة.

جانتيل، بيير (١٩٨٨): عناصر جديدة لكتابة تاريخ مناطق وشعوب جبل حوران الجنوبي، في: **سورية الجنوبية (حوران)**، تحرير دانتزر، ج. م.، تعريب أحمد عبد الكريم، ميشال عيسى، سالم العيسى، دمشق، دار الأهالي للنشر، ٤٥–١٠٠.

الجرجاني، بن محمد الشريف (١٩٩٠): **التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت.

جمال الدين، وعد (٢٠١٠): **الأديان الوثنية في سورية في العصر الروماني من ٦٤ قبل الميلاد – ٣٩٥ ميلادية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.

جيرار لكلرك (١٩٩٠): **الأنثروبولوجيا والاستعمار**، ترجمة جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

الحداد، دعاء (٢٠١٠): **التأثيرات الفنية الكلاسيكية والبيزنطية على الآثار الأموية في بلاد الشام**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

حراحشه، رافع (٢٠١٠): **نقوش صفائية من البادية الأردنية الشمالية الشرقية**، دار ورد للنشر والتوزيع، عمان.

الحصان، عبدالقادر (٢٠٠٦): كنيسة المظفر القديس جورجيوس في بلدة رحاب- المفرق دشنت بتاريخ ١٧ تشرين ثاني ٢٣٠م، **مجلة البيان**، المجلد الرابع، العدد الرابع، ١٣٩-١٤٧.

حمارنه، صالح (١٩٩١): **الناس والأرض: دراسات في تاريخ جنوب بلاد الشام في القرون الثلاثة الهجرية الأولى**. دار الينابيع للنشر والتوزيع.

الحموي، ياقوت (١٩٥٧): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت

الخطاطبة، محمد فاضل (٢٠١٣): **الجبهة الشرقية الرومانية في الأردن من القرن الثاني الميلادي وحتى الفتح الإسلامي**، وزارة الثقافة، عمان.

الخطيب، ايفا (٢٠٠٩-٢٠١٠): **التجارة في سورية في الفترة الرومانية ٦٤ ق.م-٣٠٥م**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.

دياب، أحمد فاروق (٢٠١٠): جوانب من حالات الاغتصاب في مصر البطلمية "دراسة وثائقية" للوقوف على أسبابها ونتائجها. **مجلة كلية التربية**، جامعة المنصورة، العدد ٧٤، الجزء الثاني، ٣٦٦-٣٨٢.

ديسو، رينيه (١٩٥٩): **العرب في سوريا قبل الإسلام**، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

الذييب، سليمان (٢٠٠٢): **نقوش ثمودية من سكاكا (قاع فريحة، والطوير، والقدير) المملكة العربية السعودية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الذييب، سليمان (٢٠٠٧): **نقوش تيماء الآرامية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

الذييب، سليمان (٢٠١٠): **مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية**، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز.

الذييب، سليمان (٢٠١٤): **نقوش موقع سرمداء محافظة تيماء**، الجمعية السعودية للدراسات الآثارية ، الرياض.

الروسان، محمود (١٩٩٢): **القبائل الثمودية والصفوية: دراسة مقارنة**، جامعة الملك سعود، الرياض.

زهدي، بشير (١٩٩٠): **الإمبراطور فيليب العربي (٢٤٤-٢٤٩م): معجزة اللجاة- ابن شهبا في محافظة السويداء**، وزارة الثقافة، دمشق.

زيادة، نقولا (١٩٩٠): فلسطين من الإسكندر إلى الفتح العربي الإسلامي، **الموسوعة الفلسطينية**، المجلد الثاني، بيروت.

زيادين، فوزي (١٩٩٦): تدمر والبتراء والبحر الأحمر وطريق الحرير. **الحوليات الأثرية العربية السورية**، ٤٢، ١٤٣-١٤٨.

سارتر، موريس (١٩٨٨): السكان والتطور في (حوران) على ضوء النقوش والكتابات اليونانية واللاتينية، في: **سورية الجنوبية (حوران)**، تحرير دانتزر، ج. م.، تعريب أحمد عبد الكريم، ميشال عيسى، سالم العيسى، دمشق، دار الأهالي للنشر، ٢٨٩-٣١٠.

ستاركي، جان، (١٩٨٨): الكتابات والنقوش النبطية وتاريخ سورية الجنوبية وشمال الأردن في: سورية الجنوبية (حوران)، تحرير دانتزر، ج. م.، تعريب أحمد عبد الكريم، ميشال عيسى، سالم العيسى، دمشق، دار الأهالي للنشر، ٢٥١-٢٧٨.

سحاب، فكتور(١٩٩٢): **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف**، بيروت، المركز الثقافي العربي.

سعد، همام شريف (٢٠٠٧): **المدافن التدمرية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.

سعيد، وداد (١٩٩٥): **مدافن الفترة الرومانية في الأردن وآثارها**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

سمار، سعد عبود (٢٠١١): المقدس الشخصي عند العرب قبل الإسلام، **مجلة كلية التربية، جامعة واسط**، العدد العاشر، ١٦٩-٢٠٧.

السميساطي، لوقيانوس (١٩٨٧): **أعمال لوقيانوس السميساطي المفكر السوري الساخر في القرن الثاني الميلاد**، ترجمة سعد صائب ومفيد عرنوق، دار المعرفة، دمشق.

الشديفات، يونس (١٩٩٤): **عادات الدفن النبطية في خربة الذريح**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

الشديفات، يونس (١٩٩٧): **الاستيطان في شمال شرق الأردن في الفترة الرومانية ٦٣ ق.م – ٣٢٤م**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد.

شعيب، مروان (٢٠٠٥): **دولة كنده: نشأتها وتطورها وعلاقاتها داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها في عصر ما قبل الإسلام: دراسة تاريخية حضارية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.

شلبي، رؤوف (١٩٧٥): **أضواء على المسيحية: دراسة في أصول المسيحية**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

شهيد، عرفان (٢٠٠٨): **روما والعرب**، ترجمة قاسم سويدان، دار كيوان للنشر والتوزيع.

الشيخ، حسين (٢٠١٢): التضحية بالبشر في الجزيرة العربية والأساطير اليونانية، في: **الجزيرة العربية واليونان وبيزنطه: التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة**. المجلد الأول تحرير عبدالعزيز الهلابي وآخرون، جامعة الملك سعود، الرياض، ٤١-٥٠.

شيخو، لويس (١٩٨٩): **النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية**، دار المشرق، بيروت.

صافي، رحاب (٢٠١١-٢٠١٢): **الولاية العربية في العصر الروماني من ترايان إلى ديوقليسيان (دراسة تاريخية – حضارية خلال الفترة ١٠٦-٣٠٥م)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق.

صالح، عبد العزيز (١٩٩٢): **تاريخ شبه الجزيرة العربية** في عصورها القديمة ، مكتبة الانجلو مصرية.

ضيف، شوقي (٢٠١١): **تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة.

الطالبي، أحلام (٢٠٠١): عقوبة جريمة الزنا في العراق القديم، **آداب الرافدين**، العدد ٣٤، ٤٣-٥٦.

طبيشات، إيمان (٢٠٠٠): **أسماء الأعلام السامية في النقوش اليونانية واللاتينية في المدن العشر (الديكابولس)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

عازر، نانسي (٢٠٠١): **المسكوكات المحلية لمدن شرقي نهر الأردن وفلسطين في الفترة الرومانية: دراسة تاريخية وصفية لمجموعة خاصة**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.

العالم، محمود أمين (١٩٩٨): الهوية مفهوم في طور التشكيل، **مؤتمر العولمة والهوية الثقافية**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

عبد العزيز، مهدي والقدرة، حسين (٢٠٠٩): التشريع النّبطيّ :أَعراف متداولة أم قوانين مدونة؟. **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، مجلد ٣، عدد ٢، ص ص. ١٦١-١٧١.

العبدالجبار، عبدالله (١٤٣١ هـ): معبد روافه: دراسة في العلاقات الرّومانيّة-الثمودية خلال القرن الثاني الميلادي. **مجلة جامعة الملك سعود ٢٢، السّياحة والآثار** (٢)، ١٥١-١٧٨.

عبدالكريم، مأمون (٢٠٠٨-٢٠٠٩): **آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام**، جامعة دمشق، دمشق.

عبدالله، الحسين أحمد (٢٠١١): الغرامة في مصر في عهد الرومان: دراسة في ضوء المصادر البردية، **مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق**، ع ٥٦، ٤٧ – ٧٩.

عبدالوهاب، لطفي (١٩٩٠): **العرب في العصور القديمة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية- القاهرة.

عبيدات، نسيم (١٩٩٤): **الإشارات التاريخية في النقوش النبطية**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

عدوي، محمود (٢٠٠٣): **الحياة الاجتماعية عند العرب في شمال ووسط الجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسول (٥٠٠-٦٣٢م)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية.

العسقلاني، ابن حجر (١٤١٥ هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الكتب العلمية، بيروت.

العسلي، خالد (١٩٧٢): العلاقات السياسية بين المناذرة والجزيرة العربية. **المجلة التاريخية**، ١٧٩-١٩٦.

علي، جواد (٢٠٠١): **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، آوند دابنش.

علي، عبداللطيف أحمد (١٩٨٨): **مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية**، دار النهضة العربية.

عمارة، محمد (١٩٩٧): الهوية الحضارية، **مجلة الهلال**، فبراير، القاهرة.

العوض، عمر (١٩٩٨): **الأنظمة المائية في أم قيس**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

الغول، عمر (٢٠٠٨): الهويات الحضارية للبترا: لا شرقية ولا غربية يكاد إرثها يضيء، **اليرموك**، ٩٤، ١١-١٥.

فرج، توفيق حسن (١٩٨٥): **القانون الروماني**، الدار الجامعية.

الفرجات، سليمان (١٩٩١): نظام الري عند الأنباط في الحميمة، **حولية دائرة الآثار العامة**، ٣٥، ١٧-٣٠.

فرح، أبو اليسر (٢٠٠٢): **تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (١٩٦٤): **تفسير القرطبي**، دار الكتب المصرية – القاهرة.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (١٩٨٧): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الفكر، دمشق.

كاظم، شاكر مجيد (٢٠٠٥): مظاهر التنشئة الاجتماعية عن العرب قبل الإسلام، **آداب الرافدين**، ٤١/١٠.

كحالة، عمر رضا (١٩٩٧): **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن الكلبي، هشام، ١٩٢٤، **كتاب الأصنام**، تحقيق أحمد زكي، الدار القومية للطباعة.

كيوان، نشأت (٢٠٠٩): **المنحوتات البازلتية المجسمة في جبل العرب من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة دمشق.

لويس، نافتالي (١٩٩٧): **الحياة في مصر في العصر الروماني (٣٠ ق.م-٢٨٤م)**، ترجمه وتعليق آمال الروبي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.

الماجدي، خزغل (١٩٩٩): **الدين المصري**، دار الشروق، عمان.

الماجدي، خزعل (٢٠٠١): **المعتقدات الكنعانية**، دار الشروق، عمان.

مار ميخائيل السرياني (١٩٩٦): **تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير**، الجزء الأول، ترجمة مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم، دار ماردين، حلب.

محمود، خالد عبد البديع (٢٠١٢): التنوخيون في سوريا وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية بين القرنين الثالث والسابع الميلاديين، في: **الجزيرة العربية واليونان وبيزنطه: التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة**. المجلد الأول تحرير عبدالعزيز الهلابي وآخرون، جامعة الملك سعود، الرياض، ٣٢٩-٣٦١.

المحسين، زيدون (١٩٩٤): مسكوكات رومانية فضية وبرونزية من مقابر اليصيلة، **اليرموك للمسكوكات**، المجلد السادس، ٦٧-٧٧.

المحيسن، زيدون (٢٠٠٤): **الحضارة النبطية**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد.

المريخي، مشلح (٢٠٠٨): طرح جديد حول منشأ الحرف العربي وموطنه الأصلي في ضوء مكتشفات أثرية جديدة. في: **دراسات في الآثار**، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود، الرياض، ٩٢-١٣٢.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (١٩٦٥): **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، (دققها ووضعها يوسف أسعد داغر)، دار الأندلس، بيروت.

مصطفى، عمر ممدوح (١٩٦٥-١٩٦٦) **القانون الروماني**، دار المعارف.

المعاني، سلطان (٢٠١٠): **الهوية الحضارية في النقوش العربية الشمالية**، منشورات وزارة الثقافة، الأردن.

المغربي، ابن سعيد (١٩٨٢): **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، مكتبة الأقصى.

ملحم، إسماعيل (١٩٩٢): **معاصر عنب اليصيلة: دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

الملكي، هيا (٢٠١١-٢٠١٢): **تماثيل الآلهة في سوريا خلال العصر الروماني**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق.

النادر، رياض (١٩٩٩): **الأشكال الفنية على التوابيت الحجرية خلال العصر الروماني في شمال الأردن**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

نصار، محمد حسين (١٩٩٦): **الرسومات الجدارية (الفريسكو) في منطقة شمال الأردن خلال الفترة الرومانية– دراسة تحليلية مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.

النصرات، محمد، (٢٠٠٢): **تاريخ الأنباط السياسي**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.

النصرات ، محمد (٢٠٠٨): **تاريخ جنوبي الأردن في الفترة البيزنطية :من وادي الحسا شمالا حتى خليج أيله (العقبة) جنوبا (٣٢٤-٦٣٦م)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية.

النعيم، نورة (٢٠٠٠): **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

النعيمات، سلامه (١٩٩٩): الوأد عند العرب قبل الإسلام، **دراسات: العلوم الانسانية والاجتماعية**، ٢٦، ٧٤٩-٧٦٣.

النعيمات، سلامه والسويدات، عائشة (٢٠١٤): البغاء عند العرب قبل الإسلام، **المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية**، المجلد ٧، العدد، ١ ، ١-٨.

نولدكه، ثيودور (١٩٣٣): **أمراء غسان**، تعريب بندلي جوزي وقسطنطين زريق، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

وورث، تشارلز (١٩٩٩): **الإمبراطورية الرومانية**، ترجمة رمزي عبده جرجس، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحق بن جعفر (٢٠٠١): **كتاب البلدان**، تحقيق محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

يونس، إياد (٢٠٠٠): **الحياة الاقتصادية في اوغاريت في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية

Ababneh, M. (2005): *Neue safaitische Inschriften und deren bildliche Darstellungen*, Semitica et Semitohamitica Berolinensia.

Abbadi, S. and Zayadine, F (1996): Nepos the Governor of the Provincia Arabia in a Safaitic Inscription, *Semitica* 46, 155- 63.

Abudanh, F.(2006): *Settlement Patterns and Military Organization in the Region of Udhruh (Southern Jordan) in the Roman and Byzantine Periods*, Unpublished Doctoral Dissertation, University of Newcastle upon Tyne, UK.

Abu Shmais, A. and Nabulsi, A. (2009): Cremation Burials in ʻAmman, Jordan, *Studies in the history and archaeology of Jordan*, 10, 513-514.

Alpass, P. (2011): *The Religious Life of Nabataea*, Doctoral thesis, University of Durham.

Ammianus Marcellinus (1862): *Roman History*, London: Bohn.

'Amr, K. (1991): Preliminary Report on the 1991 Season at Zurrabah, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 35, 313-321.

'Amr, K. and al-Momani, A. (1999): The Discovery of Two Additional Pottery Kilns at az-Zurraba /Wadi Mousa, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 43, 175-194.

ʻAmr, K., and A. Al-Momani. (2001): Preliminary Report on the Archaeological Component of the Wādī Mūsā Water Supply and Wastewater Project (1998-2000), *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 45:253–86.

ʻAmr, K. (2004): Beyond the Roman Annexation: The Continuity of the Nabataean Pottery Tradition, *Studies in the History and Archaeology of Jordan*, 8: 237–45.

Arbach, M. and Schiettecatte, J. (2015): De la diplomatie et de l'aristocratie tribale du royaume de Sabaʾ d'après une inscription du IIIe siècle de l'ère chrétienne, *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres,* (janvier-mars), 371-398.

Arjava, A. Buchholz, M and Gagos, T., (2007): *The Petra Papyri III*, Amman, American Center of Oriental Research, Amman.

Augé, Ch. et al (2013): Pétra - Le sanctuaire du Qasr al-Bint et ses abords : un état des lieux des travaux de la Mission archéologique française à Pétra, Jordanie (1999-2013), In: *De Pétra à Wadi Ramm - le sud jordanien nabatéen et arabe : rapport des campagnes archéologiques*, édité par Laurent Tholbecq et al, Paris, 19-85.

Avi-Yonah, M. (1954): *The Madaba Mosaic Map*, Jerusalem: Israel Exploration Society.

Avner, U. (1999-2000) Nabataean Standing Stones and their interpretation, *Aram* 11–12, pp. 97–122.

Avner, U., Nehme, L., and Robin, Ch. (2013):A rock inscription mentioning Thaʿlaba, an Arab king from Ghassān, *Arabian Archaeology and Epigraphy*, 24,2, 237-256.

Ball, W. (2001): *Rome in the East: The Transformation of an Empire*. Routledge.

Banning, E. B. (1986): Peasants, Pastoralists, and Pax Romana: Mutualism in the Highlands of Jordan, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 261: 25-50.

Al-Bashaireh, Khaled (2011): Provenance of marbles from the octagonal building at Gadara "Umm-Qais", Northern Jordan, *Journal of Cultural Heritage* 12 , 317–322.

Basile, J. (1997): A Head of the Goddess Tyche from Petra, Jordan, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan*, XLI, 255-266.

Bauman, R.A. (1996): *Crime and Punishment in Ancient Rome*, Routledge, London.

Bellamy, J. (1985): The New Reading of al-Namarah Inscription, *Journal of the American Oriental Society*, 105, 31-48.

Bellwald, U. (2004): Streets and Hydraulics: The Petra National Trusts Siq Project in Petra 1996–1999. The Archaeological Results. In: *Men of Dikes and Canals: The Archaeology of Water in the Middle East*, Petra, Wadi Musa, 15–20 June 1999,edited by H.-D. Bienert and J. Häser, Rahden: Verlag Marie Leidorf GmbH, 73–94.

Berry, John W. (2005): Acculturation: Living successfully in two cultures, *International Journal of Intercultural Relations*, 29, 697–712.

Bowersock, G. (1971): A Report on Arabia, *Journal of Roman Studies* 61, 219-42.

Bowersock, G. W. (1976): Limes Arabicus, *Harvard Studies in Classical Philology* 80, 219-29.

Bowersock, G.W. (2001): The Nabataeans in Historical Context. In: *Petra Rediscovered. Lost City of the Nabataeans*, edited by G. Markoe, New York: Harry N. Abrams in Association with the Cincinnati Art Museum, 19–26.

Bowsher, J. M. C., (1986): The Frontier Post of Medain Saleh. in: Ph. Freeman – D. L. Kennedy (eds.), *The Defense of the Roman and Byzantine East: Proceedings of a Colloquium held at the University of Sheffield in April 1986*, 2 vols., BARIS 297, Oxford: British Archaeological Reports, pp. 23-29.

Bromiley, G. et al. (1988): *The International Standard Bible Encyclopedia*, Grand Rapids, William B. Eerdmans Publishing Company.

Brüggemann, Thomas (2007): Ethnarchos, Phylarchos, and Strategos Nomadon: Central Power, Local Administration, and Nomadic Environment in Roman Arabia (1st-3rd Century A.D.), In: A. Lewin (Hrsg., u.a.), *The Late Roman Army in the Near East from Diocletian to the Arab Conquest*. BAR 1717, Oxford, 275-284.

Bury, J. (1920): The Notitia Dignitatum, *Journal of Roman Studies* 10: 131-154.

Calzini Gysens, J. and Marino, L. (1999): L'architecture du temple de Qasr Rabba (Jordanie). Considérations préliminaires aux fouilles, *Topoi*, 9/2, 849-856.

Casson, L. (1989): *The Periplus Maris Erythraei: Texts with introduction, Translations, and Commentary*, Princeton University Press, Princeton.

Chambon, A., Al-Muheisen, Z., Janif, M. M., Villeneuve, F. et al., (2002): *Khirbet edh-Dharih. Des Nabatéens au premier Islam. catalogue de l'exposition à la mairie d'Amman*, Amman: Economic press.

Charlesworth, M. P. (1935): Some Observations on Ruler-Cult Especially in Rome, *The Harvard Theological Review* XXVIII, 1, 5-44.

Chiusi, Tiziana J. (2005): Babatha vs. The Guardians of Her Son: A Struggle for Guardianship – Legal and Practical Aspects of P. Yadin 12-15, 27, In: *Law in the Documents from the Judean Desert*, eds. R. Katzoff and D. Schaps, Leiden-Boston, Brill Academic Publishing, Leiden, 105-132.

Christides, V. (1973): Once Again the 'Narrations' of Nilus Sinaiticus, *Byzantion* 43, 39-50.

CIS: *Corpus Inscriptionum Semiticarum* (1889-): Pars Secunda, Inscriptiones Aramaicas Continens.

Clark, V., (1980): *A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan*, Ph. D thesis, University of Melbourne, Australia.

Claytor, W. G. and Bagnall, R. S. (2015): The Beginnings of the Roman Provincial Census: A New Declaration from 3 BCE, *Greek, Roman, and Byzantine Studies* 55, 637–653.

Cloke, C.F. (2003): *Water in the Desert: The Water Systems of the Petra Great Temple*, Providence: Brown University.

Cohen, R. (1982): New Light on the Date of the Petra-Gaza Road, *The Biblical Archaeologist*, 45, 4, 240-247.

Cotton, H. (1993): Another Fragment of the Declaration of Landed Property from the Province of Arabia, *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*, 99, 117.

Cotton, H. (1997) H NEA EPARCEIA ARABIA: The New Province of Arabia in the Papyri from the Judaean Desert, *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 116: 204–8.

Cotton, H. (1997): Land Tenure in the Documents from the Nabataean Kingdom and the Roman Province of Arabia, *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik*, 119, 255-265.

Cotton, H. (2007): Private international law or conflicts of laws: Reflections on Roman Provincial jurisdiction, In: *Der Alltag der romischen Administration in der Hohen*, 235 - 255.

Cotton, H. M., (2009): Continuity of Nabataean law in the Petra papyri: a methodological exercise, in: H. M. Cotton et al. (eds.), *From Hellenism to Islam: cultural and linguistic change in the Roman Near East*, 154-174.

Cotton, H.M., Greenfield, J., (1994): Babatha's Property and the Law of Succession in the Babatha Archive, *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 104, 211-224.

Cotton, H.M. and Yardeni, A., (1997): *Aramaic, Hebrew and Greek Documentary Texts from Nahal Hever and Other Sites, with an Appendix Containing Alleged Qumran Texts*, (The Seiyal collection II(,DJD XXVII), Oxford.

Cotton, H. and Eck, W. (2005): Roman Officials in Judaea and Arabia and Civil Jurisdiction, In: *Law in the Documents from the Judean Desert*, eds. R. Katzoff and D. Schaps, Leiden-Boston, Brill Academic Publishing, Leiden, 23-44.

Curnow, Trevor (2006): *The Philosophers of the Ancient World: An A-Z Guide*, Bristol Classical Press.

Dabrowa. E (1991) Dromedarii in the Roman Army: a Note, In V Maxfield and M Dobson, eds: *Roman Frontier Studies 1989: Proceedings of the XVth International Congress of Roman Frontier Studies,* Exeter: University of Exeter Press, pp. 364- 66.

Dalman, G., (1908): *Petra und seine Felsheiligtümer*, J. C. Hinrichs, Leipzig.

Delhopital, N. (2010) : *Du monde des vivants au monde des morts en Nabatène, entre le 2e s. av. J.-C. et le 4e s. ap. J.-C. : approche archéo-anthropologique des tombes de Khirbet Edh-Dharih, Pétra (Jordanie) et de Madâ'in Sâlih (Arabie Saoudite),* Université Bordeaux 1, Bordeaux, France.

De Vries, B. (1986): Umm el-Jimal in the First Three Centuries AD, In: *The Defense of the Roman and Byzantine East.* (Eds: Freeman, P. and Kennedy, D.) BAR International Series (297.i), 227-241.

Dentzer, J.-M. (1988): Fouilles franco-syriennes à l'est de l'Arc nabatéen (1985–1987): une nouvelle cathédrale à Bosra?, *Corso di cultura sull'arte ravennate e bizantina* 35:13–34.

Dentzer, Jean-Marie (2013): Le développement urbain de Bosra de l'époque nabatéenne à l'époque byzantine: bilan des recherches françaises, 1981-2002, 12- 109, in: *Hauran V. La Syrie du Sud du Néolithique à l'Antiquité tardive*. Volume II, Sous la direction de Michel al-Maqdissi, Frank Braemer, Jean-Marie Dentzer et Eva Ishaq Beyrouth, Presses de l'Ifpo.

Dio Cassius, *Dio's Roman History,* Translated by Cary, E. William Heinemann, London.

Diodorus of Sicily: *The Library of History*, Translated by Oldfather, C. William Heinemann, London.

Dolinka, B. (2006): *Arabia Adquisita? Ceramic Evidence for Nabataean Cultural Continuity during the Periods: The Aqaba Ware from Horat Dafit*, Ph.D. Dissertation,

Philosophy and Archaeology, University of Liverpool, Liverpool.

Drijvers, H. (1965): *The Book of the Laws of the Countries*, Koninklijke Van Gorcum, The Netherlands.

Drower, Margaret S. (1971): Syria before 2000 B.C., VI: Egyptians in Sinai and Palestine, In: *The Cambridge Ancient History, vol. 1, part 2 Early History of the Middle East*, edited by I. E. S. Edwards, C. J. Gadd, and N. G. L. Hammond, Cambridge: Cambridge University Press, 328-362.

DuBois, M. (2015): *Auxillae*, Lulu com.

Duncan-Jones, R. (1990): *Structure and Scale in the Roman Economy*, Cambridge University Press, Cambridge.

Eddinger , Terry W. (2004): A Nabatean/Roman temple at Dhat Ras, Jordan, *Near Eastern Archaeology*, 67-1, pp. 14-25.

Epiphanius of Salamis (2008): *The Panarion of Epiphanius of Salamis*, Brill: Leiden.

Erickson-Gini, T. (2010): *Nabataean Settlement and Self-Organized Economy in the Central Negev Crisis and Renewal*, Archaeopress: British Archaeological Reports International Series.

Eusebius (1861): *History of the Martyrs in Palestine*, edited by William Cureton(http://www.tertullian.org/fathers/eusebius_martyrs.htm).

Eusebius, (1926): *Ecclesiastical History*, Translated by Kirsopp Lake. Loeb Classical Library, Cambridge, MA: Harvard University Press.

Eusebius (1966): *Das Onomastikon der biblischen Ortsnamen*, Georg Olms Verlag, Hildesheim.

Eusebius, (1976): *In Praise of Constantine: A Historical Study and New Translation of Eusebius' Tricennial Orations*, Berkeley, edited by H. A. Drake, 83-127.

Eusebius , (2002): *Preparation for the Gospel*, Wipf & Stock Pub.

Eusebius (2013): *Commentary on Isaiah*, Ancient Christian Texts, IVP Academic.

Euting, J., (1891): *Sinaïtische Inschriften*, Berlin.

Farajat, S. and Nawafleh, S. (2005): Report on the Al-Khazna Courtyard Excavataion at Petra (2003 Season), *Annual of the Department of Antiquities of Jordan*, 49, 373-393.

Farmer, W. (1956): The Geography of Ezekiel‘s River of Life, *Biblical Archaeologist* 19: 17–22.

Ferguson, J. and Nehme, L. (2014): The Nabataean ‘Caesar’ inscription from Khirbat az-Zuna, *Arabian Archaeology and Epigraphy* 25: 37–42.

Festus (1967): *Breviarium*, ed. John W. Eadie, University of London classical studies.

Fiema, Z., (1991): *Economics, Administration and Demography of Late Roman and Byzantine Southern Transjordan*, Unpublished Doctoral Dissertation, University of Utah, USA.

Fiema, Z., (1998): The Roman Street of the Petra Project, 1997: A Preliminary Report, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 42, 395-424.

Fiema, Z. (2016): The military camp, Area 34, In: *Madâ’in Sâlih Archaeological Project Report on the 2015 Season*, edited by l. nehmé, 24-33.

Fournet, Thibaud (2012): The ancient baths of southern Syria in their Near Eastern context: Introduction to the Balnéorient project, In: *Proceedings of the International Frontinus-Symposium on the Technical and Cultural History of Ancient Baths*, Aachen, March 18-22, 2009, Bearbeitet von Ralf Kreiner und Wolfram Letzner, Peeters, Leuven, 327-336.

Freyerger, K. S. (1991): Zur Datierung de Grabmal de Sextius Florentinu in Petra, *Damaszener Mitteilungen* 5: 1-8.

Frösén, J, Arjava, A and Lehtinen, M., (2002): *The Petra Papyri I*, American Center of Oriental Research, Amman.

Fuller, M. (1987): *Abila of the Decapolis: A Roman-Byzantine City in Transjordan*, Ph.D. Dissertation, Washington University.

Gatier, Pierre-Louis (2002): Inscriptiones du ler siecle a Gerasa, *Syria* 79, 271-83.

Gerber, Yvonne (2003): Remarkable changes in two centuries of Nabataean coarse ware: New Analyses Show Systematic, Time-dependent Alteration of Chemical Composition, *Proceedings of the 6th European Meeting on Ancient Ceramics*, Fribourg, Switzerland ٣ 6 October, edited by S., 133-144.

Gerber, Y., (2014): Comparing pottery traditions from South Transjordan and from Middle and North Transjordan during the Nabataean/Roman periods (1st to 5th centuries AD), in: *Roman Pottery in the Near East. Local Production and Regional Trade,* (eds.) B. Fischer-Genz - Y. Gerber - H. Hamel. Proceedings of the Round Table held in Berlin, 19-20 February 2010. Roman and Late Antique Mediterranean Pottery 3. Oxford, 189-203.

Gesenius, W. (1893): *Genenius's Hebrew and Chaldee lexicon to the Old Testament Scriptures*, New York : J. Wiley & Sons.

Getzel M. Cohen (2006): *The Hellenistic Settlements in Syria, the Red Sea Basin, and North Africa*, University of California Press.

Gill, D. and Gempf, C. (1994): *The Book of Acts in Its Graeco-Roman Setting*, Wm. B. Eerdmans Publishing Co.

Gitler, H. (2002): A Group of 120 Clay Bullae from Petra with Titles of the City, *Numismatic Chronicle* 165, 183–192.

Glueck, N., (1937): A Newly Discovered Nabataean Temple of Atargatis and Hadad at Khirbet et-Tannur, Transjordan, *American Journal of Archaeology* 41, 361-376.

Glueck, N. (1966): *The Story of the Nabataeans: Deities and Dolphins*, Cassell, London.

Goldenberg, D. (2007): Babatha, Rabbi Levi and Theodosius: Black Coins in Late Antiquity, In: *Dead Sea Discoveries*, 14, No. 1, 49-60.

Gordon, R., (1994): Who worshipped Mithras?, *Journal of Roman Archaeology* 7: 459-472

Graf, D. F., (1978): The Saracens and the Defense of the Arabian Frontier, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 229, 1–26.

Graf, D. F., (1995): The via nova Traiana in Arabia Petraea, in: *The Roman and Byzantine Near East. Some Recent Archaeological Research*, 241–267.

Graf, D. F. (1995a): Milestones with uninscribed painted Latin texts, *Studies in the History and Archaeology of Jordan* V: 417-425.

Graf, D. F. (2007): In Search of Hellenistic Petra. Excavations in the City Center, in: Th. E. Levy – P. M. M. Daviau – R. W. Younker – M. Shaer (eds.), *Crossing Jordan. North American Contributions to the Archaeology of Jordan*, London/Oakville, 333-339.

Graf, D. F., (2007a): The Nabataeans under Roman Rule (after AD 106), in: K. D. Politis (ed.), *The World of the Nabataeans. Volume 2 of the International Conference «The World of the Herods and the Nabataeans» held at the British Museum, 17-19 April 2001*, Stuttgart, 173-186.

Graf, D. and Said, S. (2006): New Nabataean Funerary Inscriptions from Umm al-Jimal, *Journal of Semitic Studies* LI/2, 267-303.

Grawehr, M. (2011): The Roman lamps of Nabataean Petra, In*: Lampes antiques du Bilad es Sham. Jordanie, Syrie, Liban, Palestine. Ancient lamps of Bilad esh Sham*, 11-30.

Grushevoi, A. (1985): The Tribe `Ubaishat in Safaitic, Nabataean and Greek Inscriptions, *Berytus: Archaeological Studies*, 33, 51-54.

Guidi, I. (1981): *La Lettera di Simeon vescovo di Beth Arsham, spora I martiri omeriti*, Reale Accademia dei Lincei: Mwmorie Classe di Scienze Morali, Storiche e Filologische Serie.

Hammond, Ph., (1973): *The Nabataeans: Their History, Culture and Archaeology*, Studies in the Mediterranean Archaeology, 37. Gothenburg, Astrom.

Hammond. P (1975): Survey and excavation at Petra, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 20, 5–30.

Hanson, A. E. (2005): The Widow Babatha and the Poor Orphan Boy. In: *Law in the Documents from the Judean Desert*, eds. R. Katzoff and D. Schaps, Leiden-Boston, Brill Academic Publishing, Leiden, 85-104.

Hauptmann, A. and Weisgerber, G. 1987: Archaeometallurgical and mining-archaeological investigations in the area of Feinan, Wadi ʻArabah (Jordan), *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 31, 419-437.

Hayajneh, H. (2001):Marcus Ulpius Suaidu in einem Bruchstück einer nabataischen Inschrift aus Süd-Jordanien, *Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins* 117, 171-185.

Hayajneh, H., (2006): The Nabataean Camel Burial Inscription from Wadi Ram/ Jordan, *Die Welt des Orients* XXXVI, 104-113.

Hayajneh, H. and Ababneh, M. (2015): The "God of the Ġsn" in an Ancient North Arabian inscription from the Ḥarra region – North-eastern Jordan, In: *La formation de l'Islam, entre Heritage et Ruptures. Regards croisés de l'histoire et de l'archéologie sur la dynastie Jafnide*, Orient & Méditerranée, Mondes Semitiques, Anitiquité tradive, Monde Bayzantin.

Healey, J., (2001): *The Religion of the Nabataeans: A Conspectus*, (Religions in the Graeco-Roman World 136). E. J. Brill, Leiden.

Healey, J., (2010): *Aramaic Inscriptions & Documents of the Roman Period*, Oxford University Press, Oxford.

Herodotus (1959): *The Histories*, Translated by de Selincourt, A. Penguin Books Ltd., Middlesex.

Honigmann, E. (1939): La Liste Originale des Peres de Nicee, *Byzantion* 14, 17-76.

Hornblower, Simon et al (2014): Hellenism, Hellenization, In: *The Oxford Companion to Classical Civilization*, Oxford Library Press, Oxford.

Horsfield, G. and Conway, A. (1938): Sela-Petra, The Rock of Edom and Nabatene, *Quarterly of the Department of Antiquities of Pleeastine*, 7, 1-42.

Hoftijzer J. and. Jongeling K. (1995): *Dictionary of the North-West Semitic Inscriptions*, 2 vols. Handbuch der Orientalistik, Leiden/New York/Cologne: E. J. Brill.

Al-Husan, A. and Aliqout, J. (forthcoming): *New Greek Inscriptions from Dafyana in North-East Jordan.*

Isaac, B. (1984): Bandits in Judaea and Arabia, *Harvard Studies in Classical Philology* 88: 171–203.

Isaac, B. (1988): The Meaning of the Terms Limes and Limitanei, *The Journal of Roman Studies*, 78, 125-147.

Isaac, B. (1990): *The Limits of Empire: The Roman Army in the East*. Oxford: Oxford University Press.

Isaac, B. (1998): *The Near East Under Roman Rule: Selected Papers*, Brill, Leiden.

Jacoby, Felix (1999): *Die Fragmente der griechischen Historiker. Part 4, Biography and antiquarian literature. – A, Biography. - Fasc. 7. Imperial and undated authors*, Brill, Leiden, von Jan Radicke.

Al-Jallad, A. (2015): *An Outline of the Grammar of the Safaitic Inscriptions*, Studies in Semitic languages and linguistics, Brill, Leiden.

Al-Jallad, A., Al-Manaser , A. (2015): New Epigraphica from Jordan I: a pre-Islamic Arabic inscription in Greek

letters and a Greek inscription from north-eastern Jordan, *Arabian Epigraphic Notes* 1, 51-70.

Al-Jallad, Ahmad; al-Manaser, Ali (2016): New Epigraphica from Jordan II: three Safaitic-Greek partial bilingual inscriptions, *Arabian Epigraphic Notes*, 2, 55-66.

Jerome (1979): Vita Malchi, in J.-P. Migne (ed.), *Sancti Eusebii Hieronymi Stridonensis presbyteri opera omnia*, vol. ii (PL 23). Paris.

Johnson, David (1987): *Nabataean Trade: Intensification and Culture Change*, Ph.D. Dissertation, The University of Utah.

Josephus, F.: *Jewish Antiquities*, Translated by Thackeray, H. and Marcus, R. William Heinemann, London.

Joukowsky, M., (1998): *Petra: The Great Temple, Volume 1- Brown University Excavations 1993-1997*, Petra Exploration Fund, Brown University.

Joukowsky, M., (2000): Brown University 1999 Excavations at the Petra Great Temple, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 44, 313–334.

Joukowsky, M. (2007): *Petra Great Temple, Volume II: Archaeological Contexts of the Remains and Excavations*, Brown University Excavations in Jordan at the Petra Great Temple, 1993– 2007 (Providence, RI).

Kanellopoulos, C. (1999): Petra. Roman Street Project. In: Archaeology in Jordan, edited by V. Egan and P.M. Bikai, *American Journal of Archaeology* 103(3):507–10.

Kanellopoulos, C. (2000): The Architecture of the Shops and Colonnaded Street in Petra, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, 324, 9-22.

Kanellopoulos, Ch. (2002): A New Plan of Petra's City Center, *Near Eastern Archaeology*, 65, 4, 251-254.

Katzoff, R. (1995): Polygamy in P.Yadin?, *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 109, 128–132.

Katzoff, R., (2005): On P. Yadin 37 = P. Hever 65, in: Katzoff, R., Schaps, D. (eds.), *Law in the Documents from the Judean Desert*, Leiden, 133-144.

Kennedy, D. L. (1980): Legio VI Ferrata, the annexation and early garrison of Arabia, *HSCP* 81: 297-299.

Kennedy, D. L. (1982) *Archaeological Explorations on the Roman Frontier in North East Jordan. The Roman and Byzantine military installations and road network on the ground and from the air*, Oxford (BAR, International Series 132).

Kennedy, D. (2000): *The Roman Army in Jordan*, The Council of the British Research in the Levant, London.

Kennedy, D. (2006): Demography, the Population of Syria and the Census of Q. Aemilius Secundus, *Levant*, 38, 109-124.

Kloner, A. (2010): Amphorae and Urns as Grave Markers in Idumaea, Judaea, and Nabataea, *STRATA: Bulletin of the Anglo-Israel Archaeological Society*, Vol. 28, pp. 55-79

Knauf, E. A. (2003): P.Yadin 1: Notes on Moabite Toponymy and Topography, *Scripta Classica Israelica* 22, 181-7.

Kouki P. (2009): Archaeological evidence of Land tenure in the Petra region, Nabataean-Early Roman to Late Byzantine, *Journal of Mediterranean Archaeology* 22/1: 29-56.

Kreikenbom, D. (2002): Un nouveau portrait d'Aelius Caesar à Pétra, *Syria* 79, 195-206.

Kropp, A. (2011): Nabataean Dushara (Dusares) – an overlooked cuirassed God, *Palestine Exploration Quarterly* 143, 176-97.

Krug, Howard P. (1998): Comparative Roman -Byzantine Tombs in Transjordan. In: *The Necropolis of Hesban: A Typology of Tombs*, S Douglas Waterhouse, Andrews University Press, Michigan, 135-171.

Lenoble, P.; Augé, Ch.; Nehmé, L. and Le Mort, F. (2001): Fouilles de Khirbet Edh-Dharih (Jordanie), I : le cimetière au Sud du Wadi Sharheh, *Syria*, 78, 89-151.

Lewis, N., Katzoff, R., Greenfield, J.C., (1987): Papyrus Yadin 18, *Israel Exploration Journal*, 228-250.

Lewis, N., Yadin, Y. and Greenfield, J., (1989): *The Documents from the Bar Kokhba Period in the Cave of Letters: Greek Papyri*, Israel Exploration Society, Jerusalem.

Lewy, H. (1944): Assyro-Babylonian and Israelite Measures of capacity and Rates of Seeding, *Journal of the American Oriental Society*. 64, 2, 65-73.

Lichtenberger, Achim (2008): Artemis And Zeus Olympios In Roman Gerasa And Seleucid Religious Policy. In: Kaizer, Ted, editor, *The Variety of Local Religious Life in the Near East in the Hellenistic and Roman Periods. Religions in the Graeco-Roman World*, Brill, 133-153.

Littman, E., Magie, D. and Stuart, D. R. (1913): *Greek and Latin Inscriptions*, Publications of the Princeton Archaeological Expedition to Syria (Div. III, Sect. A, Part 3 Umm Idj-Djimal, Leyden) 131-223.

Littmann, E. (1914): *Semitic Inscriptions. Section A, Nabataean Inscriptions from Southern Hauran*, Publication of Princeton University Archaeological Expedition to Syria, Leiden.

Littmann, E. (1943): *Semitic Inscriptions .Section C, Safaitic Inscriptions*, Publication of Princeton University Archaeological Expedition to Syria, Leiden.

Littmann, E. and Meredith, D., (1953): Nabataean Inscriptions from Egypt, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 15, 1-28.

Littmann, E. and Meredith, D., (1954): Nabataean Inscriptions from Egypt-II, *Bulletin of the School of Oriental and African Studies* 16, 211-247.

Lucinda, D. (2011): The Imperial Cult in the Cities of the Decapolis, Caesarea Maritima and Palmyra, *Aram*, 23, 141-156.

Luckea, B. et al (2005): The abandonment of the Decapolis region in Northern Jordan—forced by environmental change?, *Quaternary International* 135, 65–81.

Luz, Menahem (2003): The Cynics of the Decapolis and Eretz Israel. In: *Jews and Gentiles in the Holy Land in the Days of the Second Temple, the Mishna and the Talmud*, Edited by Menachem Mor and others, Jerusalem, Yad Ben-Zvi Press, 97-107.

MacDonald, M, C. A. (1993): Nomads in the Hawran in the Late Hellenistic and Roman Periods: A Reassessment of the Epigraphic Evidence, *Syria* 70, 304-403.

Macdonald, M. C.A. (2014): 'Romans Go Home'? Rome and Other 'Outsiders' as Viewed from the Syro-Arabian Desert . in: J.H.F. Dijkstra & G. Fisher (eds), *Inside and Out. Interactions between Rome and the Peoples on the Arabian and Egyptian Frontiers in Late Antiquity*, Peeters, Leuven, 145-164.

MacDonald, Burton (forthcoming): *What Happened to the Nabataeans? – the Literary and Archaeological Evidence.*

Mare, W.H (1997): The technology of the hydrological system at Abila of the Decapolis, *Studies in the History and Archaeology of Jordan*, 5, 727-736.

Mascitelli, D., (2006): Il rb di Gadima: considerazioni sull'iscrizione bilingue greco-nabatea di Umm al-Gimal, *Egitto e Vicino Oriente* 29, 231–238; Milik, J. T., (1976): Une inscription bilingue nabatéenne et grecque à Pétra, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 21, 143–151.

McKenzie, J. (1990): *The Architecture of Petra*, Oxford: Oxford University Press.

McKenzie, J. et al (2013): *The Nabataean Temple at Khirbet et Tannur, Jordan, Vol. 1. Architecture and Religions, Final Report on Nelson Glueck's 1937 Excavation*, Vol. 2. Cultic Offerings, Vessels, and Other Specialist Reports, Annual of the American Schools of Oriental Research 67 and 68. Manar al Athar Monographs 1 and 2. Boston.

McKenzie, J. and Reyes, A. T. (2013): Iconographic Programme. In: J. McKenzie et al. (eds.), *The Nabataean Temple at Khirbet Et-Tannur, Jordan, Vol. 1 – Architecture and Religion*, AASOR 65. Oxford: Annual of the American Schools of Oriental Research 67 (2013) and Manar al-Athar Monograph , 189–229.

Meimaris, G.; Kritikakou, K. and Bougia, P. (1992): *Chronological systems in roman - byzantine Palestine and Arabia: the evidence of the dated greek inscriptions*, Research Centre for Greek and Roman Antiquity National Hellenic Research Foundation.

Meimaris, Y. E. and K. I. Kritikakou-Nikolaropoulou (2005): *Inscriptions from Palestina Tertia. Vol. Ia: The Greek Inscriptions from Ghor es-Safi (Byzantine Zoora)*, Athens.

Meshorer, Y. (1985): C*ity Coins of Eretz-Israel and the Decapolis in the Roman Period*, Israel Museum, Jerusalem.

Mitchel, L. A. (1994): Caves, Storage Facilities, and Life at Hellenistic and Early Roman Hesban. In: D. Merling (ed.), *Hesban After 25 Years*. Michigan: Andrews University press, 283-300.

Milik, J. T., (1958): Nouvelles inscriptions nabatéennes, *Syria* 35, 227–251.

Miller, D.S. (1983): Bostra in Arabia: Nabataean and Roman City of the Near East. In: *Aspects of Graeco-Roman Urbanism: Essays on the classical city*, BAR-IS 188, edited by R.T. Marchese, Oxford: B.A.R. , 110–137.

Mommsen, Theodor (1968): *The Provinces of the Roman Empire from Caesar to Diocletian*, The University of Chicago Press, Chicago.

Moscati, S., (1988): *The Phoenicians*, Milan.

Muffs, Y. (1969): *Studies in the Aramaic Legal Papyri from Elephantine*, E. J. Brill, Leiden.

al-Muheisen, Z. and F. Villeneuve, F., (1988): Fouilles à Khirbet edh-Dharih (Jordanie), 1984-1987: un village, son sanctuaire et sa necropolis aux époques nabateenne et romaine (1er-IVe siècles apr. J.-C.), *CRAI*: 458-479.

Negev, A. (1963): Nabatean Inscriptions from ʻAvdat (Oboda) II, *Israel Exploration Journal* 13, 113-24.

Negev. A (1967): Oboda Mampsis and the Provincia Arabia, *Israel Exploration Journal* 17, 46-55.

Negev, A. (1968): Seal Impressions from Tomb 107 at Kurnub (Mampsis), *Israel Exploration Journal* 18, 89-90.

Negev (1972) Oboda, In: *Archaeological Encyclopedia of the Holy Land*. New York: Putnam, 235-37.

Negev, A., (1977): The Nabateans and the Provincia Arabia, *Aufstieg und Niedergang der Römischen Welt* 2.8, 520-686.

Negev, A. (1977a): *The Inscriptions of Wadi Haggag, Sinai*, Qedem 6- Monograph of the Institute of Archaeology, the Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem.

Negev, A. (1978):The Greek Inscriptions from Avdat (Oboda), *Liber Annuus* 28, 87–126.

Negev, A. (1981): *The Greek Inscriptions from the Negev*, Jerusalem, Franciscan Printing Press; 26-27, n. 13.

Nünnerich-Asmus, A. (2002): *Traian: ein Kaiser der Superlative am Beginn einer Umbruchzeit?*, Mainz am Rhein: Verlag Philipp von Zabern.

Seeck, O. (1867): *Notitia dignitatum*; accedunt Notitia urbis Constantinopolitanae et laterculi prouinciarum, Berolini, apud Weidmannos.

Oleson, J., ‘Amr, K., Schick, R., Foote, R and Somogyi-Csizmazia (1993): The Humeima Excavation Project: Preliminary Report of the 1991-1992 Seasons, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan 37, 461-502*.

Oleson, J. (1986): The Humayma Hydraulic Survey: Preliminary Report of the 1986 Season, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 30: 253-60.

Oleson, J.P. (1988): The Humayma Hydraulic Survey: Preliminary Report of the 1987 Season, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 32:157–70.

Oleson, J.P. (1992): The Water-Supply System of Ancient Auara: Preliminary Results of the Humeima Hydraulic Survey, *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 4:269–76.

Oleson, J. P. (2001): King, Emperor, Priest and Caliph: Cultural Change at Hawar (Ancient al-Humayma) in the First Millennium AD., *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 7:569–80.

Oleson, J. P. (2004): Romanization’ at Hawara (Al-Humayma)? The Character of ‘Roman’ Culture at a Desert Fortress, *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 8:353–60.

Oleson, J.P., K. ‘Amr, R. Foote, J. Logan, M.B. Reeves, and R. Schick (1999): Preliminary Report of al-Humayma Excavation Project, 1995, 1996, 1998, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 43:411–50.

Oleson, J.P., G.S. Baker, E. de Bruijn, R.M. Foote, J. Logan, M.B. Reeves, and A.N. Sherwood (2003): Preliminary Report of al-Humayma Excavation Project, 2000، 2002, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 47:37–64.

Orssaud, D., (1986): La céramique du sondage D à Sī’: technologie et forms, In J. M‹. Denzter (eds) *Hauran I: recherches archéologiques sur la Syrie du Sud à l'époque hellénistique et romaine*, Paris: P. Geuthner, 235-258.

Ortloff, Charles R. (2005): The Water Supply and Distribution System of the Nabataean City of Petra (Jordan), 300 BC–AD 300, *Cambridge Archaeological Journal*, 15, 93–109.

Al-Otaibi, F. (2011): *From Nabataea to Roman Arabia: Acquisition or Conquest*, British Archaeological Reports International Series.

Al-Otaibi, F. (2015): The Annexation of the Nabataean Kingdom in 106 A.D.: New Epigraphic and Archaeological Evidence and Archaeological Consideration, *Mediterranean Archaeology and Archaeometry*, Vol. 15, No 3, 151-156.

Oudshoorn J. G. (2005): *The Relationship between Roman and Local Law in the Babatha and Salome Komaise Archives*, PhD thesis, University of Groningen.

Oxtoby, W., (1968): *Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin*, New Haven: American Oriental Series.

Palmer, A. (in preparation): *The Life of Barṣawmo the Northerner: Syriac and English*.

Parker, T. (1976): Archaeological survey of the Limes Arabicus: A Preliminary Report, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 21, 19-30.

Parker, T. (1986): *Romans and Saracens: A History of the Arabian Frontier*, Winona Lake. IN: Eisenbrauns.

Parker, T. (1987): The Roman Limes in Jordan, *Studies in the History and Archaeology of Jordan*, 3, 151-164.

Parker, T. (1987a): Peasants, Pastoralists, and "Pax Romana": A Different View, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, 265, 35-51.

Parker. T. (1991): The nature of Rome's Arabian frontier. In V Maxfield and M Dobson eds.: *Roman Frontier Studies 1989: Proceedings of the XVth International Congress of Roman Frontier Studies*, Exeter: University of Exeter, 498-504.

Parker, S. (1995): The Typology of Roman and Byzantine Forts and Fortresses in Jordan, *Studies in the History and Archaeology of Jordan*, 5, 251-260.

Parker, T. (1997): Preliminary Report on the 1994 Season of the Roman Aqaba Project, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, 305, 19-44.

Parker, T. (2000): The Roman Aqaba Project: the 1997 and 1998 campaigns, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan*, 44, 373-94.

Parr, P. (1960): Excavations at Petra 1958-59, *Palestine Exploration Quarterly 92, 124-135*.

Patrich, J. (1990): *The Formation of Nabatean Art: Prohibition of a Graven Image among the Nabateans*, The Hebrew University, Jerusalem.

Perry, M., Falahat, H. and al-Shiyyab, A. (2007) Wadi Mudayfa′at and Wadi Abu Khasharif, *American Journal of Archaeology*, VIII, 3, 540-542.

Pliny: *Natural History*, Translated by Rackam, H. William Heinemann Ltd., London.

Plutarch (1853): *Plutarch's Lives*, Trans. By. Langhorne, D. and M. ed. Volume II. Henry, G. Bohn, London.

Politis, Konstantinos D. (2006): The Discovery and Examination of the Khirbet Qazone Cemetery and Its Significance Relative to Qumran, In: *Qumran—The Site of the Dead Sea Scrolls: Archaeological Interpretations and Debates*. Edited by Katharina Galor, Jean-Baptiste Humbert, and Jürgen Zangenberg. Leiden, Bril, 213-19.

Pollard, N. (2000): *Soldiers, Cities, and Civilians in Roman Syria*, University of Michigan Press.

Pollard, N. & Berry, J., (2012): *The complete Roman legions*, London; New York, Thames and Hudson.

Pomeroy, S. (ed.), (1991): *Women's history and ancient history*, Chapel Hill.

Porphyry (1977): *De abstinentia*, edited by Jean Bouffartigue, M. Patillon, Paris.

Porten, B. and Yardeni, A. (1993): *Textbook of Aramaic Documents from Ancient Egypt*, Volume 3. The Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem.

Procopius (1914-1928): *History of the Wars*, Translated by H. B. Dewing. Loeb Classical Library, Cambridge.

Ptolemy (2002): *Geography: An Annotated Translation of the Theoretical Chapters*, Princeton University Press.

Reid, Sara (2004): *The Small Temple: A Roman Imperial Cult Building in Petra, Jordan*, PhD thesis, Brown University.

RES = *Répertoire d'épigraphie sémitique.*

Retief, F. P. and Cilliers, L. (2006): Burial Customs and the Pollution of Death in Ancient Rome: Procedures and Paradoxes, *Acta Theologica* 26/2, 128-146.

Retsö, J., (2003): *The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads*, Routledge, London.

Rosenthal, F. (1962): Nabataean and Related Inscriptions, In: *Excavations at Nessana*, Vol. I، ed. H. D. Colt, London, 198–210.

Russell, K. W. (1985): The earthquake chronology of Palestine and northwest Arabia from the 2nd through the mid-8th century, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 260, 39-40

Al-Salameen, Z. (2004): *The Nabataean Economy in the Light of Archaeological Evidence*, PhD Thesis, the University of Manchester.

Al-Salameen, Z. and Falahat, H. (2009): Burials from Wadi Mudayfa'at and Wadi Abu Khasharif, Southern Jordan - Results of a Survey and Salvage Excavations, *Mediterranean Archaeology and Archaeometry*. 9:2, 85-108.

Al-Salameen, Z. and Falahat, H. (2015): Continuity of some Nabataean legal practices during the Late 19th - Early 20th century: a study in the light of unpublished deeds of sale from Wadi Mousa, *Bulletin de l'Académie Belge*

pour l'Etude des Langues Anciennes et Orientales (BABELAO), 4, 235-253.

Al-Salameen, Z. (2016): The Influences of Aramaic on the Dialect of Wādī Mūsā: A Conspectus, In: *Studies on the Nabataean Culture II: Refereed Bulletin of the International Conference on the Nabataean Culture*, The University of Jordan, 53-68.

Sartre M. (1981): Le territoire de Canatha, *Syria* 58:3-4, 343-357.

Sartre M. (1982): Tribus et clans dans le Hawrān antique, *Syria*, 59, 1-2, 77-91.

Sartre, M., (1991): *L'Orient romain: provinces et sociétés provinciales en Méditerranée orientale d'Auguste aux Sévères (31 avant J.-C-235 après J.-C.)*, Paris, Seuil.

Sartre, M. (2005): *The Middle East under Rome*, Translated by Catherine Porter and Elizabeth Rawlings with Jenannine Routier-Pucci, Belknap Press of Harvard University Press

Schluntz, E., (1999): *From Royal to Public Assembly Space. The Transformation of the «Great Temple» Complex at Petra, Jordan*, PhD Thesis, Brown University, Providence (UMI Dissertation Service).

Schmid, S. (1997): Nabataean Fine Ware Pottery and the Destruction of Petra in the Late First and Early Second Century AD, *Studies in the History and Archaeology of Jordan* 6, 416-420.

Schmid, S. G. et al (2006): New insights into Nabataean funerary practices. *Proceedings of the 5th International Congress on the Archaeology of the Ancient Near East*, Edited by Joaquín M Córdoba and others, 135-160.

Schmidt-Korte, K. (1990): An early Christian record of the Nabataeans: the Maslam inscription (ca. 350 AD), *Aram* 2: 1&2, 123-142.

Schmitz, Ph. (1992): Census. In: *Anchor Bible Dictionary*, edited by D. N. Freedman and others, New York, 1883-1885.

Segal, A. (2001): The "Kalybe Structures" –Temples for the Imperial Cult in Hauran and Trachon: An Historical-Architectural Analysis, *Assaph, Studies in Art History*, 6, B. Tel Aviv University, 91-118.

Al-Shorman, Z. (2012): The Assimilation of Dushara - Ḍwsara in Greco-Roman Period, In: *Arabia, Greece and Byzantium Cultural Contacts in Ancient and Medieval Times. Proceedings of the :International Symposium on the Historical Relations between Arabia the Greek and Byzantine World (5th century BC-10th century AD)* Riyadh, 6 – 10 December, 2010, edited by Abdulaziz Al-Helabi Dimitrios G. Letsios Moshalleh Al-Moraekhi Abdullah Al-Abduljabbar, King Saud University, 43-58.

Smallwood, E. M. (1959): The Legislation of Hadrian and Antoninus Pius against Circumcision, *Latomus* 18: 334–47.

Smith, A. II, (1995): *An Historical Geography of Wadi Araba*, MA Thesis, North Carolina State University.

Smith, A. II, (2004): *Identity, Community, and State Formation at Roman Palmyra*, PhD Thesis, University of Maryland.

Smith, R.H. (1973): *Pella of the Decapolis*, London: William Clowes & Sons.

Sourdel, D. (1952): *Les cultes du Hauran à l'époque romaine*, Imprimerie Nationale, Paris.

Sozomen (ud): *The Ecclesiastical History*, Hartford Theological Seminary.

Speidel, M. P. (1977): The Roman army in Arabia, in: *Aufstieg und Niedergang der Römischen Welt* II.8: 687-730.

Speidel M. P., (1987): The Roman Road to Dumata (Jawf in Saudi Arabia) and the Frontier Strategy of Praetensione, *Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte*, 36, 2, 213-221.

Spijkerman, A., (1978): *The Coins of the Decapolis and Provincia Arabia*, Franciscan Printing Press, Jerusalem.

Starcky, J., (1982): Quelques aspects de la religion des Nabatéens, in: *Studies in the History and Archaeology of Jordan*, 1 195–196.

Stephanus von Byzantum, (1849): *Ethnika*, Berlin.

Stevenson, E. (1991): *The Geography of Ptolemy*, Dover Publications, New York.

Stucky R.A. Gerber, G., Kolb, B and Schmid, S. (1994): Swiss-Liechtenstein Excavations at ez-Zantur in Petra 1993: The Fifth Campaign, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 38 , 271-292.

Stucky, R.A., B. Kolb, S.G. Schmid, Y. Gerber, U. Bellwald, and C. Jacquat (1995): Swiss-Liechtenstein Excavations at az-Zantūr in Petra 1994. The Sixth Campaign, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 39:297–315.

Strabo: *The Geography of Strabo*, Translated by, Jones, H. William Heinemann Ltd, London.

Suetonius , Tranquillus (1914): *The Lives of the Twelve Caesars*, the Loeb Classical Library.

Tabbernee, W. (2007): *Fake Prophecy and Polluted Sacraments: Ecclesiastical and Imperial Reactions to Montanism*, Supplements to Vigiliae Christianae, Brill.

Al-Talhi, D. and Al-Daire, M. (2005): Roman presence in the desert: a new inscription from Hegra, *Chiron* 35, 205-217.

Teixidor, J., (1973): The Nabataean Presence at Palmyra, *Journal of the Ancient Near Eastern Society of Columbia University* 5, 405–409.

Teixidor, J. (1977): *The Pagan God: Popular Religion in the Greco–Roman Near East*, Princeton, Princeton University Press.

Teixidor, J., (1979): *The Pantheon of Palmyra*, Leiden: E.J. Brill.

Ţentea, O. (2012): *Ex Oriente ad Danubium: the Syrian auxiliary units on the Danube frontier of the Roman Empire*, Mega Publishing House.

Tholbeq, L. (2013): The hinterland of Petra (Jordan) and the Jabal Shara during the Nabataean، Roman and Byzantine periods, In: Stephan G. Schmid and Michel Mouton (Eds.), *Men on the Rocks. The Formation of Nabataean Petra*, Logos Verlag, 295–312.

Vaelske, V. (2013): Isis in Petra. Chronological and Topographical Aspects, In: S. G. Schmid andM. Mouton (eds.), *Men on the Rocks: The Formation of Nabataean Petra*, Berlin, Logos Verlag, 351–361.

Villeneuve, F. (2016): La porte Sud-Est, Zone 35, In: *Madâ'in Sâlih Archaeological Project Report on the 2015 Season*, edited by l. nehmé, 8-23.

Waddington, William H. (1870): *Receuil des Inscriptions Grecques et Latines de la Syri,* Paris: Librairie de Firmon Didot Frdres.

Wasserstein, A. (1989): A Marriage Contract from the Province of Arabia Nova: Notes on Papyrus Yadin 18, *The Jewish Quarterly Review* 80, 93–130.

Weber, Th. M., (2006): *Sculptures from Roman Syria in the National Museum at Damascus. Vol. I: From Cities and Villages of Central and Southern Syria*, Worms: Wernersche Verlagsgesellschaft.

Welles, C.B., (1938): The Inscriptions. in C.H. Kraeling (ed.), *Gerasa, City of the Decapolis*, New Haven.

Winnett, F., (1957): *Safaitic Inscriptions from Jordan*, Toronto: University of Toronto Press.

Winnett, F., and Harding, G., (1978): *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns*, University of Toronto, Toronto.

Wolf, H. J. (1980): Römisches Provinzialrecht in der Provinz Arabia (Rechtspolitik als Instrument der Beherrschung), *Aufstieg und Niedergang der Römischen Welt* II 13, 763-806.

Wright, G. R. H. (1961): The Nabatean-Roman Temple at Dhiban: A Suggested Reinterpretation, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 163: 26–30.

Wuthnow, H. (1930): *Die semitischen Menschennamen in griechischen Inschriften und Papyri des vorderen Orients*, Leipzig.

Yardeni, A., (2000): *Textbook of Aramaic, Hebrew and Nabataean Documentary Texts from the Judean Desert and Related Materials*, The Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem.

Yardini, A. (2014): A List of the Arabic Words Appearing in Nabataean and Aramaic Legal Documents from the Judaean Desert, *Scripta Classica Israelica* 33, 301-324.

Yiftach-Firanko, U. (2005): Judaean desert marriage documents and ekdosis in the Greek law of the Roman period, In: *Law in the Documents from the Judean Desert*, eds. R. Katzoff and D. Schaps, Leiden-Boston, Brill Academic Publishing, Leiden, 67-84.

Zayadine, F. (1982): Recent Excavations at Petra (1979-81), *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 26, 365-93.

Zayadine, F., (1986) A Symposiarch from Petra, in: L. T. Geraty – L. G. Herr (eds.), *The Archaeology of Jordan and Other Studies Presented to Siegfried H. Horn* , 465–474.

Zayadine, F. (1994): Ayla - 'Aqaba in the Light of Recent Excavations, *Annual of the Department of Antiquities of Jordan*, 38, 485-505.

Zayadine, F. (1999): The Karak District in the Madaba Map, In: M. Piccirillo and E. Alliata. eds. *The Madaba Map Centenary 1897-1997: Travelling through the Byzantine Umayyad Period*. Jerusalem: Studium Biblicum Franciscanum, 229-30.

Zayadine, F., F. Larché and J. Dentzer –Feydy (2003): *Le Qasr al -Bint de Pétra .l'architecture, le décor, la chronologie et les dieux*, Paris.

Zosimus (1814): *Historia nova*, London: Green and Chaplin.

ثالثاً: المراجع الإلكترونية

- Catholic Encyclopedia www.newadvent.org/cathen/
- http://www.csun.edu/~hcfll004/Adulteriis.html
- www.qudamaa.com
- http://users.stlcc.edu/mfuller/
- http://www.wildwinds.com
- https://www.vcoins.com/en/stores/athena_numismatics-18/ancient-coins/Default.aspx?
- http://users.stlcc.edu/mfuller/abila/AbilaTombQ13.html
- http://www.wildwinds.com/coins/greece/arabia/bostra/t.html
- http://www.wildwinds.com/coins/ric/trajan/_bostra_ARDrachm_SNGANS_1159.2-r.jpg
- Juvenal (2011): The Satires, Translated by Kline, A. S., http://www.poetryintranslation.com/PITBR/Latin/JuvenalSatires11.htm, XI.162.